حاشیه بر کشاف

۱۳۲۷

سورة عم مكية وتسمى سورة النبإ وهي اربعون او احدى واربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم القرآن عم يتساءلون عن النبإ
النبإ العظيم الذي هم فيه مختلفون كلا سيعلمون ثم كلا سيعلمون
المتن عم أصله عما على أنه حرف جر دخل على ما الاستفهامية
وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر وقال حسان على ما قام يشتمني لئيم
كخنزير تمرغ في التراب ٭ والاستعمال الكثير على الحذف والاصل
قليل ومعنى هذا الاستفهام تفخيم الشأن كأنه قال عن أي شيء
يتساءلون ونحوه ما في قولك زيد ما زيد جعلته لانقطاع قرينه
وعدم نظيره كأنه شيء خفي عليك جنسه فأنت تسأل عن جنسه
وتفحص عن جوهره كما تقول ما الغول وما العنقاء تريد أي
شيء هو من الأشياء هذا أصله ثم جرد للعبارة عن التفخيم حتى
وقع في كلام من لا تخفى عليه خافية ٭ يتساءلون يسأل بعضهم بعضا او
يتساءلون غيرهم من رسول الله والمؤمنين نحو يتداعونهم ويتراءونهم والضمير
لأهل مكة كانوا يتساءلون فيما بينهم عن البعث ويتساءلون غيرهم عنه
على طريق الاستهزاء عن النبإ العظيم بيان للشأن المفخم وعن ابن كثير
أنه قرأ عمه بهاء السكت ولا يخلو إما أن يجري الوصل مجرى الوقف
ويبتدئ يتساءلون عن النبإ العظيم على أن يضمر يتساءلون لأن ما بعده
يفسره كشيء يبهم ثم يفسر فإن قلت قد زعمت أن الضمير في يتساءلون
للكفار فما تصنع بقوله هم فيه مختلفون قلت كان فيهم من يقطع
القول بإنكار البعث ومنهم من يشك وقيل الضمير للمسلمين
والكافرين جميعا يسألون عنه أما المسلم فليزداد خشية واستعدادا
وأما الكافر فليزداد استهزاء وقيل المتساءل عنه القرآن وقيل
نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وقرئ يساءلون بالإدغام وستعلمون
بالتاء ٭ كلا ردع للمتسائلين هزؤا وسيعلمون وعيد لهم بأنهم
يتساءلون عنه ويضحكون منه حق لأنه واقع لا ريب فيه وتكرير
الردع مع الوعيد تشديد في ذلك ومعنى ثم الإشعار بأن الوعيد
الثاني أبلغ من الأول وأشد ~~فإن قلت كيف اتصل به قوله~~ الشرح
قوله وهو في قراءة عكرمة وعيسى بن عمر قال ابن جني إثبات الألف أضعف
اللغتين قال الجرجاني ما الاستفهامية تحذف ألفها تفرقة بينها وبين كونها
خبرا وقيل حذفت الألف بحرف الجر ليؤذن بشدة الاتصال وقيل حذفت
لكثرة الدوران قوله تمرغ في رماد مرغته في التراب إذا قلبته فيه فتمرغ

رمادٍ صح

وإما أن يقف صح

وكانوا جميعا صح

هذا شرح الكشاف تفسير لم يعلم مؤلفه واسم مؤلفه الشيخ حسين بن عبد الله بن محمد الطيبي قال المصنف في آخر نسخته هذه ام الكتاب الحرمية المباركة

ومراغ الدابة ممرغها قوله ما في قولك زيد ما زيد تجهيله لانقطاع قرينه
وعدم نظيره كانه شيء خفي عليك جنسه ومنه حديث عايشه رواه
البخاري في صحيحه قالت الحادية عشرة زوجي ابو زرع فما ابو زرع اناس
من حلي اذني وملاء من شحم عضدي ام ابي زرع فما ام ابي زرع عكومها
رداح وبيتها فسيح فساح ابن ابي زرع فما ابن ابي زرع مضجعه كمسل
شطبه ويشبعه ذراع الجفرة بنت ابي زرع فما بنت ابي زرع طوع
ابيها وطوع امها وملاء كسائها وغيظ جارتها النوس تحرك الشي متدليا
اي اناس اذني بما حلاهما من الشنوف والقيطة والعكوم جمع عكم
وهو العدل اذا كان فيه متاع والرداح العظيمة الثقيلة والمسل
مصدر بمعنى السل والشطبة السيف اي كما سل السيف من غمده
والجفرة الانثى من ولد المعز قوله عن النبإ العظيم بيان للشان المفخم
يريد ان قوله عن النبإ العظيم ليس بصلة يتساءلون لانه اخذ صلته
وهي عم بل هو صلة محذوف على طريقة الاستيناف للبيان فانه لما قيل
عن اي شيء عظيم يتساءلون وما ذلك الشي العظيم الذي يتساءلون عنه
فقيل يتساءلون عن النبإ العظيم الذي هو البعث واذا وقف على عمه
يكون صلة المذكور ويقدر صلة لعمه قال صاحب الكشف عن النبإ لا يجوز
ان يكون بدلا من قوله عمه بتة لانه لو كان بدلا لوجب تكرار حرف الاستفهام
لان الجار المتصل بحرف الاستفهام اذا اعيد اعيد مع حرف الاستفهام
كقولك بكم ثوبك اعشرين ام ثلثين ولا يجوز بعشرين بعيرهم فيكون متعلقا
باخر دون هذا الظاهر وقال ابو البقاء يجوز ان يكون بدلا والف
الاستفهام التي ينبغي ان يعاد محذوفة الراغب عظم الشي اصله كبر
عظمه ثم استعير لكل كبير فاجري مجراه محسوسا كان او معقولا عينا
كان او معنى قال تعالى عذاب يوم عظيم عم يتساءلون عن النبإ العظيم و
العظيم اذا استعمل في الاعيان فاصله ان يقال في الاجزاء المتصلة و
الكبير يقال في المنفصلة ثم يقال في المنفصل عظيم نحو جيش عظيم ومال قدم
عظيم وذلك في معنى الكثير والعظيمة النازلة وعن بعضهم الضمير في هم
فيه مختلفون تاكيد وفيه معنى الاختصاص ولم يكن الغرض اختصاص
بالاختلاف لكن لما كان خوضهم فيه اكثر وتعنتهم له اظهر جعلوا كانهم
مخصوصون به القران الم نجعل الارض مهادا والجبال اوتادا و
خلقناكم ازواجا وجعلنا نومكم سباتا وجعلنا الليل لباسا وجعلنا
النهار معاشا المتن فان قلت كيف اتصل به قوله الم نجعل الارض

مهادا قلت لما انكروا البعث قيل لهم الم يخلق من نضيف اليه البعث
هذه الخلائق العجيبة الدالة على كمال القدرة فما وجه انكار قدرته
على البعث وما هو الا اختراع كهذه الاختراعات او قيل لهم الم يفعل
هذه الافعال المتكاثرة والحكيم لا يفعل فعلا عبثا وما تنكرون من البعث
والجزاء مؤد الى انه عابث في كل ما فعل مهادا فراشا وقرئ مهدا
ومعناه انها لهم كالمهد للصبي وهو ما يمهد له فينوم عليه تسمية
للممهود بالمصدر كضرب الامير او وصفت بالمصدر او بمعنى ذات
مهد اي ارسيناها بالجبال كما يرسى البيت بالاوتاد سباتا
موتا والمسبوت الميت من السبت وهو القطع لانه مقطوع عن الحركة
والنوم احد التوفيين وهو على بناء الادواء ولما جعل النوم موتا
جعل اليقظة معاشا اي حيوة في قوله وجعلنا النهار معاشا اي وقت
معاش تستيقظون فيه وتتقلبون في حوائجكم ومكاسبكم وقيل
السبات الراحة لباسا يستركم عن العيون اذا اردتم هربا من عدو
او بياتا له او اخفاء ما لا تحبون الاطلاع عليه من كثير من الامور
وكم لظلام الليل عندك من يد تخبر ان المانوية تكذب الشرح
قوله والنوم احد التوفيين مقتبس من قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين
موتها والتي لم تمت في منامها قوله على بناء الادواء يعني كالسعال
والجذام والزكام قوله ولما جعل النوم موتا جعل اليقظة معاشا
~~والمطابقة الحقيقية~~ اي حيوة في قوله وجعلنا النهار معاشا راعى
المطابقة بين قوله وجعلنا نومكم سباتا وبين قوله وجعلنا النهار معاشا
والمطابقة الحقيقية وجعلنا يقظتكم حيوة فوضع موضع اليقظة
النهار لانها تقع فيه غالبا وموضع حيوة معاشا فبقي قوله وجعلنا
الليل لباسا جملة مستطردة بين القرينتين لذكر النوم في القرينة الاولى
هذا اذا جعل السبات بمعنى الموت واما اذا جعل بمعنى الراحة وهو
قول الزجاج السبات ان تنقطع الحركة من بدنه في النوم اي جعلنا
نومكم راحة ليكون قوله وخلقناكم ازواجا قرينة لقوله وجعلنا
نومكم سباتا فيصح الطباق بين القرينتين الاوليين لحسن جاء الاستمتاع
بين الزوجين في حالة النوم والراحة قال في قوله واحسن مقيلا المقيل
المكان الذي ياوي اليه للاسترواح الى ازواجهم والتمتع بمغازلتهم
وملامستهم ومنه قوله تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارائك متكئون
وبين القرينتين التاليتين وهما وجعلنا الليل لباسا وجعلنا النهار معاشا

لانهما بحوقوله ومن رحمته جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا فيه ولتبتغوا
من فضله يؤيده قول الزجاج وجعلنا الليل لباسًا اي لتسكنوا فيه قوله
اي وقت معاش قيل المعاش مصدر يقال عاش يعيش عيشا ومعاشا و
معيشة وعيشة قوله وكم لظلام الليل عندك من يد البيت بالا
الواصوى المانوية اصحاب مانى وهو يقول بالنور والظلمة يقولون
الخير كله في النور والشر كله في الظلمة ورد عليهم المتنبي فقال
لم نعمة للظلام تبين ان هولاء الذين نسبوا اليه الشر كلهم كاذبون
تلك النعمة بقوله وكان ددى الاعداء تسرى عليهم وزارك فيه ذو الدلال المحجب
وذكر شر النور بقوله ويوم كليل العاشقين كمنته اراقب فيه الشمس ايان تغرب
القران وبنينا فوقكم سبعا شدادا وجعلنا سراجا وهاجا وانزلنا
من المعصرات ماء ثجاجا لنخرج به حبا ونباتا وجنات الفافا المتن
سبعا سبع سموات شدادا جمع شديدة يعني محكمة قوية الخلق لا يؤثر
فيها مرور الازمان ه وهاجا متلالئا وقادا يعني الشمس وتوهجت النار
اذا تلظت فتوهجت بضوئها وحرها ه المعصرات السحائب اذا اعصرت
اي شارفت ان تعصرها الرياح فتمطر كقولك اجز الزرع اذا حان له ان يجز
ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحيض وقرا عكرمة بالمعصرات
وفيه وجهان ان يراد الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب وان يراد
السحائب لانه اذا كان الانزال منها فهو بها كما تقول اعطى من يده
واعطى بيده وعن مجاهد المعصرات الرياح ذوات الاعاصير وعن
الحسن وقتادة هي السموات وتاويله ان الماء ينزل من السماء الى السحاب
فكان السموات يعصرن اي يحملن على العصر ويمكن منه فان قلت
فما وجه من قرا من المعصرات وفسرها بالرياح ذوات الاعاصير
والمطر لا ينزل من الرياح قلت الرياح هي التي تنشئ السحاب وتدر
اخلافه فصح ان تجعل مبدأ للانزال وقد جاء ان الله تعالى يبعث
الرياح فتحمل الماء من السماء الى السحاب فان صح ذلك فالانزال منها
ظاهر فان قلت ذكر ابن كيسان انه جعل المعصرات بمعنى المغيثات
والعاصر هو المغيث لا المعصر يقال عصره فاعتصر قلت وجهه
ان يريد اللاتي اعصرن اي حان لها ان تعصر اي تغيث ه ثجاجا
منصبا بكثرة يقال ثجه وثج بنفسه وفي الحديث افضل الحج العج و
الثج اي رفع الصوت بالتلبية وصب دماء الهدي وكان ابن
عباس مثجا يسيل غربا يعني يثج الكلام ثجا في خطبته وقرأ الاعرج

الجزء الاول العطيه

ثجاجا ومثاجح الماء مصابه والماء يثج في الوادي ه حبا ونباتا يريد
ما يتقوت به من الحنطة والشعير وما يتعلف من التبن والحشيش كما
قال كلوا وارعوا انعامكم والحب والعصف والريحان ه الفافا
ملتفة ولا واحد لها كالاوزاع والاخياف وقيل الواحد لف وقال
صاحب الاقليد انشدني الحسن بن علي الطوسي
جنة لف وعيش مغدق وندامى كلهم بيض زهر وزعم ابن
قتيبة انه لفاء ولف ثم الفاف ه وما اظنه واجدا له نظيرا من نحو
خضر واخضار وحمر واحمار ولو قيل هو جمع ملتفة بتقدير حذف
الزوائد لكان قولا وجيها الشرح قوله وهاجا متلالئا الراغب
الوهج حصول الضوء والحر من النار والوهجان كذلك وقوله تعالى سراجا وهاجا
اي مضيئا وقد وهجت النار توهج ووهج يهج وتوهج اللولو تلالا قوله
وقرا عكرمة بالمعصرات قال ابن جني وهي قراءة ابن الزبير وابن عباس
وغيرهما ولم يذكر عكرمة وقال اذا انزل الماء منها فقد انزل بها كقوله
اعطيته من يدي درهما وبيدي درهما المعنى واحد وليس من ههنا
مثلها في قولهم اعطيته من الدراهم لان من فيه تبعيضية وليس المراد
ان الدراهم بعض اليد لكن المراد ان ابتداء العطية من اليد فقوله
المصنف اذا كان الانزال منها فهو بها ايذان بان من للابتداء فيها معنى
السببية كما مر في قوله تفيض اعينهم من الدمع اي من اجله وبسببه
فاذن هي والباء من واد واحد قوله اي يحملن على العصر يعني ان
المعصرات في الحقيقة هي الرياح لانها تعصر السحائب لتمطر وسميت
السماء بالمعصرات لما ان الماء ينزل منها الى السحائب فيتمكن الرياح
حينئذ من العصر ولولاها لم يتمكن منه فاسند اليه فالهمزة في الاعصار
للتعدية قوله ذوات الاعاصير الجوهري الاعصار ريح تثير الغبار
وترتفع الى السماء كانه عمود ويقال هي ريح تثير سحابا ذات رعد وبرق
وتعصر قوله بمعنى المغيثات الراغب الغيث يقال في المطر والغوث
في النصر واستغثته طلبت الغيث او الغوث فاغاثني من الغوث
وغاثني من الغيث قوله اللاتي اعصرن فيكون اعصر على هذا على الاول
اذ المعصرات يراد بها الان الرياح التي حان لها ان تعصر السحاب
فالهمزة للحينونة لا للتعدية وعن بعضهم القبول والصبا بمعنى واحد
وهي من المشرق وهي تهيج السحاب والجنوب تعصرها وتحلبها وهي من القبلة
والدبور من المغرب وهي معاونة القبول والشمال تفرقها والعصر والحلب

ههنا الاعتماد قوله ونباتا يريد ما يتقوت النبات حصدا واريد
به النبات دون غيره المصنف الاستعارة على ضربين تارة لمعنى وتارة لغير
معنى فلا يطلب ههنا معنى في النبات قوله كالازواج والاضمام الجوهري
الازواج من الناس الجماعات وللاضياف المختلفة من الناس واخوة اخياف
اذا كانت امهم واحدة والاباء شتى قوله جنة لف البيت لف
واصلها لفاف عيش مغدق اى ناعم والغدق الماء الكثير والنداما
جمع الندمان يقال يا دمني فلان اى ندما فهو نديمي وندماني وبيض
حسان ورجل ازهر اى ابيض مشرق الوجه يصطب الرفا في الملك
وكرم المخوان القران إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم ينفخ في الصور
فتاتون افواجا وفتحت السماء فكانت ابوابا وسيرت الجبال فكانت سرابا
المتن كان ميقاتا كان في تقدير الله وحكمه حدا توقت به الدنيا
وتنتهي عنده او حدا للخلائق ينتهون اليه ه يوم ينفخ بدل
من يوم الفصل او عطف بيان ه فتاتون افواجا من القبور الى الموقف
اما كل امة مع امامهم وقيل جماعات مختلفة وعن معاذ رضي الله عنه
انه سال عنه رسول الله صلعم فقال يا معاذ سالت عن امر عظيم من
الامور ثم ارسل عينيه وقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على
صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون ارجلهم
فوق وجوههم يسحبون عليها وبعضهم عميا وبعضهم صما بكما وبعضهم
يمضغون السنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل القيح من افواههم يتقذرهم
اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلوبون
على جذوع من نار وبعضهم اشد نتنا من الجيف وبعضهم ملبسون
سابغة من قطران لازقة بجلودهم فاما الذين على صورة القردة فالقتات
من الناس واما الذين على صورة الخنازير فاهل السحت واما المنكسون
على وجوههم فاكلة الربوا واما العمي فالذين يجورون في الحكم واما
الصم والبكم فالمعجبون باعمالهم واما الذين يمضغون السنتهم فالعلماء
والقصاص الذين خالف قولهم اعمالهم واما الذين قطعت ايديهم
وارجلهم فهم الذين يوذون الجيران واما المصلوبون على جذوع من
النار فالسعاة بالناس الى السلطان واما الذين هم اشد نتنا
من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ومنعوا حق الله في
اموالهم واما الذين يلبسون الجباب فاهل الكبر والفخر والخيلاء ه وقرئ
وفتحت بالتشديد والتخفيف والمعنى كثرت ابوابها المفتحة لنزول

الملائكة كانها ليست الا ابوابا مفتحة كقوله وفجرنا الارض عيونا كان كلها
عيون تتفجر وقيل الابواب الطرق والمسالك اى تكشط فينفتح مكانها
وتصير طرقا لا يسدها شيء ه فكانت سرابا كقوله فكانت هباء منبثا
يعني انها تصير شيئا كلا شيء لتفرق اجزائها وانبثاث جواهرها الشرح
قوله حدا توقت به الدنيا وتنتهي عنده الراغب الوقت نهاية
الزمان المفروض للعمل ولهذا لا يكاد يقال الا مقيدا نحو قولهم وقت
كذا جعلت له وقتا قال ان الصلوة كانت على المومنين كتابا
موقوتا والميقات الوقت المضروب للشيء والوعد الذي جعل له
وقت قال ان يوم الفصل كان ميقاتا وقد يقال الميقات للمكان
الذي يجعل وقت الشيء كميقات الحج وعن بعضهم الميقات على الحد
كالميعاد على الوعد والميلاد على وقت الولادة قوله
ارسل عينيه اى ارسل دمع عينيه قوله وفتحت بالتشديد و
التخفيف بالتخفيف حمزة والكسائي وعاصم والباقون بالتشديد وعن
بعضهم وفتحت معطوف على فتاتون وليس بشرط ان يتوافقا في
الزمان كما يظن من ليس واقفا على هذا النوع وملتفتا الى معنى
عند من تدرب في هذا النوع فان كلام المعطوفين يكتسي معنى الاخر
فان في عطف الماضي على المضارع الدلالة على انهما واقعان البتة لان الخبر
صادق وكون المعطوف عليه مضارعا مشعر بانهما حكايتان للحال الاتية
تصويرا لتينك الحالتين القطعيتين في مشاهدة السامع كما في قوله
ولو ترى اذ المجرمون ناكسوا رؤسهم عند ربهم والله اعلم زيادة
الرصد جمع راصد وهم الحراس الجوهري الرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي
القران ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا لابثين فيها احقابا لا يذوقون
فيها بردا ولا شرابا الا حميما وغساقا جزاء وفاقا انهم كانوا لا يرجون حسابا
وكذبوا باياتنا كذابا وكل شيء احصيناه كتابا فذوقوا فلن نزيدكم الا عذابا
المتن المرصاد الحد الذي يكون فيه الرصد والمعنى ان جهنم هي حد
الطاغين الذين يرصدون فيه للعذاب وهي مآبهم او هي مرصاد لاهل الجنة
يرصدهم الملائكة الذين يستقبلونهم عندها لان مجازهم عليها
وهي مآب للطاغين وعن الحسن وقتادة نحوه قالا طريقا وممرا لاهل الجنة
وقرا ابن يعمر ان جهنم بفتح الهمزة على تعليل قيام الساعة بان جهنم
كانت مرصادا للطاغين كانه قيل كان ذلك لاقامة الجزاء ه وقرئ لابثين
احقابا ولبثين واللبث اقوى لان اللابث من وجد منه اللبث ولا يقال لبث

اى ليس بمجرد

لا لمن شانه اللبث كالذي يجثم بالمكان لا يكاد ينفك منه ٥ احقابا حقبا
بعد حقب كلما مضى حقب تبعه آخر الى غير نهاية ولا يكاد يستعمل الحقب
والحقبة الا حيث يراد تتابع الازمنة وتواليها والاشتقاق يشهد لذلك
الا ترى الى حقيبة الراكب والحقب الذي وراء التصدير وقيل الحقب
ثمانون سنة فيكون ان يراد لابثين فيها احقابا غير ذائقين بردا ولا
شرابا الا حميما وغساقا ثم يبدلون بعد الاحقاب غير الحميم والغساق من
جنس آخر من العذاب وفيه وجه آخر وهو ان يكون من حقب عامنا اذا
قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطاه الرزق فهو حقب وجمعه
احقاب فينتصب حالا عنهم يعني لابثين فيها حقبين جحدين وقوله
لا يذوقون فيها بردا ولا شرابا تفسير له والاستثناء منقطع يعني لا يذوقون
فيها بردا او روحا ينفس عنهم حر النار ولا شرابا يسكن من عطشهم ولكن
يذوقون فيها حميما وغساقا وقيل البرد النوم وانشد
فلو شئت حرمت النساء سواكم وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا وعن بعض
العرب منع البرد البرد وقرئ غساقا بالتخفيف والتشديد وهو ما يغسق
اي يسيل من صديدهم وفاقا وصف بالمصدر او ذا وفاق وقرأ ابو حيوة
وفاقا فعال من وفقه كذا كذابا تكذيبا وفعال في باب فعل كله فاش في
كلام الفصحاء من العرب لا يقولون غيره وسمعني بعضهم افسر آية فقال
لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله وقرئ بالتخفيف وهو مصدر كذب بدليل
قوله فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وهو مثل قوله انبتكم من
الارض نباتا يعني وكذبوا باياتنا فكذبوا كذابا او تنصبه بكذبوا لانه يتضمن معنى
كذبوا لان كل مكذب بالحق كاذب وان جعلته بمعنى المكاذبة فمعناه وكذبوا
باياتنا فكاذبوا مكاذبة او كذبوا بها مكاذبين لانهم اذا كانوا عند
المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة او لانهم
يتكلمون بما هو افراط في الكذب فعل من يغالب في امره فيبلغ فيه اقصى جهده
وقرئ كذابا وهو جمع كاذب اي كذبوا باياتنا كاذبين وقد يكون
الكذاب بمعنى الواحد البليغ في الكذب يقال رجل كذاب كقولك حسان
بخال فيجعل صفة لمصدر كذبوا اي تكذيبا كذابا مفرطا كذبه ٥ وقرأ
ابو السمال وكل شيء احصيناه بالرفع على الابتداء كتابا مصدر في
موضع احصاء او احصيناه في موضع كتبناه لالتقاء الاحصاء والكتبة في
معنى الضبط والتحصيل او يكون حالا في معنى مكتوبا في اللوح وفي صحف
الحفظة والمعنى احصاء معاصيهم كقوله احصاه الله ونسوه وهو

اعتراض وقوله فذوقوا مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالايات
وهو آية في غاية الشدة وناهيك بلن نزيدكم وبدلالته على ان ترك
الزيادة كالمحال الذي لا يدخل تحت الصحة ومجيئها على طريقة الالتفات
شاهدا على ان الغضب قد تبالغ وعن النبي صلعم هذه الاية اشد ما في
القران على اهل النار **قوله** المرصد جمع راصد وهم الحراس
الجوهري الرصد القوم يرصدون كالحرس يستوي فيه الواحد والجمع **قوله**
يرصدون فيه للعذاب الجوهري الراصد للشيء الراقب له والمرصد موضع
الرصد الاصمعي رصدته ارصده ترقبته وارصدت له اعددت له و
المرصاد الطريق **قوله** قرئ لابثين ولبثين حمزة وحده قال الزجاج
لبث الرجل فهو لابث ويقال هو لبث بمكان كذا اي صار اللبث شانه قال
صاحب الكشف فيه جواز ان يقال حذر امورا الحزر اه قال لبثين فيها
احقابا **قوله** كلما مضى حقب تبعه آخر قال صاحب الكشف ذكر احقابا
للكثرة لا لتحديد اللبث الا ترى انك تقول اقمت فيها سنين واعواما وانت لا تريد
انك لم تقم غيرها الراغب احقابا قيل جمع الحقب اي الدهر والحقبة
ثمانون وجمعها حقب والصحيح ان الحقبة مدة من الزمان مبهمة والاحتقاب
شد الحقيبة من خلف الراكب وقيل احتقبه واستحقبه **قوله** والحقب
الذي وراء التصدير الجوهري الحقب بالتحريك حبل يشد به الرحل الى
بطن البعير كيلا يجتذبه التصدير وهو الحبل الذي يكون على الصدر
قوله احقابا غير ذائقين قيل على هذا قوله لا يذوقون حال من الضمير
في لابثين ولا يجوز ان يكون صفة احقابا لانه جار على غير من هو له فكان يجب
ابراز الضمير وعن بعضهم لابثين حال من الطاغين ولا يذوقون حال اخرى
مترادفة او متداخلة او استئناف وقوله لابثين حال مقدرة اي
عاملين اللبث مقدرين له كقوله خالدين فيها اي مقدرين الخلود **قوله**
ثم يبدلون عطف من حيث المعنى على قوله لابثين الى آخره والحاصل انهم يعذبون
في تلك الاحقاب بالحميم والغساق ثم يعذبون بعد تلك الاحقاب بانواع
آخر من العذاب قال القاضي لابثين فيها احقابا وان كان من قبيل المفهوم
يدل على التناهي فلا يعارض المنطوق الدال على خلود الكفار وفي هذا
الاستثناء تهكم **قوله** جحدين الجوهري بفتح الجيم وضمها وسكون الحاء
وبفتح الجيم والحاء ايضا قلة الخير وجحد الرجل بالكسر جحدا فهو جحد اذا
كان ضيقا قليل الخير **قوله** سواكم نزلها منزلة الجماعة تعظيما لها واحتراما
نقاخا النقاخ الماء العذب **قوله** وقرئ غساقا بالتشديد حمزة وحفص

عاماً

المنطوق

للجمع

والكسائي والباقون بالتخفيف قوله وفاقا مصدر وصف بالمصدر
اي جزوا جزاء وفاقا في عمل الراغب الوفق المطابقة بين الشيئين والمراد
جزاء وفاقا يقال وافقت فلانا فلانا ووافقت الامر صادفته والاتفاق
مطابقة فعل الانسان القدر ويقال ذلك في الخير والشر والتوفيق نحوه
لكنه مختص في التعارف بالخير دون الشر قال تعالى وما توفيقي الا بالله
وفعال في باب فعل كله فاش قال الزجاج وكذابا بالتشديد اكثر
وهي في مصادر فعلت اجود من فعال ومثله كذابا بالتخفيف قول الاعشى
فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه وقال ابن جني قال قطرب
قالوا رجل كذاب صاحب كذب قوله او تنصبه بكذبوا اي يكون مفعولا
مطلقا من غير تقدير لكن بجعله متضمنا معنى المخفف بطريق اللزوم قال
ابو البقاء كذابا بالتخفيف مصدر كذب بالتشديد اذا تكرر منه
الكذب وهو في المعنى قريب من كذب قوله وان جعلته بمعنى المكاذبة
اي ان جعلت كذابا من باب المفاعلة نحو ما يقع مراء وقاتلته قتالا ثم المفاعلة
اما على حقيقته فهو المراد من قوله فكاذبوا مكاذبة وتفسيره انهم كانوا
عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون عندهم كاذبين فبينهم مكاذبة
واما على المجاز والمبالغة فهو المراد من قوله وكذبوا بها مكاذبين وتفسيره
انهم يتكلمون بما هو افراط في الكذب ففي الكلام لف ونشر قوله فعل من تعالى
امر مفعول مطلق لمعنى يتكلمون بما هو افراط في الكذب قوله وقرئ كذابا
قال ابن جني قراءة عبد الله بن عمر كذابا بضم الكاف وتشديد الذال
جمع كاذب منصوب على الحال اي كذبوا باياتنا في حال كذبهم وقال طرفة
اذا جاء ما لا بد منه فمرحبا به حين ياتي لا كذاب ولا علل وقد يجوز ان يكون
وصفا للمصدر اي كذبوا باياتنا كذابا اي كذابا متناهيا في معناه
فكذابا حينئذ واحد لا جمع كرجل حسان ووضاء ويجوز ان يكون جمع
كاذب لانه جعله نوعا ووصفه بالكذب اي كذبا كاذبا فصار كذابا
كذابا فافهم ذلك قوله ونحوها على طريق الالتفات شاهدا على ان الغضب
قد تبالغ وذلك انه لما حكى ماب الطاغين واستمرار لبثهم في جهنم
وانه لا ذوق لهم فيها سوى الحميم والغساق وعلل ذلك على سبيل الشكاية
الى الخبير بقوله انهم كانوا لا يرجون حسابا اي لا يخافون ان يحاسبوا كناية
عن انهم كانوا ينكرون البعث انكارا بليغا ثم عظم شان تكذيبهم رسل الله وو صيه
بصيغة التعظيم واكده بقوله كذابا التفت اليهم قايلا فذوقوا ايها الجاحدون
المكذبون ذلكم الغساق والحميم وليس لكم عندنا سوى المزيد من انواع العذاب

هذا كما تشكو الى الناس جانيا ثم تقبل عليه اذا اجنيت في الشكاية مواجها
بالتوبيخ والزام الحجة وانما فائدة الاعتراض بقوله وكل شيء احصيناه
كتابا فللاشعار بان تكذيبهم البعث والرسل والكتب انما نشا من اعتقادهم
انه لا يعلم جزئيات اعمالهم واعمال الرسل فلا حساب ولا بعث ولا كتاب
الفرقان ان للمتقين مفازا حدائق واعنابا وكواعب اترابا وكاسا
دهاقا لا يسمعون فيها لغوا ولا كذابا جزاء من ربك عطاء حسابا الملك
مفازا فوزا او ظفرا بالبغية او موضع فوز وقيل نجاة مما فيه اولئك او
موضع نجاة وفسر المفاز بما بعده وهو الحدائق البساتين فيها انواع الشجر
المثمر والاعناب والكروم والكواعب اللاتي تكعبت ثديهن وهن النواهد
والاتراب اللدات والدهاق المترعة وادهق الحوض ملاه حتى قال
قطني وقرئ ولا كذابا بالتشديد والتخفيف اي لا يكذب بعضهم بعضا
ولا يكذبه او لا يكاذبه وعن علي رضي الله عنه انه قرأ بتخفيف الاشين
جزاء مصدر موكد منصوب بمعنى قوله ان للمتقين مفازا كانه قال جازى
المتقين بمفاز وعطاء نصب بجزاء نصب المفعول به اي جزاهم عطاء
وحسابا صفة بمعنى كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه حتى قال حسبي وقيل
على حسب اعمالهم وقرأ ابن قطيب حسابا بالتشديد على ان الحساب
بمعنى المحسب كالدراك بمعنى المدرك الشرح قوله فلكت ثديهن الجوهري
فلكت ثدي الجارية تفليكا وتفلكت استدار قوله والاتراب اللدات الجوهري
لدة الرجل تربه والهاء عوض من الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة
قوله حتى قال قطني انشد الزجاج امتلا الحوض وقال قطني
مهلا رويدا قد ملأت بطني قطك هذا الشيء اي حسبك وقطني وقطي
وانما دخلت النون ليسلم السكون الذي بني الاسم عليه وهذه النون انما
تدخل الفعل الماضي اذا دخلت ياء المتكلم نحو ضربني ليسلم فتحه البناء و
لوقاية الفعل من الجر وقد ادخلوها في اسماء مخصوصة نحو قطني وقدني
وعني ولدني لا يقاس عليها في الصحاح قوله وقرئ ولا كذابا بالتشديد
والتخفيف الكسائي بالتخفيف والباقون بالتشديد قيل ذكر للتشديد
معنى وللتخفيف معنيان احدهما ان يكون مصدر كذب وثانيهما مصدر
فاعل قوله بتخفيف الاشين اي بتخفيف كذبوا وكذابا وفي نسخة
الاثنين اي كذابا في الآيتين قوله جزاء مصدر موكد الى قوله وعطاء
نصب بجزاء نصب المفعول به قال الزجاج منصوب بمعنى ان للمتقين
مفازا اي جازاهم بذلك جزاء وكذلك عطاء لان معنى اعطاهم وجازاهم

جزاهم

واحد وبيّنه ابو البقاء حيث قال عطاءً اسم للمصدر وهو بدل من جزاء
واورد صاحب الفرايد على قول المصنف المصدر انما يعمل اذا كان منزلا
منزلة ان مع الفعل والمنصوب على المصدر لم يكن واقعا موقعه وكذا في
اللباب قال ويعمل عمل فعله ماضيا كان او غيره اذا لم يكن مفعولا
مطلقا وقال شارحه لانه اذا كان مفعولا نحو ضربت ضربا زيدا
فان العمل للفعل لا للمصدر لوجهين احدهما ان الفعل هو الاصل
فلا يعدل عنه الى الفرع بلا موجب والثاني ان المصدر انما يعمل لكونه
مصدرا بمعنى ان والفعل نحو اعجبني ضرب زيد عمرا اي ان ضرب زيد
عمرا ولا يكون اذا وقع مفعولا مطلقا ذلك اذ لا يقال ضربت ان ضرب
زيد عمرو اذ لا يؤكد الفعل بان بل بالمصدر صريحا وانما يقدر المصدر
بان والفعل لان الاسم حقه ان لا يعمل واصل العمل للفعل والعجب
ان الشارح تبع صاحب الكشاف في التقريب مع قوله هذا قوله
حتى قال حسبي في الكواشي يقول اعطاني فاحسبني اي اكثر علي قلت
حسبي القرآن رب السموات والارض وما بينهما الرحمن لا يملكون منه
خطابا يوم يقوم الروح والملايكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن
وقال صوابا ذلك اليوم الحق فمن شاء اتخذ الى ربه مآبا انا انذرناكم عذابا
قريبا يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا من
الكشاف قرئ رب السموات والرحمن بالرفع على هو رب السموات الرحمن
او رب السموات مبتدا والرحمن صفة ولا يملكون خبرا وهما خبران وبالجر
على البدل من ربك وبجر الاول ورفع الثاني على انه مبتدا خبره لا يملكون
او هو الرحمن لا يملكون والضمير في لا يملكون لاهل السموات والارض اي
ليس في ايديهم مما يخاطب به الله ويامر به في امر الثواب والعقاب
خطاب واحد يتصرفون فيه تصرف الملاك فيزيدون فيه او ينقصون
منه او لا يملكون ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في
الثواب الا ان يهب لهم ذلك ويأذن لهم فيه ويوم يقوم متعلق
بلا يملكون او بلا يتكلمون والمعنى ان الذين هم افضل الخلائق واشرفهم
واكثرهم طاعة واقربهم منه وهم الروح والملايكة لا يملكون التكلم بين
يديه فما ظنك بمن عداهم من اهل السموات والارض والروح اعظم
خلقا من الملايكة واشرف منهم واقرب من رب العالمين وقيل هو ملك
عظيم ما خلق الله بعد العرش خلقا اعظم منه وقيل ليسوا بالملايكة
وهم يأكلون وقيل جبريل هما شرطان ان يكون المتكلم منهم مأذونا

في الكلام وان يتكلم بالصواب فلا يشفع لغير مرتضى لقوله ولا يشفعون
الا لمن ارتضى والمرء هو الكافر لقوله انا انذرناكم عذابا قريبا والكافر
ظاهر وضع موضع الضمير لزيادة الذم والمعنى ما قدمت يداه من
الشر كقوله وذوقوا عذاب الحريق ذلك بما قدمت ايديكم ونذيقه يوم
القيمة عذاب الحريق ذلك بما قدمت يداك فلما قدمت ايديهم والله
عليم بالظالمين وما يجوز ان يكون استفهامية منصوبة بقدمت
اي ينظر اي شيء قدمت يداه وموصولة منصوبة بينظر يقال نظرته
بمعنى نظرت اليه والراجع من الصلة محذوف وقيل المرء عام وخصص
منه الكافر وعن قتادة هو المؤمن يا ليتني كنت ترابا في الدنيا فلم
اخلق ولم اكلف او يا ليتني كنت ترابا في هذا اليوم فلم ابعث وقيل
يحشر الله الحيوان غير المكلف حتى يقتص للجماء من القرناء ثم يرده ترابا
فيود الكافر حاله وقيل الكافر ابليس يرى آدم وولده وثوابهم
فيتمنى ان يكون الشيء الذي احتقره حين قال خلقتني من نار وخلقته
من طين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم يتساءلون
سقاه الله برد الشراب يوم القيمة السيد قوله قرئ رب السموات و
الرحمن بالرفع الكوفيون وابن عامر رب بالخفض وعاصم وابن عامر
وما بينهما الرحمن بالخفض ايضا والباقون برفع الاسمين قوله ليس في ايديهم
مما خاطب به الله الى قوله خطاب واحد يريد ان التنكير في خطابا للتقليل
ومن بيان والظرف حال من خطابا المعنى ليس في ايديهم خطاب كاين من
الله في امر الشفاعة قط اي ليس لهم تمسك ونص يتصرفون فيه في امر
الشفاعة قوله او لا يملكون ان يخاطبوه ما التنكير على هذا للنوع لا ان قوله
ان يخاطبوه بشيء من نقص العذاب او زيادة في الثواب عبارة عن الشفاعة
ومن ابتدائية صلة لا يملكون اي لا يقدرون ان يخاطبوا الله في الشفاعة
اذ ليس لهم من جهته اذن فيها ورى الواحدي عن مقاتل لا يقدر الخلق على
ان يكلموا الرب الا باذنه قوله فلا يشفع لغير مرتضى الانتصاف هو
تعريض ان الشفاعة لا تكون لارباب الكباير والجواب ان المؤمنين
مرتضون لقوله ولا يرضى لعباده الكفر وان تشكروا يرضه لكم فجعل
الشكر يعني الايمان المقابل للكفر وقلت المرتضى ها هنا كالمصطفى في قوله
تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا فمنهم ظالم لنفسه
وقال الامام فان قيل لما اذن له الرحمن في التكلم علم انه حق وصواب
فما الفايدة في قوله وقال صوابا الجواب من وجهين احدهما ان التقدير

لا ينطقون الا بعد ورود الاذن لم يجتهد ون في ان لا يتكلموا الا بالحق و الصواب هذا مبالغة في وصفهم بالطاعة وبانيهما ان التقدير لا يتكلمون الا في شخص اذن الرحمن في شفاعته والمشفوع له من قال صوابا وهو قول لا اله الا الله لان قوله صوابا يكفي في صدقه ان يتكلم بالصواب الواحد فكيف من يتكلم طول عمره باشرف الكلمات **قوله** وخصص منه الكافر يحتمل وجهين احدهما ان المرء عام وخصص منه الكافر بقوله ويقول الكافر او عام مثلنا ول للمومن والكافر وخصص منه بالذكر الكافر وعلى هذا الاحتمال وردع الى احدى وجوه السنة فالمعنى يوم ينظر المرء ما قدمت يداه ان كلا واحد يرى عمله في ذلك اليوم ما قدم من خير وشر مثبتا عليه في صحيفته معرضا ثواب الله على صالح عمله وعقاب ويخاف العقاب على سوء عمله وقلت البطر بسبب العموم وذلك انه تم ذكره في فاتحة هذه السورة الكريمة ان الميقات المضروب هو يوم الفصل ووصف اليوم بصفات متعددة ومن اوصافه قوله ان جهنم كانت مرصادا للطاغين مآبا وقوله ان للمتقين مفازا ولما فرغ من بيان جزاء الفريقين اراد ان يرجع الى ذكر ذلك اليوم ويصفه بصفات اخرى بحجة التخلص الى ذكرها ابدال رب السموات من ربك ووصف ذاته بالجبروت والكبرياء وان احد لا يملك منه خطابا وجعله ذريعة الى ذكر اليوم وان الملايكة والروح لا يشفعون فيه الا بالاذن ثم ذكر انه يوم الحق اي الكاين الواقع او يحكم الله فيه بين عباده بالحق لقوله تعالى وقضي بينهم بالحق وهذا اولى لما سبق من ذكر المتقين والطاغين وبيان مفاز اوليك ومآب هولاء ولذلك رتب عليه قوله فمن شاء اتخذ الى ربه سبيلا اي بينا السبيلين للفريقين فمن سلك سبيل المتقين واتخذ الى ربه مآبا فاز وافلح ومن اختار سبيل الطاغين خاب وخسر فقد انحصنا العلل لانا انذرناكم عذابا قريبا وجعل تخلصا الى ذكر الاختتام بما افتتح به السورة لان الظرف صفة لعذابا اي انذرناكم عذابا كاينا يوم هذا شانه وهو ينظر المرء ما قدمت يداه مثله في الاختتام فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وقال الامام الاظهر ان المرء عام لان المكلف ان اتقى الله فليس له الا الثواب وان كفر بالله فليس له الا العذاب فلا حال للمكلفين حينيذ سوى هذين فطوبى له ان قدم عمل الابرار وويل له ان قدم عمل الفجار فان قلت لم خص قول الكافر دون المومن قلت

دل قول الكافر على غاية الخيبة ونهاية التحسر ودل حذف قول المومن على غاية التبجح ونهاية الفرح بما لا يحيط به الوصف **قوله** وعرفها ذلك هو المومن قال الامام دل عليه قول الكافر يا ليتني كنت ترابا فمعناه هذا بيانا لحال الكافر وجب ان يكون الاول بيانا لحال الكافر وجب ان يكون الاول بيانا لحال المومن **قوله** حتى يقتص للجماء من القرناء روينا عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله تعالى واذا الوحوش حشرت قال قال النبي صلعم لتودن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة القرناء الجلحا التي لا قرن لها تمت السورة بحمد الله

سورة النازعات مكيه وهي خمس او ست او اربعون اية

بسم الله الرحمن الرحيم **القران** والنازعات غرقا والناشطات نشطا فالسابحات سبحا فالسابقات سبقا فالمدبرات امرا **المعنى** اقسم سبحانه بطوايف الملايكة التي تنزع الارواح من الاجساد وبالطوايف التي تنشطها اي تخرجها من نشط الدلو من البير اذا اخرجها وبالطوايف التي تسبح في مضيها اي تسرع فتسبق الى ما امروا به فتدبر امرا من امر العباد مما يصلحهم في دينهم او دنياهم كما رسم لهم **قوله** غرقا اغراقا في النزع اي تنزعها من اقاصي الاجساد من اناملها واظفارها او اقسم بخيل الغزاة التي تنزع في اعنتها نزعا تغرق فيه الاعنة لطول اعناقها ~~لانها~~ لانها عراب والتي تخرج من دار الاسلام الى دار الحرب من قولك ثور ناشط اذا خرج من بلد الى بلد والتي تسبح في جريها فتسبق الى الغاية فتدبر امر الغلبة والظفر واسناد التدبير اليها لانها من اسبابها به او اقسم بالنجوم التي تنزع من المشرق الى المغرب واغراقها في النزع ان تقطع الفلك كله حتى تنحط في اقصى الغرب والتي تخرج من برج الى برج والتي تسبح في الفلك من السيارة فتسبق فتدبر امرا من علم الحساب وقيل النازعات ايدي الغزاة او انفسهم تنزع القسي باغراق السهام والتي تنشط الاوهاق والمقسم عليه محذوف وهو لتبعثن لدلالة ما بعده عليه من ذكر القيمة **السريح قوله** التي تنزع الارواح من الاجساد الراغب نزع الشي جذبه عن مقره كنزع القوس عن كبده ويستعمل ذلك في الاعراض ومنه نزع العداوة والمحبة من القلب ونزع فلان كذا اي سلب قال تعالى تنزع الملك ممن تشاء والتنازع المنازعة المجاذبة ويعبر بهما عن المخاصمة والمجادلة قال تعالى فان تنازعتم في شي فردوه الى الله والرسول والنزع عن الشي الكف عنه والنزوع الاشتياق

وذلك هو المعبر عنه بارتحال النفس مع الحبيب قوله تنشطها اي تخرجها
من نشط الدلو من البير الى ساس اي انشاط تخرج دلوها بجذبة واحدة
وفي الصحاح نشطت الدلو من البير نزعتها بغير بكرة قال محيي السنه
الناشطات الملايكة تنشط نفس المومن اي تحلها حلا رفيقا فتقبضها
كما ينشط العقال من يد البعير اي تحل برفق حكى الفراء هذا القول ثم قال
والذي سمعت من العرب ان يقولوا انشطت العقال اذا حللته
ونشطته اذا عقدته بانشوطة وفي الحديث كانما نشط من عقال
قال الامام وهي الملايكة التي تنشط روح المومن فتقبضها فالمناسب ان
يخصص هذا بالمومن والاول بالكافر لما بين النزع والنشط من الفرق
فان النزع جذب بشدة والنشط جذب برفق ولين قوله كما رسم لهم
الجوهري رسمت له كذا فارتسمه اي امتثله قوله غرقا اغراقا في النزع قيل
غرقا اسم موضع للاغراق كالسلام للتسليم وعن بعضهم الاغراق من النزع
والنزع جنس الى ساس ومن المجاز اغرق الرامي النزع ومنه الاغراق في
القول وغيره وهو المبالغة والاطناب واغرق الكاس ملاها والى
المبالغة اشار بقوله ينزعها من اقاصي الاجساد ومن انامِلها واظفارها
اي موضع اظفارها قوله نزعا تغرق فيه الاعنة الى ساس نزع الدلو
من البير ونزع في قوسه والخيل تنزع في اعنتها قال ___
والخيل تنزع غرقا في اعنتها كالطير تنجو من الشوبوب ذي البرد الشوبوب
الدفعة من المطر وغيره وجمعه الشآبيب وفي اعنتها مثلها في قوله تخرج
في عراقيبها نصلي وقوله تعالى واصلح لي في ذريتي جعل النزع عملة اللازم
ثم عدي نحو مبالغة وتنبيها على ان الاعنة مكان وظرف للنزع وبهذا الاعتبار
كان غرقا مفعولا مطلقا بمعنى نزعا تغرق فيه الاعنة قال ابو البقاء غرقا مصدر
على المعنى لان النازع هو المغرق في نزع السهم وهو مصدر محذوف الزيادة
اي اغراقا قوله حتى تحط في اقصى الغرب الى ساس ومن المجاز ناقة حطوط
سريعة السير وحطت في سيرها وانحطت وحط في عرض فلان اذا اندفع
في شتمه وانحط فيه قوله والتي تخرج من برج الى برج وهو تفسير لقوله
والناشطات نشطا وهو ماخوذ من قوله ثور ناشط اذا خرج من بلد
الى بلد قال الامام دل قوله والنازعات غرقا على حركتها المخصوصة
بها في افلاكها الخاصة وهو مناسب لان حركاتها اليومية قسرية مناسب
النزع وحركاتها من برج الى برج ارادية مناسب النشط ودل دخول
الفاء في فالسابقات مسبب عن كونها سابحات وفي فالمدبرات

عن كونها سابقات لان السابحات السبح في الفلك لما كان سيرا مخصوصا
والسيارة معلومة الاختلاف في السير بتقدير العزيز العليم فيحصل
وجود سير بطيء واخر سريع وذلك هو السبق وبحسب السبق يتفاوت
التدبير فمن سير الشمس يعلم حساب السنة ويحصل الفصول الاربعة
ومن سير القمر يعلم حساب الشهور والايام وهو المراد من قوله فتدبر
امرا من علم الحساب والوجوه رواها محيي السنه في المعالم وليس في
كلامه ان المدبرات هي النجوم وقال الزجاج والنازعات غرقا النجوم الى
قوله والسابقات سبقا فالمدبرات امرا الملايكة وقال الامام اعلم ان الوجوه
المنقولة من المفسرين ليست نصا عن سيد المرسلين صلعم حتى لا يمكن الزيادة
عليها وما ذكروها انما ذكروها لكون اللفظ محتملا لها فحيث ان وجدنا
بين المعاني مفهوما مشتركا حملنا اللفظ على ما يندرج تحته ولكن لا نقول
ان مراد الله هذا على الجزم فيمكن حمل هذه الايات على المراتب الواقعة في
رجوع القلب من غير الله الى الله اقسم بالارواح التي تنزع الى اعتلاق العروة
الوثقى وتنزع غرقا من تعلق هذه الاحوال ثم تنشط وتاخذ في السلوك في
الاحوال والمقامات الى ان تستقر في الاصل بانها النفس المطمينة ارجعي
الى ربك ثم تسبح في بحار الصفات فتمحو فيها من صفاتها وتفنى في التوحيد
ثم تستبق بعد الفناء الى البقاء بالله ثم تعزم على الرجوع الى تكميل الغير فتدبر
امر الدعوة الى الله وقال القاضي هذه صفات النفوس حال سلوكها فانها
تنزع من الشهوات وتنشط الى عالم القدس فتسبح في مراتب الارتقاء فتسبق
الى الكمالات حتى تصير من المكملات قوله وتدبر امرا من علم الحساب
مقتبس من قوله تعالى لتعلموا عدد السنين والحساب وابطال الزعم المنجمين و
انها مدبرة لهذا العالم عالم الكون والفساد وبعض ما روى البخاري
عن قتادة خلق الله هذه النجوم لثلث جعلها زينة السماء ورجوما
للشياطين وعلامات يهتدى بها فمن تاول فيها بغير ذلك فقد اخطاء
واضاع نصيبه وتكلف ما لا يعلم وزاد رزين وما لا علم له به وما
عجز عن علمه الانبيآء والملايكة وعن الربيع مثله وزاد والله ما جعل
الله في نجم حياة احد ولا رزقه ولا موته وانما يفترون على الله
الكذب ويتعللون بالنجوم ذكره صاحب جامع الاصول واعلم ان
الشيخ ابا القسم عبد الكريم بن هوازن القشيري رحمه الله عقد بابا
في كتابه المسمى مفاتيح الحجج في ابطال مذهب المنجمين واطنب فيه وذكر
اقوالهم وقال اقربها قول من قال هذه الحوادث احدثها الله بابتداء

بقدرته واختياره ولكن اجرى العادة بانه انما يخلقها عند كون هذه
البروج المخصوصة وتختلف باختلاف سيرها واتصالاتها ومطارح
اشعتها على جهة العادة من الله سبحانه كما اجرى العادة بخلق الولد
عقيب الوطء وخلق الشبع عقيب الطعام ثم قال هذا في القدرة جائز لكن
ليس عليه دليل ولا الى القطع سبيل لان ما كان على جهة العادة يجب
ان يكون الطريق فيه مستمرا والعلم فيه ان يحصل التكرار وعندهم
لا يحصل وقت في العالم مكررا على وجه واحد لانه اذا كان في سنة
الشمس مثلا في درجة من برج فاذا عادت اليها في السنة الاخرى
فالكواكب تتفوق عنها في بروجها كما كانت في السنة الماضية والاحكام
تختلف بالقرانات والمقابلات ونظر الكواكب بعضها الى بعض ولا يحصل
شيء من ذلك مكررا واتفقوا على انه لا سبيل الى الوقوف على الاحكام
ولا يجوز القطع على البت لتعذر الاحاطة بها على التفصيل ومما يدل
على انه لا حقيقة في قولهم انهم اختلفوا فيما بينهم في حكم الزيج فلاهل
سند وهند طريق يخالف طريق ارباب الزيج الممتحن وفصل الشيخ في
الاختلافات بينهم تفصيلا ثم قال ومما يدل على فساد قولهم ان يقال
لهم اخبرونا عن مولودين ولدا في وقت واحد اليس يجب تساويهما في كل
وجه لا يتميز بينهما في الصورة والقد والمنظر وحتى لا يصيب احدهما
نكبة الا اصاب الاخر وحتى لا يفعل هذا شيئا الا والاخر يفعل مثله وليس
العالم اثنان هذا صفتهما قالوا من المحال ان يوجد مولودان في العالم في
وقت واحد ولا بد ان يتقدم احدهما على الاخر فيقال احال ذلك في
العقل والتعذر ام في الوجود فان قالوا بالاول بان فساد قولهم وان
قالوا بالثاني قيل وما يؤمنكم منه فان قالوا اليس امر الكسوفين يصدق
قلنا اليس امر الكسوفين من الاحكام وانما هو من طريق الحساب وذلك غير
منكر ويجوز ان يكون اجرى مسير الكواكب على ما قالوه وقد ورد في الشريعة
في امر الكسوفين بانه اية من ايات الله فان قالوا اما قولكم في المنجمين انهم
مخطئون في جميع ما يحكمون مكابرون للعقول قلنا انا نقول انهم مخطئون
في اصولهم عن شبه وقعت لهم فلا يعرفون بطلان قولهم مكابرة
للعقول ولا بالضرورة بل جروا على مقتضى قواعد بنوها على اصول
فاسدة وقعت الشبه لسلفهم في اصول قواعدهم فربما يصيبون
في تركيب الفروع على تلك الاصول فمنزلتهم في الاحكام كمنزلة اصحاب
الحدس في التخمين واصحاب الزوج والفرد فربما يصيبون في تركيب

اتفاقا لا عن ضرورة فقد يخطئون وكثير ما يجد من الحراثين والملاحين
يعرفون نوع ما الغيثا من فتح المطر وهبوب الرياح في اوقات
راعوها بدلالات ادعوا انهم جربوها في السماء والهواء وغير ذلك
فيحصل بعض احكامهم اتفاقا لا تحقيقا وقلت ومنه ما روى ابن
جني في المحتسب ان ابنة معقر بن حمار البارقي شامت برقا فقالت يا
ابه جاءتك السماء فقال كيف ترينها قالت كانها عين جمل طريح فقال
ارعي غنيماتك فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابه جاءتك السماء فقال
كيف ترينها قالت كانها فرس دهماء تجر جلالها فقال ارعي غنيماتك
فرعت مليا ثم جاءته فقالت يا ابه جاءتك السماء قال كيف ترينها
قالت سطحت وابيضت فقال ادخلي غنيماتك فجاءت السماء بشيء شطأ له
الزرع والشطأ فراخ الزرع وصنف ابن دريد كتابا في هذا المعنى
وفيه هذه القصة وروايته كان اعرابي ضرير تقوده ابنته وهي
ترعى غنيمات لها فرأت سحابا فقالت يا ابه الى اخرها وفيه قال
اخبرنا ابو حاتم عن ابي عبيدة قلت لاعرابي ما اسح الغيث فقال
ما انتجته الجنوب ومرته الصبا وجمته الشمال ثم قال اهلك والليل
ما يرى الا انه قد اخذه المطر ولنختم الكلام بما رويناه الى داود عن
ابن عباس ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من اقتبس بابا من
علم النجوم لغير ما ذكر الله فقد اقتبس شعبة من السحر المنجم كاهن والكاهن
ساحر والساحر كافر وفي رواية من اقتبس علما من النجوم اقتبس شعبة
من السحر زاد ما زاد اخرج الثاني منه الامام احمد وابو داود والاولى
ذكرها رزين قوله الاوهاق الجوهري الوهق بالتحريك حبل كالطول
وقد يسكن يحونه وقوله والتي تنشط معناه ايدي الغزاة التي تنشط
وانفسهم التي تنشط اي تعقد الحبال الذي يطول للخيل لترعى فيه
يوم ترجف الراجفة تتبعها الرادفة قلوب يومئذ واجفة
ابصارها خاشعة يقولون ائنا لمردودون في الحافرة
ائذا كنا عظاما نخرة قالوا تلك اذا كرة خاسرة فانما هي
زجرة واحدة فاذا هم بالساهرة قال صاحب الكشاف ويوم
ترجف منصوب بهذا المضمر والراجفة الواقعة التي ترجف
عندها الارض والجبال وهي النفخة الاولى وصفت بما يحدث
بحدوثها تتبعها الرادفة اي الواقعة التي تردف الاولى و
هي النفخة الثانية ويجوز ان تكون الرادفة من قوله تعالى ردف

لكم بعض الذي تستعجلون اي العقبة التي [illegible] الكو[illegible] تبعها الي
وهي رادفة لها [illegible]
يوم ترجف الارض والجبال والرادفة السماء والكواكب لانها تنشق و
ينتثر كواكبها على اثر ذلك فان قلت ما محل تتبعها قلت الحال اي
ترجف تابعتها الرادفة فان قلت كيف جعلت اليوم ترجف ظرفا
للمضمر الذي هو لتبعثن ولا يبعثون عند النفخة الاولى قلت المعنى
لتبعثن في الوقت الواسع الذي يقع فيه النفختان وهم يبعثون في
بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النفخة الاخرى ودل على ذلك ان
قوله تتبعها الرادفة جعل حالا عن الراجفة ويجوز ان ينتصب يوم ترجف
بما دل عليه قلوب يومئذ واجفة اي يوم ترجف وجفت القلوب
واجفة شديدة الاضطراب والوجيب والوجيف اخوان خاشعة
ذليلة فان قلت كيف جاز الابتداء بالنكرة قلت قلوب مرفوعة بالابتداء
وواجفة صفتها وابصارها خاشعة خبرها فهو كقوله ولعبد مؤمن
خير من مشرك فان قلت كيف صح اضافة الابصار الى القلوب قلت معناه
ابصار اصحابها بدليل قوله يقولون ﴿ في الحافرة ﴾ في الحالة الاولى يعنون
الحيوة بعد الموت فان قلت ما حقيقة هذه الكلمة قلت يقال رجع
فلان في حافرته اي في طريقه التي جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشيه
فيها جعل اثر قدميه حفرا كما قيل حفرت اسنانه حفرا اذا اثر الاكال
في اسناخها والخط المحفور في الصخر وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية اي
منسوبة الى الحفر والرضا او كقولهم نهارك صائم ثم قيل لمن كان في امر
فخرج منه ثم عاد اليه رجع الى حافرته اي الى طريقته وحالته الاولى وهي
الصفقة قال احافرة على صلع وشيب معاذ الله من سفه وعار ﴿ يريد
ارجوعا الى حافرة وقيل النقد عند الحافرة يريدون عند الحالة الاولى
وهي الصفقة وقرأ ابو حيوة في الحفرة والحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت
اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة وهذه القراءة دليل على ان الحافرة في اصل
الكلمة بمعنى المحفورة ﴿ يقال نخر العظم فهو نخر وناخر كقولك طمع فهو طمع
وطامع وفعل ابلغ من فاعل وقد قرئ بهما وهو البالي الاجوف الذي
تمر فيه الريح فيسمع له نخير واذا منصوب بمحذوف تقديره ائذا كنا
عظاما نخرة نرد ونبعث كرة خاسرة منسوبة الى الخسران او خاسر اصحابها
والمعنى انها ان صحت فنحن اذا خاسرون لتكذيبنا بها وهذا استهزاء منهم ﴿
فان قلت بم تعلق قوله فانما هي زجرة واحدة قلت بمحذوف تقديره

[illegible] لا تستصعبوها [illegible] فانما هي زجرة واحدة يعني لا تحسبوا تلك الكرة
صعبة على الله عز وجل فانها سهلة هينة في قدرته ما هي الا صيحة واحدة
يريد النفخة الثانية فاذا هم احياء على وجه الارض بعد ما كانوا
امواتا في جوفها من قولهم زجر البعير اذا صاح عليه ﴿ والساهرة
الارض البيضاء المستوية سميت بذلك لان السراب يجري فيها من قولهم
عين ساهرة جارية الماء وفي ضدها نائمة قال الاشعث بن قيس
وساهرة يضحي السراب مجللا لاقطارها قد جبتها متلثما ﴿ او لان سالكها
لا ينام خوف الهلكة وعن قتادة فاذا هم في جهنم السرح قوله
وصفت بما يحدث بحدوثها اي اسند ترجف الى الراجفة وهو لحدث
بحدوثها فالاسناد مجازي نحو جد جده والاصل ترجف الارض بسبب
حدوث الراجفة اي الواقعة الهائلة فاسند الى السبب مبالغة في
قوله تعالى انا كنا مرسلين رحمة من ربك رحمة مفعول به وقد وصف
الرحمة بالارسال كما وصفها به في قوله تعالى وما يمسك فلا مرسل له من بعده
عبر عن التسبب وعن التعلق بالوصف قوله اي ترجف تابعتها الرادفة
تابعتها بنصب التاء وضمها في الرادفة وهي فاعل تابعتها والاضافة
غير محضة والاصل تابعة لها الرادفة اي ترجف الارض والجبال حال
كون السماء والكواكب تابعتها في الانشقاق والانتثار وهي الرادفة
واما تقديره على الوجه الاول فان يقال يوم تحدث الحادثة الكبرى
اي النفخة الاولى حال كون النفخة الثانية تابعتها وهي الرادفة
ودل على ذلك على ان المراد باليوم الوقت الواسع الذي يقع فيه
النفختان ان جعل الراجفة مقيد بعقد النفخة الثانية قوله قلوب مرفوعة
بالابتداء وواجفة صفتها وعن بعضهم لا يجوز ان يكون يومئذ صفة
مخصصة للقلوب لانه حينئذ كما لا يجوز ان يكون خبرا عن الجثة قوله
في اسناخها الجوهري اسناخ الاسنان اصولها قال ابن جني قالوا حفرت
اسنانها اذا اركبها الوسخ من ظاهرها ومن باطنها قوله والخط المحفور
عطف على حفرت اسنانه قوله وقيل حافرة كما قيل عيشة راضية
رد الى قوله رجع فلان في حافرته اي في طريقته اي قيل حافرة واريد
طريقة منسوبة الى الحفر او طريقة حافرة اي صاحبها حافر مؤثر في طريقته
~~اوقيل حافرة واريد طريقة منسوبة الى الحفر او طريقة حافرة اي صاحبها~~
فاسند اليها مجازا قوله احافرة على صلع البيت اي ارجع الى ما كنت
عليه في شبابي من الغزل والصبي بعد ان شبت وصلعت ثم قال معاذ الله

هذا سيفه ظاهر وعا ... قوله النقد ... الميداني ... تاره ... معناه النقد ... وذلك
ان الفرس اذا سبق اخذ الرهن والحافرة الارض التي حفرها الفرس
بقوائمه فاعلة بمعنى مفعولة وقال الفراء سمعت بعض العرب يقول النقد
عند الحافر معناه عند حافر الفرس واصله المثل في الخيل ثم استعمل
في غيرها وقال غيره النقد عند الحافر معناه عند اول كلمة يقال
رجع فلان في حافرته اي في اول الامر الراغب النقد عند الحافرة
يقال لما يباع نقدا واصله في الفرس فيقال لا يزول حافره او ينقد ثمنه
قوله وقد قرئ بها ابو بكر وحمزة والكسائي ناخرة بالالف وقال
الباقون بغير الف قال الزجاج ناخرة اجود واكثر شبها للفواصل
ونخرة جيد ايضا يقال نخر العظم ينخر فهو نخر مثل عفن يعفن فهو عفن
وناخرة معناه عظاما فارغة يحصل فيها من هبوب الرياح كالنخير ويجوز
ناخرة نحو بليت العظام بالية قوله كرة خاسرة منسوبة الى الخسران
تيذكرة خبر لتلك وهو مبتدأ اسم الاشارة كما ان الصفة مبينة و
لا بد في الترجمة من ذكر الصفة المعنى بكذا الكرة كرة خاسرة قوله فانما
سهلة هينة في قدرته لا تتصاف ما احسن تسهيلا مر الاعادة
بقوله زجرة هي اخف من صيحة وبقوله واحدة اي غير محتاجة الى
مثنوية قوله وساهرة يضحى السراب البيت مجللا مغطيا وساترا
لاقطارها والحوانبها قطعتها متلثما مسئد دا اللثام من خوف هبوب
السموم والحر القاتل وقيل متلثما واطيا الارض بخف البعير هل اتيك
حديث موسى اذ ناديه ربه بالواد المقدس طوى اذهب الى
فرعون انه طغى فقل هل لك الى ان تزكى واهديك الى ربك فتخشى
فاريه الكبرى فكذب وعصى ثم ادبر يسعى فحشر فنادى فقال انا ربكم
الاعلى فاخذه الله نكال الاخرة والاولى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى
قال صاحب الكشاف اذهب على ارادة القول وفي قراءة عبد الله
ان اذهب لان في النداء معنى القول هل لك في كذا وهل لك الى كذا
كما تقول هل ترغب فيه وهل ترغب اليه الى ان تزكى الى ان تطهر
من الشرك وقرا اهل المدينة تزكى بالادغام واهديك الى ربك
وارشدك الى معرفة الله وانبهك عليه فتعرفه فتخشى لان الخشية
لا تكون الا بالمعرفة قال الله انما يخشى الله من عباده العلماء
اي العلماء به وذكر الخشية لانها ملاك الامر من خشي الله اتى منه كل

... ادلج و
... من خاف ادلج و
من ادلج بلغ المنزل ... الذي معناه العرض
كما يقول الرجل لضيفه هل لك ان تنزل بنا واردفه الكلام الرفيق
ليستدعيه بالتلطف في القول ويستنزله بالمداراة من عتوه كما امر
بذلك في قوله فقولا له قولا لينا فاريه الآية الكبرى قلب العصا حية لانها
كانت المقدمة والاصل والاخرى كالتبع لها لانه كان يتقيها
بيده فقيل له ادخل يدك في جيبك او ارادهما جميعا الا انه جعلهما
واحدة لان الثانية كانها من جملة الاولى لكونها تابعة لها فكذب بموسى
والآية الكبرى وسماهما سحرا وساحرا وعصى الله ثم بعد ما علم صحة
الامر وان الطاعة قد وجبت عليه ثم ادبر يسعى لما راى الثعبان
ادبر مرعوبا يسعى يسرع في مشيته قال الحسن كان رجلا طياشا
خفيفا او تولى عن موسى يسعى ويجتهد في مكايدته او اريد ثم اقبل
يسعى كما تقول اقبل فلان يفعل كذا بمعنى انشا يفعل فوضع ادبر
موضع اقبل لئلا يوصف بالاقبال فحشر فجمع السحرة لقوله فارسل
فرعون في المداين حاشرين فنادى في المقام الذي اجتمعوا فيه او امر
مناديا فنادى في الناس بذلك وقيل قام فيهم خطيبا فقال تلك
العظيمة وعن ابن عباس كلمته الاولى ما علمت لكم من اله غيري و
الآخرة انا ربكم الاعلى هو مصدر موكد كوعد الله وصبغة الله
كانه قيل نكل الله به نكال الآخرة والاولى والنكال بمعنى التنكيل
كالسلام بمعنى التسليم يعني الاغراق في الدنيا والاحراق في الآخرة
وعن ابن عباس نكال كلمتيه الآخرة وهي قوله انا ربكم الاعلى والاولى
وهي قوله ما علمت لكم من اله غيري وقيل بين الكلمتين اربعون سنة وقيل
عشرون قوله الشرح هل لك في كذا وهل لك الى كذا قال ابن جني
كان فعل من الى فعال في معنى فعل اخر فكثيرا ما يجري احدهما مجرى صاحبه
فيعدل في الاستعمال اليه ويحتذى به في تصرفه حذو صاحبه وان كان
طريق الاستعمال والعرف ضد ماخذه الا ترى قول الله تعالى هل لك الى ان
تزكى وانت انما تقول هل لك في كذا لكنه لما دخله معنى اجذبك الى
كذا وادعوك اليه قال هل لك الى ان تزكى وقوله احل لكم ليلة الصيام
الرفث الى نسائكم لا يقال رفثت الى المراة انما رفثت بها او معها لكنه لما كان
الرفث في معنى الافضاء عدي بالى وهذا من اسد مذاهب العربية لانه
موضع يملك فيه المعنى عنان الكلام فياخذه اليه وقلت الظاهر ان هذا

ليس من باب التضمين بل من
هذا الكتابة كذا محمول على اجاب...
المبتدا المحذوف فاى هلك الى ان ترك حاجة او ارثة وعن بعضهم يقال كل
هذا كذا فتقول فى الجواب اشدا الهيلوا وحى اى اسرع قوله وقراء
اهل المدينة تركى الحوتاب ان تركى بتشديد الزاى والباقون بتخفيفها
قوله لان الخشية لا تكون الا بالمعرفة روى السُلَمى عن ابن عطاء الخشية
اتم من الخوف لانها صفة العلماء لقوله انما يخشى الله من عباده العلماء وعن
الواسطى اوايل العلم الخشية ثم الاجلال ثم التعظيم ثم الهيبة ثم الفناء
وعن بعضهم من خاف مقام ربه والزمه الكمد الى ان يظهر له الامن
من خوفه وروى عن بعضهم اعرفوا الله فمن عرفه لم يتهدد ان يعصيه
طرفة عين قوله لانها ملاك الامر الا سابع من الحاذ هذا ملاك الامر
اى قوامه وما يملك به والقلب ملاك الجسد وركب ملاك الطريق وسَطه
قوله من خاف ادلج الحديث من رواية الترمذى عن ابى هريرة قال
سمعت رسول الله صلعم يقول من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل الا ان
سلعة الله غالية الا ان سلعة الله الجنة النهاية الادلاج مخففا السير من اول الليل ومثقلا
السير من اخره والمراد ههنا التشمير فى اول الليل فان من سار من اول
الليل كان جديرا ببلوغ المنزل والسلعة المتاع قوله ويستنزله بالمداراة
عن بعضهم المداراة بغير الهمز من الدرى وهو الختل وبالهمز من الدرء
وهو الدفع قوله او اراد هما جميعا يريد ان الاية الكبرى هى قلب العصا
حية فالصغرى يراد بها اليد البيضاء لانها متممة لها لانه عليه السلام
لما قصد ان يتقى الحية بيده قيل له واضمم يدك الى جناحك تخرج بيضاء
من غير سوء آية اخرى ستقف بيانه فى القصص او ان كليهما آية واحدة
لتلك العلة والصغرى غيرها قال بعضهم قوله فاراه الاية الكبرى
معطوف على فعل محذوف يدل عليه قوله اذهب اى فذهب فاراه تمام
لانه اداى الرحم هو الله ثم والحام وموسى ووجد الغور وهذا بعضه
مذهب ابى حنيفة رضى الله عنه ان الامر للفور ونظيره قولهم ان اخرج
نعصاك الحجر فانبجست وانشد للمتنبى ارجلت بابسيف لتنثنيه
يجيك قبل ان يتم سبنه قوله فوضع ادبر موضع اقبل لا ينتصاب
وهو وجه حسن وادبر على هذا من افعال المقاربة فعلت ويمكن
ان يقال ان ادبر استعيرت قبل على التمليح بمطن سعيه كان جزا عليه
قوله يعنى الاعراق فى الدنيا والاحراق فى الاخرة فيكون التقدير اخذ الله

... كل شر ومنه ... والتنكيل من اخذ الله نكال
الكلمة الاخرى والكلمة الاولى ... ومن الحسن تكرير لانه كورد الرواية
عن ابن عباس انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسويها
واغطش ليلها واخرج ضحيها والارض بعد
ذلك دحيها اخرج منها ماءها ومرعاها والجبال ارسيها متاعا
لكم ولانعامكم قال صاحب الكشاف الخطاب لمنكرى البعث يعنى
انتم اصعب خلقا وانشاء ام السماء ثم بين كيف خلقها فقال بناها ثم بين
البناء فقال رفع سمكها اى جعل مقدار ذهابها فى سمت العلو مديدا
رفيعا مسيرة خمس ماية عام فسواها فعدلها مستوية ملسا ليس فيها
تفاوت ولا فطور او فتممها بما علم انها تتم به واصلحها من قولك سوى فلان
امر فلان ه غطش الليل واغطشه الله كقولك ظلم واظلمه ويقال
ايضا اغطش الليل كما يقال اظلم واخرج ضحيها وابرز ضوء شمسها
يدل عليه قوله والشمس وضحيها يريد ضوءها وقولهم وقت الضحى للوقت
للوقت الذى يشرق فيه الشمس ويقوم سلطانها واضيف الليل والشمس
الى السماء لان الليل ظلها والشمس هى السراج المثقب فى جوها ه ماءها
عيونها المتفجرة بالماء ومرعاها ورعيها وهو فى الاصل موضع الرعى ونصب
الارض والجبال باضمار دحا وارسى وهو الاضمار على شريطة التفسير
وقراها الحسن مرفوعين على الابتداء فان قلت هلا ادخل حرف
العطف على اخرج قلت فيه وجهان احدهما ان يكون معنى دحاها بسطها
ومهدها للسكنى ثم فسر التمهيد بما لا بد منه فى تأتى سكناها من تسوية
امر الماكل والمشرب وامكان القرار عليها والسكون باخراج الماء والمرعى
وارساء الجبال واثباتها اوتادا لها حتى تستقر ويستقر عليها
والثانى ان يكون اخرج حالا باضمار قد كقوله او جاءوكم حصرت صدورهم
واراد بمرعاها ما ياكل الناس والانعام واستعير الرعى للانسان كما
استعير الرتع فى قوله نرتع ونلعب وقرى نرتع من الرعى ولهذا قيل دل
الله سبحانه بذكر الماء ه والمرعى على عامة ما يرتفق به ويتمتع مما يخرج من
الارض حتى الملح لانه من الماء ه متاعا لكم فعل ذلك تمتيعا لكم ولانعامكم
لان منفعة ذلك التمهيد واصلة اليهم والى انعامهم انتهى قوله
الخطاب لمنكرى البعث اشارة الى ان قوله انتم اشد خلقا مردود الى
فاتحة السورة وذلك انه تعالى لما اقسم على اثبات الحشر بما اقسم وبالغ فيه وكان
خطابا لمنكرى البعث ومن ثم قدر جواب القسم لتبعثن لقرينة قولهم

الينا المردودون في الحافرة ان [illegible] اذا كرة خاسرة استهزاء
واجابهم الله بقوله فانما هي زجرة واحدة [illegible] ستصيبوها فانما
فانما هي سهلة هينة في قدرته بعث السهيو قوله ءانتم اشد
خلقا وهي كان الجواب متضمنا تسلي رسول الله صلى الله عليه و
سلم ما استهزائهم وتهديدا للكافرين نكارهم اوقع قصة موسى
موسى وفرعون مجال البين ومزيدا التهديد وهي ثم وشطت
القصة لحديث الخشية حيث قيل واهديك الى ربك فتخشى وضمنت
به قايلا ان في ذلك لعبرة لمن يخشى قوله بنيها كيف خلقها فقال بناها
اي استيناف على سبيل البيان قال الكسائي والفراء تم الكلام عند
قوله ءانتم اشد خلقا ام السماء وابتداء من قوله بناها الكواشي ام
السماء مبتدا محذوف الخبر اي ام السماء اشد وعنك وقف تام ان
استانفت ولم تنصب بناها حالا من الخبر المحذوف وقلت اذا قطع
بناها تكون ام متصلة واذا وصل يكون منقطعة ويكون في الكلام
ترق من الاهون الى الاغلظ قوله او فيمنها ودحا الارض بعد ذلكا
ودفسر هذا المضمر فقال لما علم انها يتم به فعلى الاول التسوية عبارة
عن تعديل ذوات السموات وعلى الثاني عبارة عن اصلاحها بزوايد
خارجية من كونها جعلت مقرا للملايكة المقربين المسبحين ومسارح
نظر المعتبرين وجعلت مزينة بزينة الكواكب ومنزلا منها البركات
في الارض واحكام الدين كقوله تع وفي السماء رزقكم وما توعدون
قوله واضيف الليل والضحى ويروى الليل والشمس الى السماء يريد
ان السماء جعلت كالقبة المضروبة والرواق الممدود وكالبيت المظلم
ليس فيه سراج والشمس هي السراج المتقد في جوها فان قيل ان
الليل ظل الارض فيجاب كم [illegible] اي الناظر من اعتبار الا ترى الى قوله تع
انا زينا السماء الدنيا بمصابيح اي حسبته في مراى النظر بالكواكب
المضيئة وبه فسر قول المعري صغار الشهب اسرعها انتقالا وقال
الامام انما اضاف الليل والنهار لان الليل والنهار انما يحدثان
بسبب غروب الشمس وطلوعها وهما انما يحصلان بسبب حركة الفلك
قوله ومرعيها الجوهري الرعي بالكسر الكلاء وبالفتح المصدر والمرعى
الرعي والموضع قوله وقراها الحسن مرفوعين اي الارض والجبال
قال الزجاج القراءة بنصب الارض على معنى ودحا الارض
بعد ذلك وفسر هذا المضمر فقال دحاها وهو اجود من الرفع

لانك ان تعطف بفعل [illegible] حسن فاذا جاءت
الطامة الكبرى [illegible] يوم يتذكر الانسان ما سعى وبرزت الجحيم لمن يرى قال
صاحب الكشاف الطامة الداهية التي تطم على الدواهي اي تعلو و
تغلب وفي امثالهم جرى الوادي فطم على القرى وهي القيمة لطمها
على كل هايلة وقيل هي النفخة الثانية وقيل الساعة التي يساق
فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار يوم يتذكر بدل من
اذا جاءت يعني اذا راى اعماله مدونة في كتابه تذكرها وكان
قد نسيها كقوله احصاه الله ونسوه وما في ما سعى موصولة
او مصدرية وبرزت واظهرت وقرا ابو نهيك وبرزت لمن
يرى للرائي جميعا اي لكل احد يعني انها تظهر اظهارا بينا مكشوفا
يراها اهل الساهرة كلهم كقولهم قد بين الصبح لذي عينين يريدون
لكل من له بصر وهو مثل في الامر المنكشف الذي لا يخفى على احد وقراء
ابن مسعود لمن رات وقراء عكرمة لمن ترى والضمير للجحيم كقوله اذا راتهم
من مكان بعيد وقيل لمن ترى يا محمد قوله ثم فسر التمهيد على الا بد منه
في تاتي سمكها وفي تفسيره لف ونشر لانتصاف هذا الجواب احسن
من الثاني لانه مناسب لقوله ام السماء بناها رفع سمكها قوله واستعير
الرعي للانسان يعني استعير الرعي والربع لتناول الانسان الطعام كما
يستعار المرسن للانف والمشفر للشفة عن بعضهم ماءها ومرعاها عبارة
عن الحرز اق جمع الله به جميع ما يتمتع به في هامش الكتاب ويجوز ان يكون
استعارة معنوية والظاهر انه تغليب لان قوله متاعا لكم ولانعامكم
وارد عليه ومن حقه ان يغلب [illegible] والعقول على الانعام فعكس جعلا
لان الكلام مع منكري الحشر بشهادة قوله ءانتم اشد خلقا كما مر كانه قيل
انها المعاندون الداخلون في زمرة البهايم الملزوزون في قرانها
في تمتعكم بالدنيا وذهولكم عن الاخرى قوله وقرئ تمتيع اي بكسر
العين من الارتقاء افتعال من الرعي الى [illegible] قوله السبح قوله جرى الوادي
فطم على القرى قال الميداني اي جرى سيل الوادي فطم اي دفن يقال
طم السيل الركية اي دفنها والقرى مجرى الماء في الروضة والجمع اقرية
وقريان يعني اتى على القرى اهلكه بان دفنه يضرب عند تجاوز
الشر حده عن بعضهم يقال طم شعره اي جزه ويقال جاء السيل
فطم الركية اي دفنها وسواها وكل شيء كثر حتى يعلو فقد طم ذكره
في باب فعل يفعل بفتح العين وذكره في باب فعل يفعل بكسرها يطم

طمعا اي يحدو عدوا [illegible] الذي في البراري جميعا المتصاف اي
هو امر ظاهر لا يتوقف على وجود الحاسة لا خفي ولا مانع من الرؤية
ولا حاجب عنها قوله قد تبين الصبح لذي عينين قال الميداني بين
ها هنا بمعنى تبين تضرب للامر الذي يظهر كل الظهور فاما من طغى وآثر
الحيوة الدنيا فان الجحيم هي المأوى واما من خاف مقام ربه ونهى
النفس عن الهوى فان الجنة هي المأوى قال صاحب الكشاف
فاما جواب فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك والمعنى فان الجحيم
مأواه كما تقول للرجل غض الطرف تريد طرفك وليس الالف واللام
بدلا من الاضافة ولكن لما علم ان الطاغي هو صاحب المأوى وانه لا يغض
الرجل طرف غيره تركت الاضافة ودخول حرف التعريف في المأوى
والطرف للتعريف لانهما معروفان ه وهي فصل او مبتدأ ه ونهى النفس
الامارة بالسوء عن الهوى المردي وهو اتباع الشهوات وزجرها
عنه وضبطها بالصبر والتوطين على ايثار الخير وقيل الآيتان نزلتا
في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير وقد قتل مصعب اخاه ابا عزيز
يوم احد ووقى رسول الله بنفسه حتى نفذت المشاقص في جوفه ه
الشيخ قوله فاما جواب فاذا او في المطلع المقدر شيء آخر اي فاذا
جاءت الطامة وقع ما لا يدخل تحت الوصف وقوله فاما تفصيل لذلك
المقدر قوله وليس الالف واللام بدلا من الاضافة قال صاحب الكشف قال
الكوفي بل التقدير مأواه فقام اللام مقام الضمير قوله ودخول حرف
التعريف في المأوى والطرف للتعريف لانهما معروفان قال الزجاج
ليس الالف واللام بدلا من الكاف مقام الضمير في الطرف وان كان المعنى
غض طرفك لان المخاطب يعلم انك لا تأمره بغض طرف غيره قال
فغض الطرف انك من نمير فلا كعبا بلغت ولا كلابا قوله وزجرها عنه
عطف تفسيري على ونهى النفس قوله وضبطها بالصبر تفسير
هكذا الزجرها الراغب النهي الزجر عن الشيء وهو من حيث المعنى لا فرق
بين ان يكون بالقول او بغيره وما كان بالقول لا فرق بين ان يكون بلفظة
افعل نحو اجتنب كذا او بلفظة لا تفعل ومن حيث اللفظ هو قولهم
لا تفعل كذا فان قيل لا تفعل فهو نهي من حيث اللفظ والمعنى جميعا نحو
لا تقربا هذه الشجرة وقوله ونهى النفس عن الهوى لم يعن به ان يقول
لنفسه لا تفعل بل اراد قمعها عن شهوتها ودفعها عما نزعت اليه
وهمت به وكذا النهي عن المنكر يكون تارة باليد وتارة باللسان وتارة

ب[illegible] عن اني وانتاء [illegible] العزلى
وينهى عن الفحشاء [illegible] يحث على فعل الخير ويذب عن الشر وذلك
بعضه بالعقل [illegible] يدركه فينا وبعضه بالشرع الذي شرعه لنا
ولا نهاء في الحصول ابلاغ النهي ثم صار متعارفا في كل ابلاغ فقيل
انهيت الى فلان خبر كذا اي بلغت به النهاية وجل ناهيك كقولك
حسبك ومعناه انه غاية فيما تطلبه تنهاك عن طلب غيره وناقة
نهية تناهت سمنا قوله في ابي عزيز بن عمير ومصعب بن عمير اما
ابو عزيز بن ضم العين مصغر عزيز فليس له ذكر في الجامع واما مصعب بن
عمير فذكر انه مصعب بن عمير بن هاشم بن عبد مناف القرشي من اجلة
الصحابة وفضلائهم قتل يوم احد وفيه نزل رجال صدقوا ما
عاهدوا الله عليه وعن بعضهم صح ابو عزيز بفتح العين وبكر الزاي
ذكره المصنف في كتاب مشتبه الاسماء قوله المشاقص الجوهري
المشقص من النصال ما طال وعرض يسألونك عن الساعة ايان
مرسيها فيم انت من ذكريها الى ربك منتهيها انما انت منذر
من يخشيها كأنهم يوم يرونها لم يلبثوا الا عشية او ضحيها
قال صاحب الكشاف ايان مرساها متى ارساؤها اي اقامتها اراد
متى يقيمها الله ويثبتها ويكونها وقيل ايان منتهاها ومستقرها
كما ان مرسى السفينة مستقرها حيث تنتهي اليه ه فيم انت من ان
تذكر وقتها لهم وتعلمهم به يعني ما انت من ذكرها لهم وتبيين وقتها
في شيء عن عائشة رضي الله عنها لم يزل رسول الله صلعم يذكر الساعة
ويسال عنها حتى نزلت فهو على هذا تعجب من كثرة ذكره لها
كانه قيل في اي شغل واهتمام انت من ذكرها والسؤال عنها والمعنى
انهم يسالونك عنها فلحرصك على جوابهم لا تزال تذكرها وتسال عنها
ثم قال الى ربك منتهاها اي منتهى علمها لم يؤت علمها احدا من خلقه وقيل
فيم انكار لسؤالهم اي فيم هذا السؤال ثم قيل انت من ذكراها
اي ارسالك وانت خاتم الانبياء وآخر الرسل المبعوث في نسم الساعة
ذكر من ذكراها وعلامة من علاماتها فكفاهم ~~بم قيل انت من ذكراها اي~~
ارسالك بذلك دليلا على دنوها ومشارفتها ووجوب الاستعداد
لها ولا معنى لسؤالهم عنها انما انت منذر من يخشاها اي لم تبعث
لتعلمهم بوقت الساعة الذي لا فائدة لهم في علمه وانما بعثت لتنذر
من اهوالها من يكون انذارك لطفا له في الخشية منها وترى منذر [illegible]

بالتنوين وهو الاصل والاضافة تخفيف وكلاهما يصلح للحال و
الاستقبال فاذا اريد الماضي فليس الا الاضافة كقولك هو منذر زيد
امس اى كانهم لم يلبثوا في الدنيا وقيل في القبور الا عشية او
ضحيها فان قلت كيف صحت اضافة الضحى الى العشية قلت لما بينهما
من الملابسة لاجتماعهما في نهار واحد فان قلت هلا قيل الا عشية
او ضحى وما فائدة الاضافة قلت الدلالة على ان مدة لبثهم كانها
لم تبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه عشيته او ضحيها فلما ترك اليوم
اضافه الى عشيته فهو كقوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عن رسول
الله صلعم من قرا سورة والنازعات كان ممن حبسه الله في القبر و
القيمة حتى يدخل الجنة قدر الصلوة المكتوبة الشرح قوله
كما ان مرسى السفينة مستقرها الانتصاف فيه اشعار بثقل
اليوم كقوله تعالى ويذرون وراءهم يوما ثقيلا فلم يطلق الارساء
الا على ما فيه ثقل كالجبال والسفينة قوله تعجب من كثرة ذكره
لها الى اى شئ انت من الاهتمام بالسؤال عنها الانتصاف
وفيه ضعف لان قوله كانك حفي عنها يرده قوله قلت صدق قال
المصنف كانك حفي عنها كانك بليغ في السؤال عنها يعني يسالونك
عنها لانهم يزعمون انك بليغ في السؤال عنها وليس كما يزعمون قوله
ام قيل انت من ذكراها الانتصاف فعلى هذا يوقف على فيم ليفصل بين الكلامين
قوله في نسم الساعة حين تنبلت وابتداءت وافتلت اوايلها و
نسيم الريح اولها حين تقبل قوله وقرئ منذر بالتنوين وهي شاذة
قال الزجاج المعنى انما انت في حال الانذار من يخشاها وفيمن يستقبل
ايضا ومفعل وفاعل اذا كانا بمعنى الحال والاستقبال نونا لانه يكون
بدلا عن الفعل والفعل نكرة وقد يجوز حذف التنوين على الاستخفاف
والمعنى على ثبوت التنوين فاذا كان للماضي فهو غير منون البتة قوله
فهو كقوله كان لم يلبثوا الا ساعة من نهار روي عن المصنف انه قال
لهذا الكلام اصل وهو قوله لم يلبثوا الا ساعة من نهار عشية او
ضحاه فوضع هذا المختصر مكانه وقلت الظاهر ان نسبة من نهار
الى ساعة واضافة ضحى الى عشية للبيان ولكن المراد التوكيد و
تحقيقهما ما احدثت بيدي ورايت بعيني لانه من المحتمل ان
يراد بضحى وساعة النهار كله مجازا واليه الاشارة بقوله كانه
لم يبلغ يوما كاملا ولكن ساعة منه تمت السورة بعون الله وتوفيقه

سورة عبس مكية وهي اثنتان واربعون اية بسم الله الرحمن الرحيم
عبس وتولى ان جاءه الاعمى وما يدريك لعله يزكى او يذكر
فتنفعه الذكرى قال صاحب الكشاف اتى رسول الله صلعم ابن
ام مكتوم وام مكتوم ام ابيه واسمه عبد الله بن شريح بن مالك بن
ربيعة الفهري من بني عامر بن لؤي وعنده صناديد قريش عتبة
وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام والعباس بن عبد المطلب
وامية بن خلف وشيبة ابنا ربيعة وابو جهل بن هشام وامية بن
خلف والوليد بن المغيرة يدعوهم الى الاسلام رجاء ان يسلم باسلامهم
غيرهم فقال يا رسول الله اقرئني وعلمني مما علمك الله وكرر ذلك
فهو لا يعلم تشاغله بالقوم فكره رسول الله قطعه لكلامه وعبس واعرض
عنه فنزلت وكان رسول الله صلعم يكرمه ويقول اذا راه مرحبا بمن عاتبني
فيه ربي ويقول له هل لك من حاجة واستخلفه على المدينة مرتين وقال
انس رايته يوم القادسية وعليه درع وله راية سوداء وقرئ عبس
بالتشديد للمبالغة ونحوه كلح وكلح ان جاءه منصوب بتولى او بعبس
على اختلاف المذهبين ومعناه عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك
ان جاءه بهمزتين وبالف بينهما وقف على عبس وتولى ثم ابتدا على
معنى الان جاءه الاعمى فعل ذلك انكارا عليه وروي انه ما عبس بعدها
في وجه فقير قط ولا تصدى لغني وفي الاخبار عما فرط منه ثم الاقبال عليه
بالخطاب دليل على زيادة الانكار كمن يشكو الى الناس جانيا جنى عليه
ثم يقبل على الجاني اذا حمي في الشكاية مواجها بالتوبيخ والزام الحجة وفي
ذكر الاعمى نحو من ذلك كانه يقول قد استحق عندك العبوس والاعراض
لانه اعمى وكان يجب ان يزيده لعماه تعطفا وترؤفا وتقريبا وترحيبا
ولقد تادب الناس بادب الله في هذا تادبا حسنا فقد روي عن سفيان
الثوري رحمه الله ان الفقراء كانوا في مجلسه امراء وما يدريك واي
شئ يجعلك داريا بحال هذا الاعمى لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرايع
من بعض اوضار الاثم او يذكر او يتعظ فتنفعه ذكراك اي موعظتك و
يكون لطفا له في بعض الطاعات والمعنى انك لا تدري ما هو مترقب منه
من تزك او تذكر ولو دريت لما فرط ذلك منك وقيل الضمير في لعله للكافر
يعني انك طمعت في ان يتزكى بالاسلام او يذكر فتقربه الذكرى الى قبول الحق
وما يدريك ان ما طمعت فيه كاين وقرئ فتنفعه بالرفع عطفا على
يذكر وبالنصب جوابا للعل كقوله فاطلع الى اله موسى الشرح قوله

الى رسول الله صلعم ابن ام مكتوم الحديث عن مالك ابن انس في الموطأ والترمذي عن عايشه رضي الله عنها قالت نزلت في ابن ام مكتوم جاء الى رسول الله صلعم فجعل يقول يا رسول الله ارشدني وعند رسول الله صلعم رجل من عظماء المشركين فجعل رسول الله صلعم يعرض عنه ويقبل على الاخر ويقول اترى بما اقول باسا فيقول لا ففي هذا انزل والضمير في يقول امرى لابن ام مكتوم **قوله** واسمه عبد الله بن شريح وفي جامع الاصول هو عمرو بن قيس بن زايدة بن الاصم والاصم هو جندب بن هرم بن رواحة بن حجر بن معيص بن عامر بن لوي القرشي وقيل اسمه عبد الله بن عمرو والاول اكثر واشهر وهو ابن ام مكتوم واسمها عاتكة بنت عبد الله المخزومية اسلم قديما بمكة استخلفه رسول الله صلعم ثلث عشرة مرة في غزواته على المدينة وكان ضريرا مات بالمدينة وقيل قتل شهيدا بالقادسية هو يوم فتح المداين ايام عمر رضي الله عنه والقادسية موضع بينه وبين الكوفة خمسة عشر ميلا **قوله** ونحوه كلح وكلح وفي نسخة كلح في كلح **قوله** على اختلاف المذهبين اي في تنازع الفعلين وحذف اللام من ان جاءه للقياس المستمر لكونه مفعولا له لانه ليس فعلا للفاعل الفعل المعلل **قوله** وقرى ان جاءه بهمزتين والف بينهما قال ابن جني قراءها الحسن وان متعلقه محذوف من دل عليه عبس وتولى الى ان جاءه الاعمى اعرض عنه وتولى بوجهه فالوقف اذن على تولى والاستيناف بالاستفهام للانكار واما الفه على القراءة العامة فمنصوبة بتولى لانه الاقرب ومن اعمل الاول نصبها بعبس وقال عبس لان جاءه الاعمى وتولى لذلك والوجه اعمال الثاني لقربه واما ان تنصبه بمجموع الفعلين فلا وقلت المصنف ذهب الى اعمال الاول بناء على مذهب الكوفيين حيث قال عبس لان جاءه الاعمى واعرض لذلك لان لطف المعنى معه فان الواو وان لم يدل على الترتيب لكن النظم يقتضيه فلا يناسب ان يقال تولى لان جاءه الاعمى وعبس لذلك لان التولي بعد العبوس كما يشهد له الحال **قوله** وفي ذكر الاعمى نحو من ذكر يعني العدول من اسم العلم الى الوصف مزيد للانكار والزام الحجة مثل ما في العدول من الغيبة الى الخطاب وبيانه قوله كانه يقول قد استحق عبده العبوس الاخر اي اهذا احق الاعمى اهذا احق الضعيف ويحتمل ان في اسناد عبس وتولى الى ضمير الرسول صلعم في حال الغيبة اشعارا بان ذلك مما لا يليق بمنزلته من في صدد الرسالة سيما انه ما ارسل

الا رحمة للعالمين فكان العابس والمتولي غيره ثم التفت لمخاطبه فقيلا وما يدريك يا نبينا اي شي يحملك بتلك المنزلة لا ينبغي ان تتصدى لغنيه وتتلهى عن فقير وكذلك في صفة الاعمى من حيث اعتبار الجبلة النفسانية بنقصه توجب الاعراض والتولي عمن هو متصف بها ومن حيث اعتبار مرتبتك من الخلق العظيم مع النفس والعمل بمقتضى الخلق العظيم لا يقتضي شهوة النفس او في تلك الصفة اشعار باستعمال التعطف والتراف والتقريب والترحيب لا سيما من مثلك وقد وصفك الله بالخلق العظيم او في تلك الصفة من تمهيد العذر وانه اعمى لم يهتد الى عدم الاقدام بين يديك وقطع كلامك عن كلام القوم اعتذارا عند الكرام خصوصا عند مثلك وكنت للعالمين بشيرا ونذيرا وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا وهذه الاية ايضا من خلقه صلوات الله عليه لانها تاديب له وكان خلقه القران ثم في معنى الترجي الذي يعطيه لعله تمهيد عذر له صلوات الله عليه جبرا لذلك الخطاب المشتمل على التوبيخ يعني اعذرناك لانك حريص على اسلام القوم فادى اجتهادك الى ان تقبل عليهم وتعرض عن الاعمى ولو دريت ذلك ما فرط ذلك اي خفيا عليك يا رسول الله كان الله يعتذر من رسوله صلى الله عليه وسلم ذكر المصنف في ذكره امثال هذه الرموز الجليلة **قوله** الضمير في لعله للكافر فعلى هذا العدل راجع الى رسول الله صلعم ولذلك قال طمعت ان يتزكى وان ماطمعت فيه كاين وعلى الاول راجع الى الله اما مجازا على سبيل الرمز للقطع لان لعل في مثل هذا كلام الجبابرة قطع في حصول المطموع فيه او تمثيلا وانه في بيانه معاملة من يطمع ويرجو والى الاخير الاشارة بقوله لعله يزكى اي يتطهر بما يتلقن من الشرائع من بعض اوضار والاثم وادخال لفظ بعض في الموضعين للهضم من حقه وللايذان بان المطلوب التطهر والطاعة وان حصل البعض منهما والتفادي عن فوتهما وان كان عن البعض **قوله** وقرى فتنفعه بالرفع عاصم والباقون برفعها **قوله** فاطلع الى اله موسى قال صاحب المفتاح وسبب توليد لعل معنى التمني في قولهم لعلي ساحج فازور بالنصب هو بعد المرجو الحصول وهذه القراءة يقوي مذهب من قال ان الضمير في لعله للكافر لان المعنى ما يدريك ان ما طمعت فيه وتمنيت من اسلام القوم كاين لانه مما لا يمكن حصوله وليس لك الا التبليغ فادع وبلغ التصديق منك وهو اما من استغنى واما من جاء لانه يقتضي ان يكون للكافر ايضا ذكر في الجملة **اما من استغنى فانت له تصدى وما عليك**

الا يزكى فاما من جاءك يسعى وهو يخشى فانت عنه تلهى كلا انها
تذكرة فمن شاء ذكره في صحف مكرمة مرفوعة مطهرة بايدي
سفرة كرام بررة ه قال صاحب الكشاف تصدى تتعرض بالاقبال
عليه والمصاداة المعارضة وقرئ تصدى بالتشديد بادغام
التاء في الصاد وقرأ ابو جعفر تُصدى بضم التاء اي تُعرَض
ومعناه يدعوك داع الى التصدي له من الحرص والتهالك على
اسلامه وليس عليك بأس في ان لا يتزكى بالاسلام ان عليك الا البلاغ
يسعى يسرع في طلب الخير وهو يخشى الله او يخشى الكفار واذاهم في
اتيانك وقيل جاء وليس معه قائد وهو يخشى الكبوة ه تلهى تتشاغل
من لهي عنه والتهى وتلهى وقرأ طلحة بن مصرف تتلهى وقرأ ابو جعفر
تُلهى اي يلهيك شأن الصناديد فان قلت قوله فانت له تصدى
فانت عنه تلهى كان فيه اختصاصا قلت نعم ومعناه انكار التصدي
والتلهي عليه اي مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى عن
الفقير ه كلا ردع عن المعاتب عليه وعن معاودة مثله انها تذكرة
اي موعظة يجب الاتعاظ بها والعمل بموجبها ه فمن شاء ذكره اي كان
حافظا له غير ناس وذكر الضمير لان التذكرة في معنى الذكر والوعظ
في صحف صفة لتذكرة يعني انها مثبتة في صحف منتسخة من اللوح
مكرمة عند الله ه مرفوعة في السماء او مرفوعة المقدار مطهرة منزهة
عن ايدي الشياطين لا يمسها الا ايدي ملائكة مطهرين ه سفرة كتبة
ينتسخون الكتب من اللوح ه بررة اتقياء وقيل هي صحف الانبياء كقوله
ان هذا لفي الصحف الاولى وقيل السفرة القراء وقيل اصحاب
رسول الله الشرح قوله وقرئ تصدى بالتشديد الحرميان
والباقون بالتخفيف قال الزجاج الاصل في التخفيف تتصدى حذف
التاء الثانية لاجتماع تائين وفي التشديد ايضا تتصدى فالتاء ادغمت
في الصاد لقرب المخرجين قوله تصدى تتعرض بالاقبال في المطلع
اي تقبل عليه بوجهك وتميل اليه قوله والمصاداة المعارضة
الراغب الصدى صوت يرجع من مكان صقيل والتصدية كل صوت
يجري مجرى الصدى في ان لا غناء فيه وقوله وما كان صلوتهم عند
البيت الا مكاء وتصدية اي غناء ما يوردونه غناء الصدى ومكاء
الطير والتصدي ان يقابل الشيء مقابلة الصدى اي الصوت الراجع
من الجبل قال تعالى فاما من استغنى فانت له تصدى قوله وليس عليك

باس في ان لا يتزكى بالاسلام وجعل ما نافية والجملة حال مقدرة
لجهة الاشكال وجعلها الزجاج استفهامية اي اي شيء عليك في ان لا يسلم
من تدعوه الى الاسلام قوله تلهى تتشاغل من لهي عنه الراغب اللهو ما
يشغل الانسان عما يعنيه ويهمه يقال لهوت بكذا ولهيت عن كذا اشتغلت
عنه بلهو ويعبر عن كل ما به استمتاع باللهو قوله وقرأ ابو جعفر تُلهى
قال ابن جني وكذلك قرأ تُصدى بضم التاء وفتح الصاد المعنى يدعوك
داع من رغبة الدنيا وشادتها الى التصدي له والاقبال عليه وعلى ذلك
تلهى اي تصرف عنه وتزوى وجهك دونه لانه لا غنى عنده ولا طاهر
معه فخرج مخرج التنبيه للنبي صلعم وفي المطلع تُلهّى على بناء المفعول
من التلهية الجوهري لهاه به تلهية اي علله كما يعلل الصبي بشيء من الطعام
يتجزأ به عن اللبن قوله نعم ومعناه انكار التصدي اعلم ان نحو انا عرفت
يحتمل التخصيص ويقوي الحكم واذا اريد التخصيص يقدر تقديم الفاعل
المعنوي على عامله ولا بد من قيام قرينة يرجح احد الاحتمالين وقرينة
الاختصاص ههنا ايراد حرف الانكار وقيل الضمير المؤذن بان الكلام
في الفاعل لا في الفعل واليه الاشارة بقوله انكار التصدي والتلهي عليه
ولما بين لفظه انت ومثلك في مثل هذا التركيب من الملازمة جعل انت
كناية عن المثل في قوله مثلك خصوصا لا ينبغي ان يتصدى للغني ويتلهى
عن الفقير قوله في صحف صفة لتذكرة وقال المصنف قوله فمن شاء ذكره
اعتراض قال الحلاوي من شرط الاعتراض ان يكون بواو او بدون واو
فاما بالفاء فلا ولكنه حث على الذكر والتذكرة اي فتذكرها وعلى كل
مسلم ان يصلح ذلك وقلت اراد انه استطراد وبيانه انه لما خوطب
النبي صلعم بذلك الخطاب الهائل قيل كلا انها تذكرة اي ان تلك المعاتبة
موعظة للسامعين فان النبي صلعم لجلالته اذا عوتب بذلك الخطاب
الفظيع لذلك التصدي والتلهي فما بال غيره واذا كان كذلك فتذكرها
ايها السامع وكان من الظاهر ان يؤخر قوله فمن شاء ذكره عن وصف
التذكرة فقدم لشدة العناية بها ولعظم الحادثة عظم الكتب ووصفها
بتلك الاوصاف العظيمة لتمكن في الانسان ما الغرض جمع في الفاظ قليلة
معان كثيرة ثم فصل بقوله من اي شيء خلقه الى اخره قوله بررة
اتقياء وعن بعضهم فذكرا البررة لانه لو لم يكن لهم من الكرم الا هذه الواحدة
لكفت وهي انهم مع غيبتهم وانهم في اعلى عليين يستغفرون للمؤمنين
ويذكرون خيرهم وانت لا تذكر اخاك الا بالسوء والقبح قتل الانسان

ما اكفره الى من اي شي خلقه والدعا ... على ... من ...
اشنع دعوا تهم لانه العتل ... دي ش... ال...
ما اكفره تعجب من افراطه في كفران ... الله ... وهو ترى اسلوبا اغلظ
منه ولا اخشن مسًّا ولا ادل على سخط ولا ابعد شوطا في المذمة
مع تقارب طرفيه ولا اجمع للائمة على قصر متنه ثم اخذ في وصف حاله
من ابتداء حدوثه الى ان انتهى وما هو مغمور فيه من اصول النعم و
فروعها وما هو غارز فيه راسه من الكفر والغمط وقلة الالتفات
الى ما يتقلب فيه والى ما يجب عليه من القيام بالشكر ه من اي شي
خلقه من شي حقير مهين خلقه ثم بينه بذلك الشي بقوله من نطفة خلقه
الشرح قوله ولا اجمع للائمة على قصر متنه اللائمة الملامة قال
الامام قتل الانسان تنبيه على انهم استحقوا اعظم انواع العقاب عرفا
وقوله ما اكفره تنبيه على انهم اتصفوا باعظم انواع القبائح والمنكرات
شرعا قوله غارز فيه راسه كناية عن انهماكه في الشي والذهاب
عما عليه الاساس فلان غارز راسه في شي وما طلع السماك
الاعزل الا غارز ذنبه في برد وهو الا غرك تطلع لحسن حلتهن
نشر الحول من نطفة خلقه فقدره ثم السبيل يسره ثم
اماته فاقبره ثم اذا شاء انشره قال صاحب الكشاف فقدره
فهيأه لما يصلح له ويختص به ونحوه وخلق كل شي فقدره تقديرا
نصب السبيل بإضمار يسر وفسره بيسره والمعنى ثم سهل سبيله وهو
مخرجه من بطن امه او السبيل الذي يختار سلوكه من طريقي الخير والشر
باقداره وتمكينه كقوله انا هديناه السبيل وعن ابن عباس بين
سبيل الخير والشر ه فاقبره جعله ذا قبر يوارى فيه تكرمة له ولم
يجعله مطروحا على وجه الارض جزرا للسباع والطير كسائر الحيوان
يقال قبر الميت اذا دفنه واقبر الميت اذا امره ان يقبره ومكنه
منه ومنه قول من قال للحجاج اقبرنا صالحا ه انشره انشاه النشاة الاخرى
وقرى نشره الشرح قوله ونحوه وخلق كل شي فقدره تقديرا
يعني مثله في عطف فقدره على خلقه والخلق والتقدير والتسوية
فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه شي واحد لكن المراد من التقدير
ههنا التهيئة والاستعداد قال المعنى انه احدث كل شي احداثا
مراعى فيه التقدير والتسوية فقدره وهيأه لما يصلح له مثاله انه
خلق الانسان على هذا الشكل المقدر المسوى الذي تراه فقدره

... له المصالح ... في بابي الدين والدنيا وينطبق
على هذا قوله ... على تاويل ابن عباس ثم يسر له سبيل
الخير والشر كما قال انا هديناه السبيل اما شاكرا واما كفورا وشاكلة
اذا قيل السبيل مخرجه من بطن امه من حيث النظم قوله جزرا
للسباع الجوهري جزر السباع اللحم الذي ياكله يقال تركوهم جزرا
بالتحريك اذا قتلوهم قوله اقبرنا صالحا الجوهري اقبرته اي امرته
بان يقبره قال تميم للحجاج اقبرنا صالحا وكان قد قتله وصلبه اي
ايذن لنا في ان نقبره فقال لهم دونكموه قال ابن السكيت اقبرته
اي صيرت له قبرا يدفن فيه وقبلت الذي بيده هو القابر قال الاعشى
لو اسندت ميتا الى نحرها عاش ولم ينقل الى قابر كلا لما يقض ما امره
فلينظر الانسان الى طعامه انا صببنا الماء صبا ثم شققنا
الارض شقا فانبتنا فيها حبا وعنبا وقضبا وزيتونا ونخلا
وحدائق غلبا وفاكهة وابا متاعا لكم ولانعامكم قال صاحب
الكشاف كلا ردع للانسان عما هو عليه لما يقض بعد مع
تطاول الزمان وامتداده من لدن ادم الى هذه الغاية
ما امره الله حتى يخرج عن جميع اوامره يعني ان انسانا لم يخل من تقصير
قط ولما عدد النعم في نفسه اتبعه ذكر النعم فيما يحتاج اليه فقال
فلينظر الى طعامه الذي يعيش به كيف دبرنا امره ه انا صببنا الماء
يعني الغيث قرى بالكسر على الاستئناف وبالفتح على البدل
من الطعام وقرأ الحسين بن علي رضي الله عنهما انى صببنا الماء
بالامالة على معنى فلينظر الانسان كيف صببنا الماء ه شققنا
من شق الارض بالنبات ويجوز ان يكون من شقها بالكراب
على البقر واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب ه
والحب كل ما حصد من نحو الحنطة والشعير وغيرهما ه والقضب
الرطبة والمقضاب ارضه سميت بمصدر قضبه اذا قطعه لانه يقضب
مرة بعد اخرى ه وحدائق غلبا يحتمل ان يجعل كل حديقة غلباء
فيريد تكاثفها وكثرة اشجارها وعظمها كما تقول حديقة ضخمة
وان يجعل شجرها غلبا اي عظاما غلاظا والاصل في الوصف
بالغلب الرقاب فاستعير قال عمرو بن معدي كرب يمشي بها غلب الرقاب
كانهم بزل كسين من الكحيل جلالا ه والاب المرعى لانه يؤب اي يؤم
وينتجع والاب والام اخوان قال جذمنا قيس ونجد دارنا ولنا الاب به والمكرع

وعن ابي بكر رضي الله عنه انه سئل عن الاب فقال اي سماء تظلني واي ارض تقلني اذا قلت في كتاب الله ما لا علم لي به وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الاية فقال كل هذا قد عرفنا فما الاب ثم رفض عصا كانت بيده وقال هذا لعمر الله التكلف وما عليك يا ابن ام عمر ان لا تدري ما الاب ثم قال اتبعوا ما تبين لكم من هذا الكتاب وما لا فدعوه فان قلت فهذا يشبه النهي عن تتبع معاني القران والبحث عن مشكلاته قلت لم يذهب الى ذلك ولكن القوم كانت اكبر همتهم عاكفة على العمل وكان التشاغل بشيء من العلم لا يعمل به تكلفا عندهم فاراد ان الاية مسوقة في الامتنان على الانسان بطعمه واستدعاء شكره وقد علم من فحوى الاية ان الاب بعض ما انبته الله للانسان متاعا له ولانعامه فعليك بما هو اهم من النهوض بالشكر لله على ما تبين لك ولم يشكل مما عدد من نعمه ولا تتشاغل عنه بطلب معنى الاب ومعرفة النبات الخاص الذي هو اسم له واكتف بالمعرفة الجملية الى ان يتبين لك في غير هذا الوقت ثم وصى الناس بان يجروا على هذا السنن فيما اشبه ذلك من مشكلات القران **الشرح** **قوله** وامتداده من لدن ادم الى هذه الغاية هذا معنى التوقيع في لفظ ما دوينا في صحيح البخاري عن مجاهد لا يقضي احد ما امر به اي لم يقض احد جميع ما كان مفروضا عليه لان الانسان لا ينفك عن التقصير **قوله** ما امره الله قال صاحب الكشف الجملة ما امره به فحذف الباء ثم حذف الهاء الاول فصار ما امره فالهاء الباقية للموصولة والمحذوفة للانسان **قوله** واسند الشق الى نفسه اسناد الفعل الى السبب الاتصاف ما رايت كاليوم عبدا ينادي ربه فقولهم شققنا حقيقة فجعله مجازا ويضيفها الى الحراث حقيقة **قوله** من نحو الحنطة والشعير الراغب الحب الحبة في الحنطة والشعير ونحوهما من المطعومات والحبة في بزور الرياحين **قوله** والاصل في الوصف بالغلب الرقاب فاستعير وهو من استعارة المرسوم في الانسان **قوله** عشى بها غلب الرقاب السبب الضمير في بها عائد الى الخيل او الكتيبة غلب الرقاب اي غلاظ الاعناق والنزاحم النازل وهو يطلق على الذكور والاناث من الابل اذا فطر نابه اذا جعل الضمير الى الكتيبة كانت الباء تجريدية وقيل يصف ارضا حاسدة يقول عشى بهذه الارض اسود سود غلاظ العنق كانها فوق كليب جلالها

قوله انا صببنا بفتح الهمزة والباقون بكسرها م وقرئ بالكسر على الاستئناف والكوفيون

من القطران **قوله** والاب المرعى الراغب الاب المرعى المتهيئ للرعي من قولهم اب لكذا اذا تهيأ واب الى وطنه اي نزع اليه نزوعا تهيأ لقصده وابان ذلك فعلان منه وهو الزمان المتهيأ لفعله ومجيئه **قوله** والاب والام تعني الهمزة فيهما اخوان اي مثلان في معنى القصد **قوله** جذمنا قيس صدر البيت لجذم الاصل والكرع المنهل يقال كرعوا فيها اي تبنا ولوا الماء بافواههم دون عن المصنف كرعت الابل عتبت اكارعها يقول اصلنا من قبيلة قيس ومرعانا ومنهلنا نجد **قوله** وعن عمر رضي الله عنه انه قرا هذه الاية روينا في صحيح البخاري عن انس ابن عمر قرا وفاكهة وابا فقال ما الاب ثم قال ما كلفنا او قال ما امرنا بهذا **قوله** كل هذا اي من الحب والعنب والقضب والزيتون والنخل ثم رفض عصاه اشار برفض عصاه الى انا رفضنا هذا **فاذا جاءت الصاخة يوم يفر المرء من اخيه وامه وابيه وصاحبته وبنيه لكل امرئ منهم يومئذ شان يغنيه** قال صاحب الكشاف يقال صخ لحديثه مثل اصاخ له فوصفت النفخة بالصاخة مجازا لان الناس يصخون لها يفر منهم لاشتغاله بما هو مدفوع اليه ولعلمه انهم لا يغنون عنه شيئا وبدا بالاخ ثم بالابوين لانهما اقرب منه ثم بالصاحبة والبنين لانهم اقرب واحب كانه قيل يفر من اخيه بل من ابويه بل من صاحبته وبنيه وقيل يفر منهم حذرا من مطالبتهم بالتبعات يقول الاخ لم تواسني بمالك والابوان قصرت في برنا والصاحبة اطعمتني الحرام وفعلت وصنعت والبنون لم تعلمنا ولم ترشدنا وقيل اول من يفر من اخيه هابيل ومن ابويه ابرهيم ومن صاحبته نوح ولوط ومن ابنه نوح ه يغنيه يكفيه في الاهتمام به وقرئ يعنيه اي يهمه **الشرح** **قوله** فوصف النفخة بالصاخة مجازا الراغب الصاخة شدة صوت ذي النطق يقال صخ يصخ فهو صاخ وقال تعالى فاذا جاءت الصاخة عبارة عن القيامة وقال الزجاج الصاخة هي الصيحة التي يكون عندها القيامة تصخ الاسماع اي تصمها فلا تسمع الا ما تدعى به لاحيائها ثم فسره اي هي وقت تجيء فقال يوم يفر المرء ثم وصف احوال المؤمنين والكافرين بقوله وجوه يومئذ مسفرة الاية وقال ابو البقاء فاذا جاءت العامل فيها جوابها وهو معنى قوله يوم يفر المرء وقال

المصنف في قوله فاذا جاءت الطامة الكبرى يوم يتذكر بدل
من اذا جاءت يعني اذا رأى اعماله مدونة في كتابه تذكرها
وكان قد نسيها فالمعنى فاذا جاءت الصاخة يفر المرء من اخيه
قوله لما هو مدفوع اليه اي من الامور الفادحة التي تشغله
كقوله وان تدع مثقلة الى حملها لا يحمل منه شيء ولو كان ذا قربى
[illegible] الى امر كذا وانا مدفوع اليه مضطر وجوه
يومئذ مسفرة ضاحكة مستبشرة ووجوه يومئذ عليها غبرة
ترهقها قترة اولئك هم الكفرة الفجرة قال صاحب الكشاف
مسفرة مضيئة متهللة من اسفر الصبح اذا اضاء وعن ابن عباس
من قيام الليل لما روي في الحديث من كثر صلاته بالليل حسن
وجهه بالنهار وعن الضحاك من آثار الوضوء وقيل من طول
ما اغبرت في سبيل الله غبرة غبار تعلوها قترة سواد ولا
ترى اوحش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما ترى
من وجوه الزنوج اذا اغبرت وكان الله يجمع الى سواد وجوههم
الغبرة كما جمعوا الفجور الى الكفر عن رسول الله صلعم من قرأ سورة
عبس وتولى جاء يوم القيمة ووجهه ضاحك مستبشر تمت السورة

سورة التكوير مكية وهي تسع وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم

اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت واذا الجبال سيرت واذا
العشار عطلت واذا الوحوش حشرت واذا البحار سجرت واذا النفوس
زوجت واذا الموؤدة سئلت باي ذنب قتلت قال صاحب الكشاف
في التكوير وجهان ان يكون من كورت العمامة اذا لففتها اي
يلف ضوؤها لفا فيذهب انبساطه وانتشاره في الآفاق وهي عبارة
عن ازالتها والذهاب بها لانها ما دامت باقية كان ضياؤها
منبسطا غير ملفوف او يكون لفها عبارة عن رفعها وسترها لان
الثوب اذا اريد رفعه لف وطوي ونحوه قوله يوم نطوي السماء
وان يكون من طعنه فجوره وكوره اذا القاه اي تلقى وتطرح عن
فلكها كما وصفت النجوم بالانكدار قال علماء ارتفاع الشمس على الابتداء
او على الفاعلية قلت بل على الفاعلية رافعها فعل مضمر يفسره كورت
لان اذا تطلب الفعل لما فيه من معنى الشرط انكدرت انقضت قال
الشاعر ابصر خربان فضاء فانكدر ويروى في الشمس والنجوم انها تطرح في
جهنم ليراها من عبدها كما قال انكم وما تعبدون من دون الله حصب

جهنم سيرت اي عن وجه الارض وابعدت او سيرت في الجو تسيير
السحاب كقوله وهي تمر مر السحاب والعشار في جمع عشراء كالنفاس
في جمع نفساء وهي الناقة التي اتى على حملها عشرة اشهر ثم هو اسمها الى
ان تضع لتمام السنة وهي انفس ما يكون عند اهلها واعزها
عليهم عطلت تركت مسيبة مهملة وقيل عطلها اهلها عن الحلب
والصر لاشتغالهم بانفسهم وقرئ عطلت بالتخفيف حشرت
جمعت من كل ناحية قال قتادة يحشر كل شيء حتى الذباب للقصاص
وقيل اذا قضى بينها ردت ترابا فلا يبقى منها الا ما فيه سرور
لبني آدم واعجاب بصورته كالطاوس ونحوه وعن ابن عباس حشرها
موتها يقال اذا اجحفت السنة بالناس واموالهم حشرتهم السنة
وقرئ حشرت بالتشديد سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد من
سجر التنور اذا ملأه بالحطب اي ملئت وفجر بعضها الى بعض
حتى تعود بحرا واحدا وقيل ملئت نيرانا تضطرم لتعذيب اهل
النار وعن الحسن يذهب ماؤها فلا يبقى فيها قطرة زوجت قرنت
كل نفس بشكلها وقيل قرنت الارواح باجسادها بالحساب
وقيل بكتبها واعمالها وعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا ثلثة وقيل
نفوس المومنين بالحور ونفوس الكافرين بالشياطين وأد يئد مقلوب
من آد يؤد اذا اثقل قال الله تعالى ولا يؤده حفظهما لانه اثقال بالتراب
كان الرجل اذا ولدت له بنت واراد ان يستحييها البسها جبة من
صوف او شعر ترعى له الابل والغنم في البادية وان اراد قتلها
تركها حتى اذا كانت سداسية فيقول لامها طيبيها وزينيها حتى
اذهب بها الى احمائها وقد حفر لها بئرا في الصحراء فيبلغ بها البئر
فيقول لها انظري فيها ثم يدفعها من خلفها ويهيل عليها التراب
حتى تستوي البئر بالارض وقيل كانت الحامل اذا اقربت حفرت
حفرة فتمخضت على راس الحفرة فاذا ولدت بنتا رمت بها في الحفرة
وان ولدت ابنا حبسته فان قلت ما حملهم على وأد البنات قلت
الخوف من لحوق العار بهم من اجلهن او الخوف من الاملاق كما قال الله تعالى
ولا تقتلوا اولادكم خشية املاق وكانوا يقولون ان الملائكة بنات
الله فالحقوا البنات به فهو احق بهن وصعصعة بن ناجية ممن منع
الوأد فيه افتخر الفرزدق في قوله ومنا الذي منع الوائدات فاحيا الوئيد فلم يؤد
فان قلت فما معنى سؤال الموؤدة عن ذنبها الذي قتلت به وهلا

سئل الوائد عن موجب قتلها قوله سؤالها وجوابها تبكيت لقاتلها
نحو التبكيت في قوله لعيسى ءانت قلت للناس اتخذوني سبحانك ما يكون لي
ان اقول ما ليس لي بحق وقرئ سألت اي خاصمت عن نفسها وسألت الله
او قاتلها وانما قيل قتلت بناء على ان الكلام اخبار عنها ولو حكي ما خوطبت
به حين سئلت لقيل قتلت او كلاهما سألت لقيل قتلت وقرأ ابن عباس
قتلت على الحكاية وقرئ قتّلت بالتشديد وفيه دليل بين على ان
اطفال المشركين لا يعذبون وعلى ان التعذيب لا يستحق الا بالذنب
واذا بكت الله الكافرين ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو
الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت فيفعل بها ما ينسى
عنده فعل المبكت من العذاب الشديد وعن ابن عباس انه سئل
عن ذلك فاحتج بهذه الآية الشرح قوله او يكون لفها عطف
على قوله اي يلف ضوؤها لفا وقوله وان يكون من طحنه عطف على قوله
ان يكون كورت العمامة وهو الوجه الثاني وكلا الوجهين كناية الراغب
كور الشيء ادارته وضم بعضه الى بعض ككور العمامة وطعنه فكوره
اذا القاه مجتمعا قوله فجوّره بالجيم الجوهري ضربه فجوّره اي صرعه مثل
كوّره فتجور قوله انكدرت انقضت الراغب الكدر ضد الصفاء
يقال عيش كدر والكدرة في اللون خاصة والكدورة في الماء والعيش
والانكدار تغير من انتشار الشيء قال تع واذا النجوم انكدرت وانكدر
القوم على كذا اذا قصدوا متناثرين عليه قوله انقض البازي انقضاضا
فانكدر قبله في المطلع تقضي البازي اذا البازي كسر
داني جناحيه من الطود فمر انقضت هوت عربان حجج ضرب و
هو ذكر الحبارى فانكدر اي ابصر البازي الحبارى فانقض وسقط
عليه والشعر للعجاج يمدح عمر بن معمر قوله عطلت تركت مسيبة
الراغب العطل فقدان الزينة والشغل يقال عطلت المراة فهي عطل
وعاطل وعطلته من الحلي ومن العمل فتعطل قال تع وبئر معطلة
ويقال لمن يجعل العالم بزعمه وجهله فارغا عن صانع اتقنه وزينه معطل
وعطل الدار عن ساكنيها والله بدع عن راعيها قوله يحشر كل شي حتى
الذباب عن مسلم والترمذي عن ابي هريرة في قوله تع واذا الوحوش حشرت
قال قال النبي صلعم لتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى يقاد
للشاة الجلحاء من الشاة القرناء وزاد احمد بن حنبل وحتى الذرة من
الذرة قوله اذا اجحفت السنة بالجيم والحاء المهملة بالناس اجحف بهم

بالصالح م

الدهر استاصلهم اذا اجحفهم فلان كلفهم ما لا يطاق وعنه محقه قوله
سجرت قرئ بالتخفيف والتشديد ابن كثير وابو عمرو بالتخفيف والباقون
بالتشديد قوله قرنت كل نفس بشكلها في الكواشي يقرن الصالح مع الصالح في الجنة
والطالح بالطالح في النار قوله دعن الحسن هو كقوله وكنتم ازواجا
ثلثة فالازواج على هذا الاصناف قال يقال للاصناف التي بعضها
مع بعض او يذكر بعضها مع بعض ازواج ومنه قوله تع ولا تمدن
عينيك الى ما متعنا به ازواجا قوله وادا ان يستحيها هو من قوله
تعالى ويستحيون نساءهم قوله سداسية اي بلغت قامتها ستة
اشبار او عمرها ستة سنين الجوهري ازار سديس وسداسي ست
اذرع واسدس البعير القى سدسه قوله ومنا الذي البيت في
دواية وجدي الذي الوئيد فعيل بمعنى مفعول فلذا لم يؤنث روي
ان صعصعة جد الفرزدق قدم على رسول الله صلعم فعرض
عليه الاسلام فقال يا رسول الله عملت اعمالا في الجاهلية فهل لي
فيها اجر احييت ثلثمائة من الموؤدة اشتريت كل واحدة منهن
بناقتين عشراوين وجمل فقال صلى الله عليه وسلم هذا باب من
البر ولك اجره اذ من الله عليك بالاسلام وبه افتخر الفرزدق
والله اعلم بصحته وعده صاحب الاستيعاب صعصعة جد الفرزدق
في الصحابة وقال روى عنه طفيل بن عمرو وابنه عقال ابن صعصعة
وروى عنه الحسن وكان من اشراف بني تميم وكان في الجاهلية يفتدي
الموؤدات من بني تميم وقال الفرزدق فيه وجدي الذي منع الوائدات
واحيا الوئيد فلم توأد قوله فما معنى سؤال الموؤدة الفاء دلت على انكار
على كلامه السابق اي ذكرت ان موجب الوأد اما خوف العار او الاملاق
لا عن ذنب صدر عنها فما معنى سؤال الموؤدة الى اخره قوله تبكيت لقاتلها
الاساس بكته بالحجة وبكته غلبته يقال بكته حتى اسكته وتقريره ان
الجني عليها اذا سئل بمحضر من الجاني ونسب اليه الجناية دون
الجاني كان ذلك بعثا للجاني على التفكر في حال نفسه وحال الجني
عليه فيعثر على براءة ساحة صاحبه وعلى انه هو المستحق لكل نكال
فيفحم وهذا نوع من الاستدراج واقع على طريق التعريض قوله
وفيه دليل بين على ان اطفال المشركين لا يعذبون ودليل انه

وسلم صح

اذا بكت الله الكافرين ببراءة الموؤدة من الذنب فما اقبح به وهو
الذي لا يظلم مثقال ذرة ان يكر عليها بعد هذا التبكيت وهو منى

على مسألة الحسن والقبح العقلي [illegible]
وابي داود والنسائي عن ابن عباس [illegible] سئل رسول الله صلعم
عن اولاد المشركين فقال الله اذ خلقهم اعلم بما كانوا عاملين وفيه
ما روى ابو داود عن عائشة رضي الله عنها قلت يا رسول الله ذراري
المؤمنين فقال من آبائهم قلت بلا عمل قال الله اعلم بما كانوا عاملين
قلت يا رسول الله فذراري المشركين فقال من آبائهم قلت بلا عمل
قال الله اعلم بما كانوا عاملين من آبائهم اي متصلين بهم كقوله تع
والمنافقون والمنافقات بعضهم من بعض وفي مسند الامام احمد
بن حنبل سألت خديجة عن ولدين لها ماتا في الجاهلية فقال رسول
الله صلعم هما في النار واذا الصحف نشرت واذا السماء كشطت
واذا الجحيم سعرت واذا الجنة ازلفت علمت نفس ما احضرت قال
صاحب الكشاف نشرت قرئ بالتشديد والتخفيف يريد صحف الاعمال تطوى
صحيفة الانسان عند موته ثم تنشر اذا حوسب عن قتادة صحيفتك يا ابن
آدم تطوى على عملك ثم تنشر يوم القيمة فلينظر رجل ما يملي في صحيفته وعن
عمر رضي الله عنه انه كان اذا قرأها قال اليك يساق الامر يا ابن آدم وعن النبي
صلعم انه قال يحشر الناس حفاة عراة فقالت ام سلمة كيف بالنساء فقال
شغل الناس يا ام سلمة قالت وما شغلهم قال نشر الصحف فيها مثاقيل
الذر ومثاقيل الخردل ويجوز ان يراد نشرت بين اصحابها اي فرقت
بينهم وعن مرثد بن وداعة اذا كان يوم القيمة تطايرت الصحف
من تحت العرش فتقع صحيفة المؤمن في يده في جنة عالية وتقع صحيفة الكافر
في يده في سموم وحميم اي مكتوب فيها ذلك وهي صحف غير صحف الاعمال
كشطت كشفت وازيلت كما يكشط الاهاب عن الذبيحة والغطاء
عن الشيء وقرأ ابن مسعود قشطت واعتقاب القاف والكاف كثير يقال
لبكت الثريد ولبقته والكافور والقافور سعرت اوقدت ايقادا شديدا
وقرئ سعرت بالتشديد للمبالغة قيل سعرها غضب الله وخطايا بني
آدم ازلفت ادنيت من المتقين كقوله وازلفت الجنة للمتقين غير بعيد
قيل هذه اثنتا عشرة خصلة ست في الدنيا وست في الآخرة و
علمت هو عامل النصب في اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه فان قلت
كل نفس تعلم ما احضرت كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
لا نفس واحدة فما معنى قوله علمت نفس قلت هو من عكس كلامهم
الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه ومنه قوله [illegible]

[illegible] ومعناه [illegible] ابلغ منه قول القائل
قد اترك القرن [illegible] البعض قواد العساكر كم عندك من
الفرسان فيقول رب فارس عندي او لا تعدم عندي فارسا و
عنده المقانب وقصده بذلك التمادي في تكثير فرسانه ولكنه اراد
اظهار براءته من التزيد وانه ممن يقلل كثير ما عنده فضلا ان يتزيد
فجاء بلفظ التقليل ففهم منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وعن
ابن مسعود رضي الله عنه ان قاريا قرأها عنده فلما بلغ علمت نفس ما
احضرت قال وانقطاع ظهرياه السجر قوله نشرت قرئ
بالتخفيف نافع وعاصم وابن عامر والباقون بتشديدها قوله يحشر
الناس عراة الحديث من رواية الترمذي عن ابن عباس ان النبي صلعم
قال يحشرون حفاة عراة غرلا فقالت امرأة ايبصر او يرى بعضنا
عورة بعض قال يا فلانة لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه وعن البخاري
ومسلم عن عائشة رضي الله عنها قلت الرجال والنساء جميعا ينظر بعضهم
الى بعض قال الامر اشد من ان يهمهم ذلك قوله لبكت الثريد ولبقته
الاساس لبق طعامه ولبقه يلبقه مثل لبكه اذا خلطه ولينه و
منه رجل لبق ولبيق الاخلاق لطيف ظريف قوله وقرئ سعرت
بالتشديد نافع وحفص وابن ذكوان والباقون بالتخفيف قوله ست
منها في الدنيا وهي من قوله اذا الشمس كورت الى قوله واذا البحار سجرت
وست في الآخرة وهي من قوله واذا النفوس زوجت الى قوله واذا الجنة
ازلفت قوله وعلمت هو عامل النصب في اذا الشمس قال الزجاج
التقدير اذا كانت هذه الاشياء علمت كل نفس ما احضرت من خير او
شر تجزى به وقال صاحب الكشف هذه اثنتا عشرة جملة من قوله اذا
الشمس كورت الى واذا الجنة كلها مضافة الى جمل لم يتم بها الكلام وانما
تمامه بما عمل فيها من قوله علمت نفس ما احضرت فهي جملة من فعل وفاعل
ثم ابتداء فاقسم فقال فلا اقسم وتمامه اخر السورة الى قوله انه لقول
رسول كريم جواب القسم قوله كقوله يوم تجد كل نفس ما عملت من
خير محضرا الراغب الحضر خلاف البدو والحضارة الكون بالحضر كالبداوة
والبداوة ثم جعل ذلك للشهادة مكانا او انسانا او غيره واحضر
الغيبة كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت نحو جاء احدكم الموت وبذلك قوله
ما عملت من خير محضرا اي مشاهدا معاينا عنده قوله لا نفس واحدة
يعني [illegible] في قوله علمت نفس نكرة في سياق الاثبات فلا يفيد العموم و

[illegible] والمطاوعة

المقام يقتضيه واجاب الامام بجوابين احدهما ما ذكره ذكره
المصنف ثم قال هذا كمن يسال عالما عن مسئلة ظاهرة ويقول له
هل عندك شيء فيها فيقول ربما حضر شيء وغرضه الاشارة الى انه ما
عنده في تلك المسئلة مالا يقوم به غيره وثانيهما لعل الكفار كانوا
يتعبون انفسهم في الدنيا فيما يعتقدونه طاعات ثم بدا لهم يوم القيمة
خلاف ذلك وقلت والتنوين في نفس للتنوع اي علمت نفس كافرة
ان ما حسبته طاعة كان وبالا عليها ويؤيده قوله واذا الموؤدة
سئلت واما الواحدي ومحيي السنة فقد ذهلا علمت كل نفس ما احضرت
من خير او شر وقال القاضي نفس في معنى العموم كقولهم تمرة خير من
جرادة قوله يقصدون به الافراط فيما بينهم بعكس عدد اي يقصدون
الافراط في الشيء الذي يجعل الكلام معكوسا عنه مثاله نفس فيما نحن بصدده
فانها تفيد القلة وضعت موضع الكثرة تعكيسا لارادة الافراد في الكثرة
قوله قد اترك القرن مصفرا انامله كان اثوابه مجت بفرصاد
القرن مثلك في الشجاعة مصفرا انامله كناية عن القتل ومج الماء من فيه
رمى به الفرصاد التوت يقول اترك قرني في المعركة مقتولا ملطخ الثوب
بالدم اراد بالتعليل في قوله قد اترك التكثير لمقام المدح قوله
المقانب الجوهري المقنب ما بين الثلثين الى الاربعين من الخيل قوله فتفهم
منه معنى الكثرة على الصحة واليقين وذلك ان العكس في الكلام انما
يصار اليه للمبالغة والمتكلم انما يتمكن منه اذا لم ينازع فيما عكس فيه وانه
كالمجمع عليه بقرائن الاحوال ولذلك قال ويقول البعض قواد العساكر
وعليه قوله ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين فلا اقسم بالخنس
الجوار الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس قال صاحب
الكشاف الخنس الرواجع بينا ترى النجم في اخر البرج اذ كر راجعا
الى اوله والجواري السيارة والكنس الغيب من كنس الوحشي اذا دخل
كناسه قيل هي الدراري الخمسة بهرام وزحل وعطارد والزهرة
والمشتري تجري مع الشمس والقمر وترجع حتى تخفى تحت ضوء الشمس
وقيل هي جميع الكواكب تخنس بالنهار فتغيب عن العيون وتكنس
بالليل اي تطلع في اماكنها كالوحش في كنسها عسعس الليل
وسعسع اذا ادبر قال العجاج حتى اذا الصبح لها تنفسا
وانجاب عنها ليلها وعسعسا وقيل عسعس اذا اقبل ظلامه فان قلت
ما معنى تنفس الصبح قلت اذا اقبل الصبح اقبل باقباله

ذلك نفسا له على المجاز وقيل تنفس الصبح انفلق قوله وعطارد
والزهرة عن بعضهم صح الزهرة بفتح الهاء قوله حتى اذا الصبح لها تنفسا
وانجاب عنها ليلها وعسعسا الضمير في عنها ولها وليلها للمفازة
والانجياب انكشف وانجابت السحابة انكشفت قوله وقيل عسعس
اذا اقبل ظلامه اذا اقبل قال الواحدي عسعس اذا ادبر وذهب
وقال الحسن اقبل بظلامه وهو من الاضداد ويدل على ان المراد
ههنا ادبر قوله والصبح اذا تنفس اي امتد ضوءه حتى يصير نهارا
ولم يقول الاول لان يقول ان التقابل لا يحصل الا اذا فسر باقبل وعن
بعضهم والليل اذا عسعس اي اقبل وادبر وذلك في مبدا الليل
ومنتهاه فالعسعسة والعساس رقة الظلام وذلك في طرفي الليل
والعس والعسعس نقيض الليل عن اهل الرتبة قوله جعل ذلك نفسا له
على المجاز وهو مجاز باعتبار ملابسه وقال الامام يجوز ان يشبه النهار الذي
عقيب الليل المظلم بالمكروب المحزون الذي تنفس واذا تنفس يجد راحة
فالصبح لما تخلص من الظلام كانه تخلص من كربه وهو استعارة لطيفه انه
لقول رسول كريم ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم امين
قال صاحب الكشاف انه الضمير للقران رسول كريم هو جبريل صلعم
ذي قوة كقوله شديد القوى ومرة لما كانت حال المكانة على حسب حال
الممكن قال عند ذي العرش ليدل على عظم منزلته ومكانته ثم اشار الى
الظرف المذكور اعني ذي العرش على انه عند الله مطاع في الملائكة المقربين
يصدرون عن امره ويرجعون الى رائه وقرئ ثم تعظيما للامانة وبيانا
لانها افضل صفاته الشيخ قوله لما كانت حال المكانة على حسب حال
الممكن يعني وصف جبريل بقوله مكين وخص من اوصاف الله ذي العرش
ليدل على عظم منزلة جبريل عند الله ومكانته لان الشخص يتفاوت
حاله في عنده المنزلة فرتبة من يلازم السلطان عند سرير الملك مباين
لرتبة من يلازمه عند الوضوء قال القاضي معنى قوله عند ذي العرش مكين
عند الله ذي مكانة قال الامام معنى مكين ذي الجاه الذي يعطى ما سال
يقال مكن فلان بالضم عند فلان مكانة قوله وبيانا لانها افضل
صفاته لان ثم للتراخي في الترتبه ههنا وما صاحبكم بمجنون و
لقد راه بالافق المبين وما هو على الغيب بظنين وما هو
بقول شيطان رجيم قال صاحب الكشاف وما صاحبكم يعني
محمدا صلعم بمجنون كما تبهته الكفرة وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان

جبرئيل وفضله على الملائكة ومباينته منزلته [illegible] الجنس [illegible]
اذا وازنت بين الذكرين [illegible]
رسول كريم ذى قوة عند ذى العرش مكين مطاع ثم امين وبين قوله
وماصاحبكم بمجنون ۵ ولقد رآه ولقد رأى رسول الله جبريل
بالافق المبين بمطلع الشمس الاعلى ۵ وما هو وما محمد صلعم على ما
يخبر به من الغيب بظنين من رؤية جبريل والوحى اليه وعن ذلك
بظنين بمتهم من الظنة وهى التهمة وقرئ بضنين من الضن وهو البخل
اى لا يبخل بالوحى فيزوى بعضه غير مبلغه او يسأل تعليمه فلا يعلمه
هو فى مصحف عبد الله بالظاء وفى مصحف ابى بالضاد وكان رسول
الله صلعم يقرأ بهما واتقان الفصل بين الضاد والظاء واجب ومعرفة
مخرجيهما مما لا بد منه للقارئ فان اكثر العجم لا يفرقون بين الحرفين وان
فرقوا ففرقا غير صواب وبينهما بون بعيد فان مخرج الضاد من اصل
حافة اللسان وما يليها من الاضراس من يمين اللسان او يساره وكان
عمر بن الخطاب اضبط يعمل بكلتا يديه وكان يخرج الضاد من جانبى لسانه
وهى احد الاحرف الشجرية اخت الجيم والشين واما الظاء فمخرجها
من طرف اللسان واصول الثنايا العليا وهى احد الاحرف الذولقية اخت
الذال والثاء ولو استوى الحرفان لما ثبتت فى هذه الكلمة قراءتان اثنتان و
اختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة ولما اختلف المعنى والاشتقاق
والتركيب فان قلت فان وضع المصلى احد الحرفين مكان صاحبه قلت
هو كواضع الذال مكان الجيم والثاء مكان الشين لان التفاوت بين الضاد
والظاء كالتفاوت بين اخواتهما ۵ وما هو بقول شيطان رجيم اى بقول
بعض المسترقة للسمع وبوحيهم الى اوليائهم من الكهنة السبح قوله
وناهيك بهذا دليلا على جلالة مكان جبريل ومباينة منزلته لمنزلة افضل
الانس لا تستاق ما يرضى لجبريل هذا التفسير المقتضى لتنقص
البشير النذير السراج المنير وقد قيل الرسول الكريم محمد صلوات
الله عليه ولو كان جبريل وقيل بتفضيل الملائكة مثلا لما جاز
ايضا لانهم اتفقوا على انه لا يجوز تنقيص احد منهم بتعيين من فضل
عليه بعينه وفى معناه لا تفضلونى على يونس بن متى فلو قلت زيد
افضل اهل عصره لما شق ما اذا قلت هو افضل منك ايها الحاطب
وهذه الصفات اذا سلمت لجبريل فقد جاء فى حق نبينا صلعم
فى آخر الحاقة انه لقول رسول كريم فان قيل هو جبريل رد بقوله

وما هو [illegible] ابشاعر والزمخشرى واقف هنالك وقوله ذى قوة لا نزاع ان
جبريل [illegible] الملائكة [illegible] ظاهر فما له
الا الجبال ان [illegible] قال امر تنحان اطبق عليهم
الاخشبين صلح لمن الشفاعة العامة والخاصة واما انه امين
فقوله صلعم انى امين فى السماء امين فى الارض وقال الامام ما معناه
كما انه سبحانه ومن اجرى على جبريل هذه الصفات ههنا اجرى على
نبينا صلعم فى قوله يا ايها النبى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا
وداعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا فافراد احد الشخصين بالذكر
واجراء صفاته عليه لا يدل على انتفاء تلك الصفات عن الآخر وقال
القاضى استدلال لا ضعيف اذ المقصود رد قولهم انما
يعلمه بشر افترى على الله كذبا ام به جنة لا تعداد فضلهما و
الموازنة بينهما وقلت سيق الآيات لبيان الكتاب حيث جعل انه
لقول رسول كريم وما هو بقول شاعر قليلا ما تؤمنون ولا بقول كاهن
۵ قليلا ما تذكرون تنزيل من رب العالمين لانهم كانوا يقولون
تارة انه مجنون واخرى انه كاهن وشاعر فرد الله عليهم بهذه
الآيات يعنى انه صلعم تلقى هذا القرآن من لدن حكيم عليم بواسطة
ملك مقرب ومن صفاته انه كيت وكيت لا من جنى مهموز رجيم كما
كانوا يفترونه وكذا وكذا فالموازنة اذن بين الجنى والملك لا بين
محمد صلعم والملك واما تسميته لمجنون فى قوله وما صاحبكم بمجنون
فعلى المشاكلة واطباق الجواب على ما سمع منهم يؤيده قول الزجاج
~~وما صاحبكم بمجنون فى قوله وما صاحبكم بمجنون فعلى المشاكلة~~
~~واطباق الجواب على ما سمع منهم~~ جواب القسم اى اقسم بهذه
الاشياء ان القرآن نزل به جبريل وان صاحبكم ليس بمجنون
لانهم قالوا يا ايها الذى نزل عليه الذكر انك لمجنون ثم كلامه ثم انك
ان امعنت النظر وقفت على ان فى اجراء تلك الصفات على جبريل
فى هذا المقام ادماج لتعظيم الرسول صلعم وانه ابلغ من المكانة و
علو المنزلة عند ذى العرش بان جعل السفير بينه وبينه مثل هذا
الملك المقرب المطاع الامين فالقول فى هذه الصفات بالنسبة
الى رسول الله صلعم رفعة منزلته كالقول فى قوله ذى العرش بالنسبة
الى رسول الله صلعم رفعة منزلة جبريل عليه كما سبق والله اعلم
قوله هو فى مصحف عبد الله بالظاء ابن كثير وابو عمرو والكسائى

مفسرا عليه بانه [illegible] صلى الله عليه وسلم
وحصر [illegible] عليه [illegible]
[illegible] فلا اقسم
وما هو بمجنون انه لقول رسول كريم

بالظآء والباقون بالضاد قوله احد الاحرف الشجرية الجوهري الشجر ما بين اللحيين لا ولق اللسان طرفه وقال الخليل ان الدال فيه في المنطق انما هي بطرف اسلة اللسان دفي حسنة قوله واختلاف بين جبلين من جبال العلم والقراءة يعني عبد الله بن مسعود والحسن لعب بشبههما بجبلين اشارة الى رسوخهما في العلم قال الراسخون في العلم قوله ولا اشتقاق والتركيب التركيب من حيث ان الظنين فعيل بمعنى مفعول والضنين اسم فاعل قوله هو كوضح الدلائل الكيم لكن بهذا تبطلان صلوة من بدل الظاء بالضاد وهو الظاهر من مذهب الشافعي وجاء في كتاب الروضة جواز الابدال وقال الامام والمختار الجواز لعسر التمييز وشدة الاشتباه لانهما من المجهورة ومن الرخوة ومن المطبقة ولان النطق بالضاد مخصوص بالعرب لما روي انا افصح من نطق بالضاد فلو اعتبر الفرق بينهما لوقع السؤال عنه من زمن الرسول صلعم وزمن الصحابة لا سيما عند دخول العجم في الاسلام ولو وقع لنقل علمنا لم ينقل علم ان التمييز ليس في محل التكليف قوله كالتفاوت بين احوالهما قال ذكر العرب ثلاث لغات في حظظ بظاء ين حضض بضادين حضظ بضاد بعدها ظاء فلو اتحد الحرفان لما كان لروايتهم فيها ثلث لغات معنى وينادي عليه الخلاف الجزلان لانه تجلب من بلاد خطان وهو دواء للعين يطلى به الاجفان ولا يدخل في العين ان هو الا ذكر للعالمين لمن شاء منكم ان يستقيم وما تشاؤن الا ان يشاء الله رب العالمين قال صاحب الكشاف فاين تذهبون استضلال لهم كما يقال لتارك الجادة اعتسافا او ذهابا في بنيات الطريق اين تذهب مثلت حالهم بحاله في تركهم الحق وعدولهم الى الباطل لمن شاء منكم بدل من العالمين وانما ابدلوا منهم لان الذين شاؤا الاستقامة بالدخول في الاسلام هم المنتفعون بالذكر فكانه لم يوعظ به غيرهم وان كانوا موعوظين جميعا وما تشاؤن الاستقامة يا من يشاؤها الا بتوفيق الله ولطفه او وما تشاؤنها انتم يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه عن رسول الله صلعم من قرا سورة اذا الشمس كورت اعاذه الله ان يفضحه حين تنشر صحيفته الشرح قوله في بنيات الطريق الجوهري هي الطرق الصغار تتشعب من الجادة قوله او وما تشاؤنها انتم وانما غير العبارة بان زاد في الثاني كلمة النفي من لا يشاؤها

ولفظه ان ... على قوله من شاء منكم ما عام وعليه الوجه الاول والثاني ... المخاطبون هم المار ذكرهم في قوله فاين تذهبون و ... نية الوجه الثاني ولذلك سجل على عنادهم بقوله يا من لا يشاؤها الا بقسر الله والجائه قال الامام ان مشية الاستقامة موقوفة على مشية الله لان مشية العبد محدثة فلا بد لحدوثها من مشية اخرى فافعال العباد في طرفي ثبوتها وانتفائها موقوفة على مشية الله وقول المعتزلة ان هذه المشية مخصوصة بمشية القسر والالجاء ضعيف لانا بينا ان المشية الاختيارية حادثة ولا بد من محدث فتحدثها تمت السورة بحمد الله تعالى ومنه

سورة انفطرت مكية وهي تسع عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم اذا السماء انفطرت واذا الكواكب انتثرت واذا البحار فجرت واذا القبور بعثرت علمت نفس ما قدمت واخرت قال صاحب الكشاف انفطرت انشقت فجرت فتح بعضها الى بعض فاختلط العذب بالمالح وزال البرزخ الذي بينهما وصارت البحار بحرا واحدا وروي ان الارض تنشف الماء بعد امتلاء البحار فتصير مستوية وهو معنى التسجير عند الحسن وقرئ فجرت بالتخفيف وقرأ مجاهد فجرت على البناء للفاعل والتخفيف بمعنى بغت لزوال البرزخ نظرا الى قوله لا يبغيان لان البغي والفجور اخوان بعثرت وبحثرت بمعنى وهما مركبان من البعث والبحث مع راء مضمومة اليهما والمعنى بحثت واخرج موتاها وقيل لبراءة المبعثرة لانها بعثرت اسرار المنافقين الشرح خالي يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك فسواك فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله ما غرك بربك الكريم وكيف طابق الوصف بالكرم انكار الاغترار به وانما يغتر بالكريم كما يروى عن علي رضي الله عنه انه صاح بغلام له كرات فلم يلبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له ما لك لم تجبني قال لثقتي بحلمك وامني من عقوبتك فاستحسن جوابه واعتقه وقالوا من كرم الرجل سوء ادب غلمانه قلت معناه ان حق الانسان ان لا يغتر بتكرم الله عليه حيث خلقه حيا لينفعه وبتفضله عليه بذلك حتى يطمع بعد ما مكنه وكلفه فعصى وكفر النعمة المتفضل بها ان يتفضل عليه بالثواب وطرح العقاب اغترارا بالتفضل الاول فانه منكر خارج من حد الحكمة ولهذا قال رسول الله صلعم

لما تلاها غره جهله [illegible] وقال الخليل [illegible]
الحسن غره والله شيطانه الخبيث [illegible] ولهما فضل
ما شئت من ربك الكريم الذي تفضل عليك [illegible] وهو متفضل
عليك آخرا حتى ورّطه وقيل للفضيل بن عياض ان اقامك الله يوم
القيمة وقال لك ما غرك بربك الكريم ماذا تقول قال اقول غرتني ستورك
المرخاة وهذا على سبيل الاعتراف بالخطاء في الاعتذار بالستور
ليس باعتذار كما يظنه الطماع ويظن به قصاص الحشوية ويروون
عن ائمتهم انما قال بربك دون سائر صفاته ليلقن عبده الجواب حتى
يقول غرني كرم الكريم وقرأ سعيد بن جبير ما اغرك اما على التعجب واما
على الاستفهام من قولك غر الرجل فهو غار اذا غفل من قولك بيتهم
العدو وهم غارون واغره غيره جعله غارا ٭ فسويك فجعلك سويا
سالم الاعضاء ٭ فعدلك فصيرك معتدلا متناسب الخلق من غير تفاوت
فيه فلم يجعل احدى اليدين اطول ولا احدى العينين اوسع ولا بعض
الاعضاء ابيض وبعضها اسود ولا بعض الشعر فاحما وبعضها اشقر
او جعلك معتدل الخلق تمشي قائما لا كالبهائم وقرئ فعدلك بالتخفيف وفيه
وجهان احدهما ان يكون بمعنى المشدد اي عدل بعض اعضائك ببعض حتى
اعتدلت والثاني فعدلك فصرفك يقال عدله عن الطريق يعني فعدلك عن خلقة
غيرك وخلقك خلقة حسنة مفارقة لسائر الخلق او فعدلك الى بعض الاشكال
والهيئات ٭ في اي صورة ما شاء ركبك ما مزيدة اي ركبك في اي صورة اقتضتها
مشيئته وحكمته من الصور المختلفة في الحسن والقبح والطول والقصر
والذكورة والانوثة والشبه ببعض الاقارب وخلاف الشبه فان
قلت هلا عطفت هذه كما عطفت ما قبلها قلت لانها بيان لعدلك
فان قلت بم يتعلق الجار قلت يجوز ان يتعلق بركبك على معنى وضعك
في بعض الصور ومكنك فيه وبمحذوف اي ركبك حاصلا في بعض الصور
ومحله النصب على الحال ان علق بمحذوف ويجوز ان يتعلق بعدلك
ويكون في اي معنى التعجب اي فعدلك في صورة عجيبة ثم قال ما شاء
ركبك اي ركبك ما شاء من التراكيب يعني تركيبا حسنا الشيخ قوله
وكيف طابق الوصف بالكريم انكار الاغترار به يعني ان قوله ما غرك
انكار الغرور ووجود الغرور كيف يصح ترتبه على وصف الكرم لانه [illegible]
فكيف انكره يدل على المناسبة حدثت على رضي الله عنه من علامة اهل
ان وصف الكرم في الآية مقيد معروف [illegible]

[illegible] جودا وله ثم
يتفضل [illegible] العقاب ليعرف
حق تلك النعمة [illegible] قصر فيه وعقل عنه انكر عليه بقوله
يا ايها الانسان ما غرك بربك الكريم الذي خلقك يعني من حق الانسان
ان لا يغتر بهذا الكلام بل يجتهد في العمل ويقابل تلك النعمة
بالشكر ولا يقول قد احسن الله الي حيث اوجدني من العدم
كذلك يحسن الي اذا قامت فيغفر لي وهو المراد من قوله اغترارا
بالتفضل الاول وحاصله انه تعيير وتوبيخ وليس باطماع بقوله
يتفضل على بكرم الله وحتى غاية لا يغتر وقوله ان يتفضل مفعول
يطمع واغترارا علة لقوله حتى يطمع ان يتفضل عليه بالثواب وقوله
فانه منكر مسبب عن قوله ان حق الانسان ان لا يغتر الى آخره وقوله وقيل
للفضيل جواب عن سؤال مقدر يعني اذا كان العبد ما ذكرت فكيف
قال فضيل بالستور المرخاة واجاب ان كلامه مبني على الاعتراف
بالقصور لا على الاعتذار لان فضيلا كان يغلب عليه الخوف وانشد
صاحب المطلع لمحمد بن السماك في المعنى يا كاتم الذنب اما تستحي الله والخلوة يا نبيكا
غرك من ربك امهاله وستره طول مساويكا قال صاحب الانتصاف
هذه جمجمة فارغة فان الاية في الكفار لقوله كلا بل تكذبون بالدين
وتخليدهم حق وليس واجبا على الله فيجوز عقلا ان يخلد الكافر
وان يدخله الجنة لولا ورود السمع فالله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد
وقلت الحق العموم في الاية كما ذهب اليه المصنف وقال الامام وفي الانسان
قولان احدهما انه الكافر لقوله كلا بل تكذبون بالدين والثاني انه
متناول لجميع العصاة وهو الاقرب لان خصوص السبب لا يقدح في
عموم اللفظ وقلت النظم يساعد عليه وذلك ان قوله يا ايها الانسان
الى قوله يعلمون ما تفعلون كالاعتراض بين قرينتي الجمع والتقسيم فان
قوله علمت نفس ما قدمت واخرت عام اشتمل على الفجار والابرار وقوله
ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم تقسيم تضمن معنى التفريق فانه لا
لما بين احوال القيمة بانفطار السماء وانتثار الكواكب وانفجار البحار
والبعث عن القبور ثم اطلاع كل نفس برها وفاجرها على عملها خيرها و
شرها نبه جنس الانسان عن رقدة الغفلة وسنة الجهالة بقوله يا ايها
الانسان ما غرك يعني ايها الغافل وراءك هذا الخطب الجسيم والخطر
العظيم وانت قد اغتررت بما تكرم عليك ربك حيث خلقك فسويك

فعدلك في اي صورة ما شاء ركبك ما شتمل ذلك على الغ... الى دار الغرار
واخلدت الى دار الغرور ... الى ...
الى الذهول عن المستقر الاصلي ... الدين حتى اعرض
عنه بقوله كلا بل تكذبون بالدين وهذا كما ترى من حال المتمادي في
امور الدنيا من المتسمين بالاسلام اذ اسمح بشيء من امر الاخرة تعيض و
اشمأز لغاية انهماكه بلذات العاجلة نظيره في تهديد المطففين
الا يظن اولئك انهم مبعوثون جعلهم اسوء حالا من الكفار لانه ثبت
للكفار ظنا في قولهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين ونفاه عنهم
قال القاضي معنى ما غرك بربك الكريم اي شيء خدعك وجراك على عصيانه
وذكر الكريم للمبالغة في المنع عن الاغترار فان محض الكرم لا يقتضي اهمال
الظالم وتسوية الموالي والمعادي والمطيع والعاصي فكيف اذا انضم
اليه صفة القهر والانتقام وعن الاشتغال عما به يغتره الشيطان ويقول
افعل ما شئت فربك كريم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة وللدلالة
على ان كثرة كرمه يستدعي الجد في الطاعة لا الانهماك في المعصية
اغترارا بكرمه وقوله الذي خلقك فسويك صفة ثانية مقررة للربوبية
مبينة للكرم منبهة على ان من قدر على ذلك اولا قدر عليه ثانيا قوله
كما تظنه الطماع فيه ما مصدرية والضمير في تظنه يعود الى الظن اي ليس
باعتذار مثل ظن الطماع ذلك الظن كما في قولك عبد الله اظنه منطلق
اي الظن منطلق ولا يجوز ان يكون موصولة والعايد الضمير لانه
يلزم اقتصار الظن على احد مفعوليه وهو غير جائز واما ما ذكر في مواضع
من هذا الكتاب ان احد مفعولي حسب محذوف فهو فيما اذا كان
الفاعل والمفعول شيئا واحدا في المعنى كقوله لا تحسبن الذين كفروا معجزين
وقد صرح بهذا الشرط في كتابه حيث قال لا يحسبنهم الذين كفروا معجزين
ثم حذف الضمير الذي هو المفعول الاول وكان الذي سوغ ذلك ان
الفاعل والمفعولين لما كانت لشيء واحد اقتنع بذكر الاثنين عن
ذكر الثالث قوله وقرئ فعدلك بالتخفيف الكوفيون والباقون
بالتشديد قوله هلا عطف هذه الجملة اي قوله في اي صورة
ما شاء ركبك اي لم يقل في اي صورة او وركبك في اي صورة كما
عطف ما قبلها اي قوله فسويك فعدلك قوله ويجوز ان يتعلق بعدلك
عطف على قوله يجوز ان يتعلق بركبك وعلى الاول اما صلة له وضمن ركب
معنى وضع او حال من المنصوب فيه وعلى التقدير بين الجملة ثاني الجملة

لا ... حصوله لديك ... ان فانه لما قيل فعدلك
في اي صورة على ... التعبير للتفخيم قبل ما ذلك التعديل
المفخم العجيب الشأن واجيب لا يحيط الوصف بذلك فانه كما شاء
الله ركبك في اي صورة شاء بحذف الواو لكون ولا يعلم ذلك الا هو
قال صاحب الكشاف الكشف ما صلة زائدة وشاء في موضع الجر صفة
لصورة وفي اي صورة صلة ركبك اي عدلك وركبك في اي صورة شاء
بحذف الواو لكون الجملة الثانية بيانا للاولى وقال وقيل ما شرطية
وشاء في موضع الجزم وركبك جواب الشرط ولا يكون الجار على هذا صلة ركبك
لانه يقال ان تضرب زيدا اضرب عمرا لا يجوز تقديم عمرا على ان فوجب
ان يكون في اي صورة صلة مضمر ولا يكون من صلة عدلك لانه استفهام
والاستفهام لا يعمل فيه ما قبله فعلى هذا في كلام المصنف اشكال
لانه جعله من صلة عدلك في الوجه الاخير والجواب والتقدير فعدلك
في ما يقال في حقه اي صورة ما شاء ركبك كلا بل تكذبون بالدين
وان عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون قال صاحب
الكشاف كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به وهو موجب
الشكر والطاعة الى عكسها الذي هو الكفر والمعصية ثم قال بل تكذبون
بالدين اصلا وهو الجزاء او دين الاسلام فلا تصدقون ثوابا ولا عقابا
وهو شر من الطمع المنكر وان عليكم لحافظين تحقيق لما يكذبون بالدين
به من الجزاء يعني انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون عليكم اعمالكم لتجازوا
بها وفي تعظيم الكتبة بالثناء عليهم تعظيم لامر الجزاء وانه عند الله من جلائل
الامور ولولا ذلك لما وكل بضبط ما يحاسب عليه ويجازى
به الملائكة الكرام الحفظة الكتبة وفيه انذار وتهويل وتشوير للعصاة
ولطف للمؤمنين وعن الفضيل انه اذا قرأها قال ما اشدها من اية
على الغافلين الشرح قوله كلا ارتدعوا عن الاغترار بكرم الله
يعني كلا ردع للمخاطبين عما دل عليه قوله ما غرك بربك الكريم وقوله الى عكسها
متعلق بقوله والتسلق به وقوله وهو موجب الشكر والطاعة حال
اي انتهوا عن الاغترار بكرم الله والتسلق به الى الكفران والمعصية و
الحال ان التسلق بكرم الله موجب الشكر والطاعة قوله وهو
شر من الطمع المنكر يعني في قوله ما غرك بربك الكريم كما سبق فعيبه ترق
من الاهون الى الاغلظ قال القاضي بل تكذبون بالدين اضراب الى بيان
ما هو السبب الاصلي في اغترارهم الراغب بل ههنا لتصحيح الثاني

كان صح

وابطال القول كانه قيل ليس ههنا ما يقتضي ان يغرّهم به
تكذيبهم هو الذي حملهم على ما ارتكبوه قوله بحقوا لما يكذبون به من الجزاء
من في من الجزاء بيان ما اي ان قوله وان عليكم لحافظين يفيد ان المراد
بالدين هو الجزاء لا دين الاسلام لان الحفظة انما يكتبون الجزاء
فيكون قوله وان عليكم لحافظين حالا مقررة لجهة الاشكال واليه
الاشارة بقوله انكم تكذبون بالجزاء والكاتبون يكتبون اعمالكم قوله
وتشوير للعصاة الجوهري شوّرت الرجل فتشوّر اي اخجلته
فخجل ان الابرار لفي نعيم وان الفجار لفي جحيم يصلونها يوم الدين
وما هم عنها بغائبين وما ادراك ما يوم الدين يوم لا تملك
نفس لنفس شيئا والامر يومئذ لله قال صاحب الكشاف وما هم
عنها بغائبين كقوله وما هم بخارجين منها ويجوز ان يراد يصلون
النار يوم الدين وما يغيبون عنها قبل ذلك يعني في قبورهم و
قيل اخبر الله في هذه السورة ان لابن ادم ثلث حالات حال
الحيوة التي يحفظ فيها عمله وحال الاخرة التي يجازى فيها وحال
البرزخ وهو قوله وما هم عنها بغائبين يعني ان امر يوم الدين
بحيث لا يدرك دراية دار لتهوله في الهول والشدة وكيف ما تصورته
فهو فوق ذلك وعلى اضعافه والتكرير لزيادة التهويل ثم
اجمل القول في وصفه فقال يوم لا تملك نفس لنفس شيئا اي لا تستطيع
دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه ما ولا امر الا لله وحده من رفع
فعلى الابتداء البدل من يوم الدين او على هو يوم لا تملك ومن
نصب فباضمار يدانون لان الدين يدل عليه او باضمار اذكر ويجوز ان
يفتح لاضافته الى غير متمكن وهو في محل الرفع عن رسول الله صلعم
من قرا اذا السماء انفطرت كتب له بعدد كل قطرة من السماء حسنة
وبعدد كل قبر حسنة انتهى قوله وما هم عنها بغائبين كقوله
وما هم بخارجين منها قال في تفسيره هم دلت على قوة امرهم فيما اسند
اليهم على الاختصاص بناء على مذهبه والوجهان اللذان ذكرهما ههنا
ذكرهما فرارا من معنى الاختصاص الذي يؤدي اليه مذهب اهل الحق
ولا بعد لا عند ان ايلاء الضمير حرف النفي يدل على ان الكلام في الفاعل
لا في الفعل والمسئلة متفق عليها وقد استقصيناها في البقرة قوله
يعني في قبورهم والواو على هذا للعطف يقتضي المغايرة بين المعطوف
والمعطوف عليه اي انهم لا يبسوا بغائبين عن الجحيم كما قال تعالى النار

يعرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا ال
فرعون اشد العذاب وعلى الاول للحال قوله ان امر يوم الدين
بحيث لا تدرك دراية دار وعن بعضهم ما ههنا للاستبعاد و
الاستفهام في ما للاستنكار وجعل ذلك مستبعدا مستنكرا
قوله ولا امر الا لله وحده الامر واحد الامور لا واحد الاوامر
قال الواحدي عن قتادة ليس احد يقضي شيئا او يصنع شيئا الا الله رب
العالمين ولذلك عقب المصنف قوله ولا امر الا لله وحده قوله اي
لا تستطيع دفعا عنها ولا نفعا لها بوجه قوله من رفع فعلى
البدل ابن كثير وابو عمرو والباقون بنصبها قوله لاضافته
الى غير متمكن قال الزجاج هو مبني على الفتح لاضافته الى قوله
لا تملك لان ما يضاف الى غير المتمكن قد يبنى على الفتح وان كان
في موضع رفع او جر عند السرم سورة المطففين مختلف فيها
وهي ست وثلثون اية بسم الله الرحمن الرحيم
ويل للمطففين الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون واذا
كالوهم او وزنوهم يخسرون قال صاحب الكشاف التطفيف
البخس في الكيل والوزن لان ما يبخس شيء طفيف حقير روي ان
رسول الله صلعم قدم المدينة وكانوا من اخبث الناس كيلا فنزلت
فاحسنوا الكيل وقيل قدمها وبها رجل يعرف بابي جهينة
ومعه صاعان يكيل باحدهما ويكتال بالاخر وقيل كان اهل المدينة
تجارا يطففون وكانت بياعاتهم المنابذة والملامسة والمخاطرة
فنزلت فخرج رسول الله صلعم فقراها عليهم وقال خمس بخمس قيل
يا رسول الله وما خمس بخمس قال ما نقض قوم العهد الا سلط الله عليهم
عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الا فشا فيهم الفقر وما ظهرت
فيهم الفاحشة الا فشا فيهم الموت ولا طففوا الكيل الا منعوا النبات
واخذوا بالسنين ولا منعوا الزكوة الا حبس عنهم القطر وعن
علي رضي الله عنه انه مر برجل يزن الزعفران وقد ارجح فقال له اقم
الوزن بالقسط ثم ارجح بعد ذلك ما شئت كانه امره بالتسوية
اولا ليعتادها ويفصل الواجب من النفل وعن ابن عباس رضي الله
عنه انكم معاشر العجم وليتم امرين بهما هلك من كان قبلكم المكيال
والميزان وخص الاعاجم لانهم يجمعون الكيل والوزن جميعا وكانا
متفرقين في الحرمين كان اهل مكة يزنون واهل المدينة يكيلون وعن

ابن عمر انه كان يمر بالبائع فيقول اتق الله واوف الكيل فان
المطففين يوقفون يوم القيمة لعظمة الرحمن حتى ان العرق ليلجمهم
وعن عكرمة اشهد ان كل كيال او وزان في النار فقيل له ان
ابنك كيال او وزان فقال اشهد انه في النار وعن ابي بكر رضي الله عنه
لا يلتمس الحوائج ممن رزقهم في رؤس المكاييل والسن الموازين كما
كان اكتيالهم من الناس اكتيالا يضرهم ويتحامل فيه عليهم ابدل
على مكان من للدلالة على ذلك ولا وزان يتعلق على يستوفون
ويقدم المفعول على الفعل افادة للخصوصية اي يستوفون على
الناس خاصة فاما انفسهم فيستوفون لها وقال الفراء من وعلى
يتعاقبان في هذا الموضع لانه حق عليه فاذا قال اكتلت عليك
فكانه قال اخذت ما عليك واذا قال اكتلت منك فكقوله استوفيت
منك والضمير في كالوهم او وزنوهم ضمير منصوب راجع الى الناس
وفيه وجهان ان يراد كالوا لهم او وزنوا لهم فحذف الجار واوصل
الفعل كما قال ولقد جنيتك اكموا وعساقلا ولقد نهيتك عن بنات الاوبر
والحريص يصيدك لا الجواد بمعنى جنيت لك ويصيدك وان يكون على حذف
المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والمضاف هو المكيل او
الموزون ولا يصح ان يكون ضميرا مرفوعا للمطففين لان الكلام يخرج
به الى نظم فاسد وذلك ان المعنى اذا اخذوا من الناس استوفوا
واذا تولوا الكيل او الوزن هم على الخصوص اخسروا وهو كلام
متنافر لان الحديث واقع في الفعل لا في المباشر والتعلق في ابطاله
بخط المصحف وان الالف التي تكتب بعد واو الجمع غير ثابتة فيه
ركيك لان خط المصحف لم يراع في كثير منه حد المصطلح عليه في علم
الخط على اني رايت في الكتب المخطوطة بايدي الائمة المتقنين هذه
الالف مرفوضة لكونها غير ثابتة في اللفظ والمعنى جميعا لان الواو
وحدها معطية معنى الجمع وانما كتبت هذه الالف تفرقة بين واو
الجمع وغيرها في نحو قولك هم لم يدعوا وهو يدعو فمن لم يثبتها قال المعنى
كاف في التفرقة بينهما وعن عيسى بن عمر وحمزة انهما كانا يرتكبان
ذلك اي يجعلان الضميرين للمطففين ويقفان عند الواو وقفة يبينان
بها ما ارادا فان قلت هلا قيل او اتزنوا كما قيل اكتالوا او وزنوهم قلت
كان المطففين كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن الا بالمكاييل دون
الموازين لتمكنهم بالاكتيال من الاستيفاء والسرقة لانهم يدعدعون

ويحتالون في الملء واذا اعطوا كالوا او وزنوا لتمكنهم من البخس في
النوعين جميعا [illegible] ينقصون يقال خسر الميزان واخسر
السيح قوله لان ما يخس شيء طفيف حقير تعليل للتسمية وكان
من الظاهر ان يقال لان كل ما يطفف يخس قال الزجاج انما قيل للفاعل
مطفف لانه لا يكاد يسرق في الميزان والمكيال الا الشيء الحقير الطفيف
واخذ من طف الشيء وهو جانبه الراغب التطفيف البخس في
ومنه الطفافة لما لا يعتد به وطفف الكيل قلل نصيب المكيل له في
ايفائه واستيفائه قوله وكانوا من اخبث الناس كيلا وروى ابن
ماجة عن ابن عباس انه قال لما قدم رسول الله صلعم المدينة كانوا من
اخبث الناس كيلا فانزل الله ويل للمطففين فاحسنوا الكيل
بعد ذلك قوله المنابذة والملامسة والمخاطرة النهاية المنابذة
في البيع هو ان يقول الرجل لصاحبه انبذ الي الثوب او انبذه
اليك ليجب البيع وقيل هو ان يقول اذا نبذت اليك الحصاة وجب
البيع فيكون البيع معاطاة من غير عقد ولا يصح يقال نبذت
الشيء انبذه نبذا فهو منبوذ اذا رميته وبيع الملامسة هو ان يقول
اذا لمست ثوبك فقد وجب البيع وقال في الخطر بالتحريك في الاصل
الرهن وما يخاطر عليه ولا يقال الا في الشيء الذي له قدر ومنزلة
وقيل المخاطرة بيع الغرر مثل بيع الطير في الهواء والسمك في الماء
قوله ويفصل الواحد من النقل اي يميزه منه ويفرق بينهما
قوله ليلجمهم النهاية يبلغ العرق منهم ما يلجمهم اي يصل الى افواههم
فيصير لهم بمنزلة اللجام يمنعهم عن الكلام قوله ويتحامل فيه عليهم
الاساس تحاملت الشيء حملته على مشقة وتحامل على فلان لم يعدل تريد
انا احمل ما يحدكم قلما ضمن معنى التحامل كقولهم تحامل على فلان تعدى
على فعلى وفي المطلع كانوا متمكنين من الاحتيال في الاخذ مستوفين
بالكيل مزعزعة المكيال وملية بقوة وضبط قوله ان يراد كالوا
لهم يقال كلت الطعام ويقال كالك كذا اي كال لك وكال المعطي واكتال
الاخذ قوله ولقد جنيتك اكموا البيت اكموء جمع كماة على غير
قياس وفي المجمل العساقل ضرب من الكماة الواحد عسقول و
بنات الاوبر كماة صغار على لون التراب وذي قيل يضرب المثل
بها فيقال ان في فلان بنات اوبر ويظن ان فيهم خيرا ولا خير
فيهم قوله والحريص يصيدك لا الجواد قيل المعنى الحريص

صيد لكم الا الفريد الجواد اي انما حصل الا شيآ بالحرص والجد لا بمجرد الاستعداد
وقال المبدأ اي اراد ان الذي له هوى وحرص على شانك هو الذي
يقوم به لا القوي عليه ولا هوى له فيكون بصدد ان يستغني عن الوصية
لشدة عنايته بك قوله والمضاف هو المكيل والموزون اي كالوا
مكيلهم او وزنوا موزونهم قوله وهو كلام مستانف لان الحديث واقع
في الفعل لا في المباشر اي الحديث في ان هذا الفعل وهو الاخسار
يصدر منهم لا ان غيرهم لا يخسرون لا نتصاف لا تنافر فيه ولا تجد
هذا العامل في الضمير ليكون دالا على المباشر بل المعنى اذا كان الكيل
من جهة غيرهم استوفوه واذا كان من جهتهم خاصة اخسروه
سواء باشروه ام لا ويدل على ان الضمير لا يعطي المباشر انك تقول
الامراء هم الذين يقيمون الحدود لا السوقة وان كانوا لا يباشرونه
وقلت هذا بمعزل عن مقصد المصنف لانه يريد ان الضمير اذا جعل
للمطففين افاد التركيب معنى الحصر لما يؤدي تقديم الفاعل المعنوي
على عامله في قوله هم يخسرون الى معنى الاختصاص وان الخسران
واقع وانما الكلام في فاعله ومباشره انه هم او غيرهم فيفيد هم يخسرون
ليفيد ما قاله هم على الخصوص اخسروا دون غيرهم وليس الكلام
الا في الاخبار عنهم انهم يخسرون فلو اريد ذلك لخرج الكلام عن مقابلة
ما قبله اذ المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لا في الاختصاص
هذا هو المراد فظن صاحب الانتصاف ان غرض المصنف ان لا يتاب
بالضمير لدفع الاسناد المجازي واسناد الفعل الى غير المباشر
لكن الجواب ان ليس [illegible] نواصب حيث ان هذا التركيب من باب
التقديم ليفيد التخصيص لاحتماله ان يكون من باب تقوي الحكم والتقدير
انهم اذا اخذوا من الناس استوفوا واذا اعطوهم اخسروا والمراد ان
اهتمامهم بالاخسار بالدفع اتم من اهتمامهم في الاستيفاء عند الاخذ
لانه به يظهر اثر الربح وعليه قوله [illegible] رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله حيث خص البيع دون الشرى على احد الوجوه ام ان معنى
التخصيص من قوله وما هم عنها بغائبين في السورة السابقة قطعي
لا يلائم في [illegible] النهي الفاعل المعنوي ولما كان [illegible] المذهب ذهب الى
انه مثله وما هم بخارجين في قوة امرهم فيما اسند اليهم لا في الاختصاص
وههنا احتمل الكلام بين مقام قرينة ارادة تقوي الحكم فينبغي ان يرجح
جانبها قوله والتعلق في ابطاله وهو مبتدأ في قوله لكيك خبره

اي التعلق في ابطال كونه الضمير منصوبا عائدا الى الناس لخط المصحف
ذلك والجملة عطف من حيث المعنى على جملة قوله لان الكلام يخرج به
الى النظم نظم فاسد عني به قول الزجاج حيث قال الاختيار ان
يكون هم في موضع نصب بمعنى كالوهم ولو كانت على معنى كالوا ثم جاءت
هم تأكيدا لكان في المصحف الالف مثبتة قوله الضمير للمطففين
ويقفان عند الواوين وقيفة هذا يدل على انهما جملتان في الموضعين
مبتداء فالوجه ان يكون الخبر من احدهما محذوفا اي اذا كالوهم
يخسرون واذا وزنوهم يخسرون قال الزجاج منهم من يجعل هم
تأكيدا لما في كالوا فيجوز ان يقف على كالوا وكذا في الكواشي وقال
ابو البقاء انه ضمير منفصل مؤكد لضمير الفاعل فعلى هذا يكتبان بالالف
قوله هلا قيل اكتالوا او اتزنوا كما قيل وزنوهم اي لم يوازن بين القرينتين
بان يقال اذا اكتالوا على الناس او اتزنوا عليهم يستوفون لكان
قوله واذا كالوهم او وزنوهم يخسرون اجابه انه اي على ما كانوا
عليه ويتعودون من احوالهم لانهم كانوا لا ياخذون ما يكال ويوزن
الا بالمكاييل دون الموازين قال الزجاج المعنى اذا اكتالوا من الناس
استوفوا عليهم الكيل وكذلك اذا اتزنوا استوفوا الوزن ولم يذكر اذا
اتزنوا لان الكيل والوزن بهما الشراء والبيع فيما يكال ويوزن يريد
انه استغنى عن ذكر احدى القرينتين عن الاخرى بدلالة الوزنية الاتية
عليها قلت الذين اكتالوا اما ان يكون صفة مخصصة او كاشفة او
جارية على الذم فعلى الاول لا ينبغي ذكر الوزن لان سبب النزول كما
سبق في قوم مخصوصين وفي فعل مخصوص وهو الكيل وعلى الثاني
كلام الزجاج لان معنى التطفيف البخس في الكيل والوزن فيدخل في
هذا العام من نزلت فيهم الاية دخولا اوليا وعلى الثالث يكون ذكر
الوزن لمزيد الذم يعني لا يتفق لهم وزن ما هو قانون العدل لقوله تعالى
وانزلنا معهم الكتاب والميزان احيانا يخسرون ايضا قوله يدعون
ويروى يدعدعون الجوهري الدعدعة تحريك المكيال ونحوه ليسعه
الشيء ودعدعت الشيء ملأته الا يظن اولئك انهم مبعوثون ليوم عظيم
يوم يقوم الناس لرب العالمين قال صاحب الكشاف
الا يظن انكار وتعجيب عظيم من حالهم في الاجتراء على التطفيف كانهم
لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا انهم مبعوثون ومحاسبون على
مقدار الذرة والخردلة وعن قتادة اوف يا ابن ادم كما تحب ان يوفى لك

وعن الفضيل بخس الميزان سواد الوجه يوم القيامة وعن عبد الملك بن
مروان ان اعرابيا قال له لقد سمعت ما قال الله في المطففين اراد بذلك
ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم الذي سمعت به فما ظنك
بنفسك وانت تاخذ اموال المسلمين بلا كيل ولا وزن وفي هذا الانكار
والتعجيب وكلمة الظن ووصف اليوم بالعظيم وقيام الناس فيه لله خاضعين
ووصفه ذاته برب العالمين بيان بليغ لعظم الذنب وتفاقم الاثم
في التطفيف وفيما كان في مثل حاله من الحيف وترك القيام بالقسط
والعمل على السوية والعدل في كل اخذ واعطاء بل في كل قول
وعمل وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكرته ونصب يوم
بمبعوثون وقرئ بالجر بدلا من يوم عظيم وعن ابن عمر انه قرأ
هذه السورة فلما بلغ قوله يوم يقوم الناس لرب العالمين بكى نحيبا
وامتنع من قراءة ما بعده الشيخ قوله وفي هذا الانكار والتعجيب
يعني الهمزة الداخلة على لا النافية للانكار والتعجيب قال ابو البقاء لا
ليست للتنبيه لان ما بعد حرف التنبيه مثبت وهنا نفي فدل كلمة الظن
على التجهيل واسم الاشارة على التبعيد ووصف القيامة بيوم عظيم
ثم ابداله بقوله يوم يقوم الناس لرب العالمين على استعظام ما يستحقرونه
وان الحكمة اقتضت ان لا يهمل ذرة فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره
ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وفي تخصيص رب العالمين من بين سائر
الصفات اشعار بالمالكية والتربية فلا يمتنع عليه الظالم القوي ولا
يترك حق المظلوم الضعيف وليس ذلك كله لاجل التطفيف من حيث
هو التطفيف بل من حيث ان الميزان قانون العدل والاستقامة
وهو الحكمة في الخلق والتكليف والحشر والنشر ومن يطفف حاول
حكمة الله في الدارين قال الامام اعلم ان امر المكيال والميزان عظيم
وبه قامت السموات والارض قال الله تعالى والسماء رفعها ووضع
الميزان الا تطغوا في الميزان واقيموا الوزن بالقسط ولا تخسروا
الميزان وقال تعالى ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم
الكتاب والميزان ليقوم الناس بالقسط وعن بعضهم الغرض
من هذه التعظيمات كلها تعظيم التطفيف من حيث ان الميزان
قانون العدل كما قال الحالف والله الطالب الغالب الحي القيوم
الذي لا يخفى عليه شيء لا افعل هذا تعظيم للمقسم عليه لا تعظيم للمقسم به
قوله وقيل الظن بمعنى اليقين والوجه ما ذكر اي من ان المراد

[illegible] من المعنى انهم لا يخطرون ببالهم ولا يخمنون تخمينا
انهم مبعوثون ومحاسبون على مقدار الذرة ما دام يدخل النقيص
في المعنى وعن بعضهم الحق باخس حقوق الناس بالكفار بقوله
الا يظن لقوله من حكاية عن ظنهم ان نظن الا ظنا وما نحن بمستيقنين
بل جعلهم اسوأ حالا من الكفار لانه اثبت للكفار ظنا ولم يثبت
لهؤلاء وفي اسم الاشارة اشارة الى التشنيع كلا ان كتاب الفجار لفي
سجين وما ادريك ما سجين كتاب مرقوم يشهده ويل يومئذ
للمكذبين [illegible] قال صاحب الكشاف كلا ردعهم عما كانوا
عليه من التطفيف والغفلة عن ذكر البعث والحساب ونبههم على
انه مما يجب ان يتاب عنه ويندم عليه ثم اتبعه وعيد الفجار على
العموم وكتاب الفجار ما يكتب من اعمالهم فان قلت قد اخبر الله
عن كتاب الفجار بانه في سجين وفسر سجينا بكتاب مرقوم فكانه قيل
ان كتابهم في كتاب مرقوم فما معناه قلت سجين كتاب جامع هو
ديوان الشر دون الله فيه اعمال الشياطين واعمال الكفرة
والفسقة من الجن والانس وهو كتاب مرقوم مسطور بين الكتابة او معلم
يعلم من رآه انه لا خير فيه فالمعنى ان ما كتب من اعمال الفجار مثبت في
ذلك الديوان وسمي سجينا فعيلا من السجن وهو الحبس والتضييق لانه
سبب الحبس والتضييق في جهنم او لانه مطروح كما روي تحت الارض
السابعة في مكان وحش مظلم وهو مسكن ابليس وذريته استهانة
به واذالة وليشهده الشياطين المدحورون كما يشهد ديوان الخير
الملائكة المقربون فان قلت فما سجين اصفة هو ام اسم قلت بل هو
اسم علم منقول من وصف كحاتم وهو منصرف لانه ليس فيه الا سبب
واحد وهو التعريف الذي يكتبونه بما وصف به للذم للبيان
كقولك بعد ذلك فلان الفاسق الخبيث الشيخ قوله سجين كتاب
جامع ملخصه ما قال الامام واي استبعاد في كون احد الكتابين في
الاخر اما بان يوضع كتاب الفجار في الكتاب الذي هو الاصل المرجوع
اليه في تفصيل احوال الاشقياء او بان ينقل ما في كتاب الفجار الى
ذلك الكتاب المسمى بالسجين قال القفال كتاب مرقوم ليس تفسير السجين
والتقدير كتاب الفجار لفي سجين وان كتاب الفجار كتاب مرقوم وقد
وصف كتاب الفجار بوصفين فيكون قوله وما ادريك ما سجين اعتراضا
وقال الامام وفيه وجه اخر وهو ان يكون المراد من الكتاب الكتابة

والمعنى ان كتابة الفجار اى كتابة اعمالهم فى سجين ثم وصف السجين
بانه كتاب جميع اعمال الفجار وروى صاحب الكشف عن ابى على انه قال
فى هذا تبين لك يتبين ان قوله كتاب مرقوم خبر مبتدا مضمر وما ادرك
ما سجين كما تقول هو كتاب اى موضع كتاب وكذا عليون هو موضع
كتاب بحذف المبتدا والمضاف جميعا ولا بد منه لانه ثبت بالدليل
ان عليين مكان دو بناء الترمذى وابى داود عن ابى سعيد الخدرى
ان رسول الله صلعم قال ان اهل الدرجات العلى ليراهم من تحتهم
كما ترون النجم الطالع فى افق السماء وان ابا بكر وعمر منهم وانعما و
لفظ ابى داود ان الرجل من اهل عليين ليشرف على اهل الجنة
فتضىء الجنة لوجهه كانه كوكب درى قال صاحب الجامع انعم فلان
النظر فى الامر اذا بالغ فى تدبره والتفكر فيه وزاد فيه واحسن
فلان الى واتعم اى افضل وزاد فى الاحسان اى هما منهم وزادا
فى هذا الامر وتناهيا فيه الى غايته والكوكب الدرى هو الكبير المضىء
كانه نسب الى الدر تشبيها **قوله** اولانه مطروح وجه اخر فى تعليل
التسمية يعنى سمى كتاب الفجار سجينا تسمية للسبب باسم المسبب او
تسمية للحال باسم المحل روى الواحدى باسناده ان الكتاب فى
جهنم معطى وسجين فى جهنم مفرح **قوله** استهانة به واذالة
وليشهده الشياطين كلها مفعول له لقوله مطروح اتى باللام فى الثالث
لانه ليس فعلا لفاعل الفعل المعلل وقوله كما روى معترض بين
الظرف وعامله وهو قوله تحت الارضين والاذالة الاهانة وفى
الحديث نهى عن اذالة الخيل وهى امتهانها بالعمل والحمل عليها **قوله**
والملاحو دون اى المبعدون والمطرودون الجوهرى الدحر الطرد
والابعاد **قوله** الذين يكذبون بما وصف به للذم لا للبيان يعنى ليس
قوله الذين يكذبون صفة كاشفة للمكذبين لكونهم معلومين ولا هو فارقة
لانه لم يرد تميزهم عن غيرهم بل هو مرفوع او منصوب على الذم ويجوز
ان يكون للبيان قوله وما يكذب به الا كل معتد اى متجاوز عن
النظر غال فى التقليد حتى استقصر قدرة الله وعلمه فاستحال
الاعادة اثيم منهمك فى الشهوات الخادعة بحيث اشغلته عما
وراءها وحملته على الانكار لما عداها واذا تتلى عليه اياتنا قال
اساطير الاولين من فرط جهله واعراضه عن الحق ولا ينفعه شواهد
النقل كما لم ينفعه دلائل العقل **كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا**

**يكسبون كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ثم انهم لصالوا الجحيم ثم يقال
هذا الذى كنتم به تكذبون** قال صاحب الكشاف كلا ردع للمعتدى
الاثيم عن قوله ران على قلوبهم ركبها كما يركب الصداء وغلب عليها وهو ان
يصر على الكبائر ويسوف التوبة حتى يطبع على قلبه فلا يقبل الخير ولا يميل
اليه وعن الحسن الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب يقال ران عليه
الذنب وغان عليه رينا وغينا والغين الغيم ويقال ران فيه النوم رسخ فيه
وران به الخمر ذهبت به وقرئ بادغام اللام فى الراء وبالاظهار والادغام
اجود واميلت الالف وفخمت كلا ردع عن الكسب الرائن عن قلوبهم وكونهم
محجوبين عنه تمثيل للاستخفاف بهم واهانتهم لانه لا يؤذن على الملوك
الا للوجهاء المكرمين لديهم ولا يحجب عنهم الا الادنياء المهانون عندهم
قال اذا اعتروا باب ذى عبية رجبوا والناس من بين مرجوب ومحجوب
وعن ابن عباس وقتادة وابن ابى مليكة محجوبين عن رحمته وعن ابن كيسان
عن كرامته **الشرح** **قوله** كلا ردع للمعتدى الاثيم عن قوله اى قوله
اساطير الاولين قال الامام ليس الامر كما تقول من ان ذلك اساطير
الاولين بل افعالهم الماضية صارت سببا لحصول الرين فى قلوبهم **قوله**
الذنب بعد الذنب حتى يسود القلب روينا عن الامام احمد بن حنبل
والترمذى وابن ماجه عن ابى هريرة ان رسول الله صلعم قال ان العبد
اذا اخطأ خطيئة نكتت فى قلبه نكتة فاذا هو نزع واستغفر وتاب
صقل قلبه وان عاد زيد فيها حتى تعلو قلبه وهو الران الذى ذكره
الله فى كتابه كلا بل ران على قلوبهم **قوله** وقرئ بادغام اللام فى الراء
ابو بكر وحمزة والكسائى بل ران بامالة فتحة الراء والباقون بتخفيفها
وحفص يسكت على اللام من بل قال الزجاج والادغام اجود لقرب
مخرج اللام من الراء ولغلبة الراء على اللام واظهار اللام جائز لان اللام من
كلمة والراء من اخرى **قوله** وكونهم محجوبين عن ربهم تمثيل للاستخفاف بهم
اى مثل حالهم فى اهانتهم عند الله وانزال السخط عليهم بحال من حجب
عند بعض السلاطين لا كذلك نتصاف هى عند اهل السنة على حقيقتها
وهى من ادلة الرؤية لما خص الله الكفار بالحجاب دل على انه مرفوع
عن الابرار ولا معنى لرفع الحجاب الا الادراك فماذا بعد الحق الا الضلال
وقلة العلم عند الله وبساعده النظم لان قوله كلا ان كتاب الابرار
لفى عليين مقابل لقوله كلا ان كتاب الفجار لفى سجين والسجين كما فسره
المصنف وعليه اكثر المفسرين هو تحت الارض السابعة وهو مسكن ابليس

ل
محجوبين

ود دبّه ولذلك قوبل بقوله يشهده المقربون فيكون ... [illegible]
لفي نعيم على الارائك ينظرون مطلق ليس فيه انهم ينظرون الى ماذا
فدل قوله محجوبون عن ربهم على انهم غير محجوبين عنه ويؤيده قوله
عز وجل تعرف في وجوههم نضرة النعيم لانه في معنى قوله وسقيهم
ربهم شرابا طهورا وروى محيي السنة انه سئل مالك عن هذه
الاية فقال لما حجب اعداءه فلم يروه تجلى لاوليائه حتى رأوه
وقال الشافعي فيها دلالة على ان اولياء الله يرون الله وقال
الحسن لو علم الزاهدون والعابدون انهم لا يرون ربهم في المعاد
لزهقت انفسهم في الدنيا قوله اذا اعتروا باب ذي عبيّة
البيت ذي عبيّة اي ذي كبر ونخوة فعُلّيّة من العُبّاب وهو الجزر وقيل
اي ذي تكبر ومنه قوله صلوات الله عليه يا ايها الناس ان الله قد اذهب
عنكم عبيّة الجاهلية وتعاظمها رواه الترمذي عن ابن عمر يقال
فلان يحروه الاضياف ويعبو بداء يغشاه ويقال دجبته
بالكسر اي هبته وعظمته فهو مرجوب بالجيم وبه سمي رجب لانهم
كانوا يعظمونه ومعنى قوله الناس من بين مرجوب ومحجوب اي
يوذن على الملوك الوجهاء المكرمون ويحجب عنهم الادنياء المهانون
كلا ان كتاب الابرار لفي عليين وما ادريك ما عليون كتاب مرقوم
يشهده المقربون قال صاحب الكشاف كلا ردع عن التكذيب وكتاب
الابرار ما كتب من اعمالهم وعليون علم لديوان الخير الذي دوّن
فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء الثقلين منقول من جمع على فعيل
من العلو كسجين من السجن سمي بذلك اما لانه سبب الارتفاع الى اعالي
الدرجات في الجنة واما لانه مرفوع في السماء السابعة حيث تسكن
الكروبيون تكريما له وتعظيما وروي ان الملائكة لتصعد بعمل العبد
فيستقبلونه فاذا انتهوا به الى ما شاء الله من سلطانه اوحى الله
اليهم انكم الحفظة على عبدي وانا الرقيب على ما في قلبه وانه اخلص
عمله فاجعلوه في عليين فقد غفرت له وانها لتصعد بعمل العبد
وانه لم يخلص في عمله فاجعلوه في سجين الشرح قوله واما لانه
مرفوع في السماء السابعة الراغب قيل عليون اسم اشرف الجنان كما
ان سجين اسم شر النيران وقيل بل ذلك في الحقيقة اسم سكانها وهو
اقرب في العربية اذ كان هذا الجمع يختص بالناطقين قال والواحد
علي ومعناه فان الابرار في جملة هؤلاء ... [illegible]

... [illegible] البيهم من البيت ان الابرار لفي نعيم على الارائك
ينظرون تعرف في وجوههم نضرة النعيم يسقون من رحيق
مختوم ختامه مسك وفي ذلك فليتنافس المتنافسون ومزاجه
من تسنيم عينا يشرب بها المقربون قال صاحب الكشاف الارائك
الاسرة في الحجال ينظرون الى ما شاؤا مد اعينهم اليه من مناظر الجنة
والى ما اولاهم الله من النعمة والكرامة والى اعدائهم يعذبون في النار
وما تحجب الحجال ابصارهم عن الادراك نضرة النعيم بهجة التنعم وماءه و
رونقه كما ترى في وجوه الاغنياء واهل الثروة وقرئ يعرف على البناء
للمفعول ونضرة النعيم بالرفع الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش
فيه مختوم تختم اوانيه وهو من نفاسته بالطين مسك مكان الطينة
وقيل ختامه مسك مقطعه رائحة مسك اذا شرب وقيل يمزج بالكافور
ويختم مزاجه بالمسك وقرئ خاتمه بفتح التاء وكسرها اي ما يختم به ويقطع
فليتنافس المتنافسون فليرتغب المرتغبون تسنيم علم لعين بعينها
سميت بالتسنيم الذي هو مصدر سنمه اذا رفعه اما لانها ارفع
شراب في الجنة واما لانها تاتيهم من فوق على ما روي انها تجري
في الهواء متسنمة فتنصب في اوانيهم وعينا نصب على المدح وقال
الزجاج نصب على الحال وقيل هي للمقربين يشربونها صرفا وتمزج لسائر
اهل الجنة الشرح قوله الاسرة في الحجال الجوهري الحجلة بالتحريك
واحد حجال العروس وهو بيت يزين بالثياب والاسرة والستور
وعن بعضهم لا يقال اريكة الا للسرير الذي يكون في الكلة والكلة الستر
الرقيق قوله وما تحجب الحجال ابصارهم ينظر الى معنى ما سبق في من
يضادهم كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون فيقال اذا لم يمنع الحجال ابصارهم
عما تتبعد في المشاهد بل يستحيل وهو ان ينظروا الى جميع ما اولاهم
الله من النعمة والكرامة من مسافة في غاية البعد مع مانع الحجاب
والى اعدائهم يعذبون في النار فاي بعد في ان ينظروا الى ما
هو المقصد الاسنى روينا عن الامام احمد بن حنبل والترمذي عن
ابن عمر ان رسول الله صلعم قال ان ادنى اهل الجنة منزلة لمن ينظر
الى جنانه وازواجه ونعيمه وخدمه وسرره مسيرة الف سنة
واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية ثم قرأ صلعم
وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة وروى السلمي عن ابن عطاء
... [illegible] المؤمنين ينظرون الى المعروف وعلى الارائك القربة ينظرون

الى الوقف وقال جعفر في قوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم ببقاء لذة النظر ... مثل التسنيم ... وقال ... يشرب بها المقربون يشربون صرفا على بساط القرب في مجلس الانس في رياض القدس بكاس الرضا على مشاهدة الحق قوله وقرئ خاتمه الكسائي والباقون ختامه وقراءة الكسائي يؤيد تفسير القفال على ما روي عن الامام عنه انه قال يحتمل انه هؤلاء يسقون من شراب مختوم قد ختم عليه تكريما له بالصيانة على ما جرت به العادة من ختم ما يكرم ويصان ويفهم منه ان هناك خمرا تجري منها انهار كما قال وانهار من خمر لذة للشاربين الا ان هذا المختوم اشرف من الجاري وقلت ويؤيده قوله تعالى وسقاهم ربهم شرابا طهورا وان الساقي اذا كان ملكا كان الشراب مصونا مختوما وفي ذلك فليتنافس المتنافسون في حكم المتأخر قدم لمكان العناية بشانه قال في قوله تعالى فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني الا من اغترف غرفة مستثنى من قوله فمن شرب منه فليس مني والجملة الثانية في حكم المتأخر ... المشار اليه بذلك جميع ما سبق من قوله ان الابرار لفي نعيم على الارائك ينظرون الى اخره وفائدة التقديم الترغيب والحث على التحري والاجتهاد وايثار ذلك على طلب العاجلة والمسابقة فيه ولذلك قدم الظرف اي في ذلك لا في غيره التنافس مبني على التفاعل النهاية التنافس من المنافسة وهي الرغبة في الشيء الذي تنافس به وهو من الشيء النفيس الجيد في نفسه ونافست في الشيء منافسة ونفاسا اذا رغبت فيه وقال بعضهم ارتغب وتراغب بمعنى ان ارتغب ... وفي فليتنافس جواب شرط محذوف اي وما كان فليتنافس المتنافسون في ذلك فقدم الظرف للاهتمام ويجوز ان يقدر في ذلك فليتنافس وعلى الاول ورد قوله لايلاف قريش ... فليعبدوا وعلى الثاني قوله فبذلك فليفرحوا قوله نصب على الحال اي جاريا وذو الحال تسنيم وهو علم للماء قيل يشرب بها الباء زائدة وقيل ظرف وقيل بمعنى من ان الذين اجرموا كانوا من الذين امنوا يضحكون واذا مروا بهم يتغامزون واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فكهين واذا راوهم قالوا ان هؤلاء لضالون وما ارسلوا عليهم حافظين فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون قال صاحب الكشاف هم مشركوا مكة ابو

جهل والوليد بن المغيرة والعاص بن وائل واشياعهم كانوا يضحكون من عمار وصهيب وخباب وبلال وغيرهم من فقراء المؤمنين ويستهزئون بهم وقيل جاء علي بن ابي طالب رضي الله عنه في نفر من المسلمين فسخر منهم المنافقون وضحكوا وتغامزوا ثم رجعوا الى اصحابهم فقالوا رأينا اليوم الاصلع فضحكوا منه فنزلت قبل ان يصل علي الى رسول الله يتغامزون يغمز بعضهم بعضا ويشيرون باعينهم ملتذين بذكرهم والسخرية منهم اي ينسبون المسلمين الى الضلال وما ارسلوا على المسلمين حافظين موكلين بهم يحفظون عليهم احوالهم ويهيمنون على اعمالهم ويشهدون برشدهم وضلالهم وهذا تهكم بهم او هو من جملة قول الكفار وانهم اذا راوا المسلمين قالوا ان هؤلاء لضالون وانهم لم يرسلوا عليهم حافظين انكارا لصدهم اياهم عن الشرك ودعائهم الى الاسلام وجدهم في ذلك على الارائك ينظرون حال من يضحكون اي يضحكون منهم ناظرين اليهم والى ما هم فيه من الهوان والصغار بعد العزة والكبر ومن الوان العذاب بعد النعيم والترفه وهم على الارائك امنون وقيل يفتح للكفار باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا اليها فاذا وصلوا اليها اغلق دونهم يفعل بهم ذلك مرارا فيضحك المؤمنون منهم ثوبه واثابه بمعنى اذا جازاه قال اوس ساجزيك او يجزيك عني مثوب وحسبك ان يثنى عليك وتحمد وقرئ بادغام اللام في الثاء عن رسول الله صلعم من قرأ سورة المطففين سقاه الله من الرحيق المختوم يوم القيمة الشرح قوله رأينا اليوم الاصلع وفي النسخ المعتمدة رأينا اليوم اي رأسنا اليوم لا صلع مرفوعا قوله فكهين قراءة حفص والباقون فاكهين قوله اي ينسبون المسلمين الى الضلال قال الامام اي هم على ضلال في تركهم التنعم الحاضر بسبب طلب ثواب لا يدرى هل له وجود ام لا ومعنى وما ارسلوا عليهم ما يعتقدونه ويسمونهم ضلالا وبعضه قوله تعالى فاليوم الذين امنوا من الكفار يضحكون على الارائك ينظرون اي ينظرون الى جميع ما اعطاهم الله من النعمة والكرامة الابدية وينظرون الى اعدائهم يعذبون في النار والى ما اورثهم الترفه والتنعم بتلك النعم من العقاب السرمدية ويقال للمؤمنين هل جازينا هؤلاء الكفار على عملهم الا سيما على ما كانوا يضحكون منكم ويستهزءون بطريقتكم كما جازيناكم على اعمالكم الصالحة مزيدا لسرورهم وفرحهم وتشويرا لاعدائهم وتشميتا بهم قوله ثوب به

واثابه بمعنى [illegible] الجزاء اذا [illegible] اللاعجازاه
ما عمله من خير او شر [illegible] مطلقا فالا
الامام ولا ولان محمل على التهكم قوله سابحرب السد مخاطب
الشاعر محبوبته وهي سليمة بنت فضالة قوله بادغام اللام في
التاء حمزة والكسائي وهشام تمت السوره بحمد الله وحسن توفيقه
سورة الانشقاق مكيه وهي خمس وعشرون ايه بسم الله الرحمن الرحيم
اذا السماء انشقت واذنت لربها وحقت واذنت لربها وحقت
واذا الارض مدت والقت ما فيها وتخلت واذنت لربها وحقت
قال صاحب الكشاف حذف جواب اذا ليذهب المقدر كل مذهب
او اكتفا بما علم في مثلها من سورتي التكوير والانفطار وقيل جوابها
ما دل عليه فملاقيه اي اذا السماء انشقت لاقى الانسان كدحه و
معناه اذا انشقت بالغمام كقوله ويوم تشقق السماء بالغمام وعن
علي رضي الله عنه تنشق من المجرة ٥ اذن له استمع له ومنه قوله عليه السلام
ما اذن الله لشيء كاذنه لنبي يتغنى بالقران وقول جحاف بن
حكيم اذنت لكم لما سمعت هريركم والمعنى انها فعلت في انقيادها
لله حين اراد انشقاقها فعل المطواع الذي اذا ورد عليه
الامر من جهة المطاع انصت له واذعن ولم يابَ ولم يمتنع كقوله
اتينا طائعين ٥ وحقت من قولك هو محقوق بكذا وحقيق به يعني
وهي حقيقة بان تنقاد ولا تمتنع ومعناه الايذان بان القادر بالذات
يجب ان يتاتى له كل مقدور ويحق ذلك ٥ مدت من مد الشيء فامتد
وهو ان تزال جبالها واكامها وكل امت فيها حتى تمتد وتنبسط
ويستوي ظهرها كما قال قاعا صفصفا لا ترى فيها عوجا ولا امتا
وعن ابن عباس مدت مد الاديم العكاظي لان الاديم اذا مد زال
كل انثناء فيه وامتد واستوى او من مده بمعنى امده اي زيدت
سعة وبسطة ٥ والقت ما فيها ورمت بما في جوفها مما دفن فيها
الموتى والكنوز ٥ وتخلت وخلت غاية الخلو حتى لم يبق شيء في باطنها
كانها تكلفت اقصى جهدها في الخلو كما يقال تكرم الكريم وترحم الرحيم
اذا بلغا جهدهما في الكرم والرحمة وتكلفا فوق ما في طبعهما ٥ و
اذنت لربها في القاء ما في بطنها وتخليها الكدح جهد النفس في
العمل والكد فيه حتى يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه وجه
كادح السوح قوله جوابها ما دل عليه فملاقيه الا [illegible]

[illegible] يا ايها الانسان [illegible] القيامة اذا كان كذا و
كذا يا ايها الانسان ترى عند ذلك ما عملت من خير او شر اي اذا
كان يوم القيامة لقي الانسان عمله قوله ومعناه اذا انشقت
بالغمام عن بعضهم نظيره انشق الارض بالنبات والباء
للآلة ويلزم في ذلك الغمام ملائكة العذاب وكان ذلك اشد او مظنة
حيث جاء العذاب من موضع الخير قلت والاظهر ان يراد ان الملائكة
ينزلون وبايديهم صحائف الاعمال لقوله بما مما اوتيكما به بسمية الحرية
قوله تنشق من المجرة الجوهري المجرة التي في السماء سميت بذلك لانها
كاثر المجر الجر قال ابن قتيبة في كتاب الانواء المجرة شرج السماء
كشرج العيبة وهي ما ترى في اول الشتاء اول الليل في ناحية السماء
وفي الصيف في اول الليل في وسط السماء وينتقل في اخر الليل في
غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت في المجرة فطمس بعضهم فصارت
كانها سحاب قوله ما اذن الله لنبي الحديث رواه الشيخان
وابو داود والدارمي والنسائي عن ابي هريرة ومعناه ما استمع
الى شيء كاستماعه الى صوت نبي قرا الكتاب المنزل عليه الا لا يعتد
لشيء كاعتداده بهذا قوله والمعنى انها فعلت في انقيادها
يريد ان اذن السماء للانشقاق تمثيل على منوال قوله قالتا اتينا
طائعين قال الامام المعنى لم يوجد في جرم السماء ما يمنع من تاثير قدرة
الله في شقها وتفريق اجزائها وكان في قبول ذلك التاثير كالعبد الطائع
اذا ورد عليه الامر من جهة مالكه اذعن لم يمتنع كذلك قوله واذنت
لربها يدل على نفوذ القدرة في التفريق والاعدام والافناء من غير
ممانعة اصلا قوله بان القادر الذات لا يتصف بالاتفصول الذي
عمت قدرته الكائنات فيثبت لله بوصف الكمال واما قوله القادر
الذات فميل الى البدعة قوله وكل امت الجوهري الامت المكان
المرتفع والامت التلال الصغار قوله العكاظي النهاية موضع
بقرب مكة كانت تقام به في الجاهلية سوق يقيمون فيها اياما
يا ايها الانسان انك كادح الى ربك كدحا فملاقيه قال
صاحب الكشاف الكدح جهد النفس في العمل والكد فيه حتى
يؤثر فيها من كدح جلده اذا خدشه ومعنى كادح الى ربك جاهد
الى لقاء ربك وهو الموت وما بعده من الحال الممثلة باللقاء ٥ فملاقيه
فملاق له لا محالة لا مفر لك منه وقيل الضمير في ملاقيه للكدح السرح

قوله الكدح جهد [illegible] النفس في العمل [illegible] رحمه الله في اعدى [illegible]
وقد يستعمل [illegible] رجع عنه [illegible] للكدح
دون الكدم قوله من الحال المتلقي باسم [illegible] لقاء الله
مثل للوصول الى العاقبة من تلقي ملك الموت ثم البعث والحساب
والجزاء مثلت تلك الحال بحال عبد قدم على سيده بعد عهد طويل
وقد اطلع مولاه على ما كان يأتي ويذر فاما ان يلقاه ببشر وترحيب
لما رضي من افعاله او بضد ذلك لما سخط منها قوله وقيل الضمير
في ملاقيه للكدح وهو على تقدير حذف المضاف اي ملاق جزاء
كدحك من خير وشر وعلى هذا قوله فاما من اوتي كتابه الى اخره
تفصيل له كقوله فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداى الى اخره
وعلى الاول الضمير لله عز وجل اي انك عامل باجتهاد الى وقت
الموت فملاق ربك قال الامام وفي الاية نكتة لطيفة وهي انها
تدل على وجوب انتهاء الكدح والتعب للمؤمن بانتهاء هذه الحيوة
الدنيوية ويحصل بعد ذلك محض سعادة الابدية وقلت ومنه
ثم قالوا الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور الذي
احلنا دار المقامة من فضله لا يمسنا فيها نصب ولا يمسنا فيها
لغوب فاما من اوتي كتابه بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا وينقلب الى اهله مسرورا
قال صاحب الكشاف يسيرا سهلا هينا لا يناقش فيه ولا يعترض
بما يسوءه ويشق عليه كما يناقش اصحاب الشمال وعن عائشة
رضي الله عنها هو ان يعرف ذنوبه ثم يتجاوز عنه وعن النبي صلعم
انه قال من يحاسب يعذب فقيل يا رسول الله فسوف يحاسب
حسابا يسيرا قال ذلكم العرض من نوقش في الحساب عذب
الى اهله الى عشيرته ان كانوا مؤمنين او الى فريق المؤمنين او الى
اهله في الجنة من الحور العين الشرح قوله من حاسب يعذب
الحديث من رواية الشيخين والترمذي وابي داود عن عائشة
رضي الله عنها ان النبي صلعم قال ليس احد يحاسب الا هلك قلت
يا رسول الله جعلني الله فداك اليس الله يقول فاما من اوتي كتابه
بيمينه فسوف يحاسب حسابا يسيرا قال ذلك العرض يعرضون
ومن نوقش الحساب هلك النهاية نوقش اي من استقصي في محاسبته
وحوقق واصل المناقشة من نقش الشوكة اذا استخرجها من جسمه
وقد نقشها وانتقشها واما من اوتي كتابه وراء ظهره فسوف

[illegible] قال صاحب الكشاف وراء ظهره
قيل [illegible] شماله [illegible] ظهره فيؤتى كتابه
بشماله من [illegible] تخلع يده اليسرى من وراء ظهره
يدعو ثبورا [illegible] والثبور الهلاك وقرئ ويصلى
سعيرا كقوله وتصلية جحيم الشرح قوله قرئ ويصلى
سعيرا ابو عمرو وعاصم وحمزة بفتح الياء واسكان الصاد مخففا و
الباقون بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام انه كان في اهله
مسرورا انه ظن ان لن يحور بلى ان ربه كان به بصيرا
قال صاحب الكشاف في اهله فيما بين ظهرانيهم او معهم
على انهم كانوا جميعا مسرورين يعني انه كان في الدنيا مترفا بطرا
مستبشرا كعادة الفجار الذين لا يهمهم امر الاخرة ولا يتفكرون
في العواقب ولم يكن كئيبا حزينا متفكرا كعادة الصلحاء والمتقين
وحكاية الله عنهم انا كنا قبل في اهلنا مشفقين ظن ان لن
يحور لن يرجع الى الله تكذيبا بالمعاد يقال لا يحور ولا يحول اي لا يرجع
ولا يتغير قال لبيد يحور رمادا بعد اذ هو ساطع وعن ابن عباس
ما كنت ادري ما معنى يحور حتى سمعت اعرابية تقول لبنية لها
حوري اي ارجعي بلى ايجاب لما بعد النفي في لن يحور اي بلى ليحورن
ان ربه كان به بصيرا وباعماله لا ينساها ولا تخفى عليه فلا بد
ان يرجعه ويجازيه عليها وقيل نزلت الايتان في ابي سلمة
بن عبد الاشد واخيه الاسود بن عبد الاشد الشرح قوله
مترفا الجوهري اترفته النعمة اطغته قوله وحكاية الله بالجر
عطف على عادة الصلحاء اي ولم يكن كئيبا حزينا كما حكى الله عنهم
اي عن المتقين قوله يحور رمادا بعد اذ هو ساطع اوله
وما المرء الا كالشهاب وضوءه يقال شهاب ساطع اي مرتفع ملتهب
قوله في ابي سلمة بن عبد الاشد في الكشاف لا شد بالشين
المعجمة وفي جامع الاصول بالسين المهملة هو ابو سلمة عبد الله
بن عبد الاسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم القرشي ابن عمة النبي
صلى الله عليه وسلم وكان زوج ام سلمة قبل النبي صلعم فلا اقسم
بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق لتركبن طبقا
عن طبق فما لهم لا يؤمنون واذا قرئ عليهم القران لا يسجدون
قال صاحب الكشاف الشفق الحمرة التي ترى في المغرب بعد سقوط

الشمس ... يستوطئه لخرج و...
عامة العلماء ...
انه البياض وروى اسد بن عمر ...
على الانسان رقة القلب عليه و ... زعم يقال
وسقه فاتسق واستوسق قال ... حاملا وتجدن سابقا
ونظيره في وقوع افتعل واستفعل مطاوعين اتسع واستوسع
ومعناه وما جمعه وستره وآوى اليه من الدواب وغيرها اذا
اتسق اذا اجتمع واستوى ليلة اربع عشرة قرئ لتركبن على خطاب
الانسان في يا ايها الانسان ولتركبن بالضم على خطاب الجنس
لان النداء للجنس ولتركبن بالكسر على خطاب النفس وليركبن بالياء
بالياء على ليركبن الانسان والطبق ما طابق غيره يقال ما هذا
بطبق كذا اي لا يطابقه ومنه قيل للغطاء الطبق واطباق الثرى
ما تطابق منه ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق ومنه قوله عز وعلا
طبقا عن طبق اي حالا بعد حال كل واحدة مطابقة لاختها في
الشدة والهول ويجوز ان يكون جمع طبقة وهي المرتبة من قولهم هو
على طبقات ومنه طبق الظهر لفقاره الواحدة طبقة على معنى لتركبن
احوالا بعد احوال هي طبقات في الشدة بعضها ارفع من بعض
وهي الموت وما بعده من مواطن القيامة واهوالها فان قلت ما محل عن
طبق قلت النصب على انه صفة لطبقا اي طبقا مجاوزا لطبق او حال
من الضمير او حال من الضمير في لتركبن طبقا مجاوزين لطبق او مجاوزا
او مجاوزة على حسب القراءة وعن مكحول كل عشرين عاما تجدون
امرا لم تكونوا عليه لا يسجدون لا يستكينون ولا يخضعون وقيل
قرأ رسول الله صلعم ذات يوم واسجد واقترب فسجد هو ومن
معه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤوسهم وتصفر فنزلت وبه
احتج ابو حنيفة على وجوب السجدة وعن ابن عباس ليس في المفصل
سجدة وعن ابي هريرة انه سجد فيها وقال والله ما سجدت فيها الا بعد
ان رايت رسول الله صلعم يسجد فيها وعن انس صليت خلف ابي بكر
وعمر وعثمان فسجدوا وعن الحسن هي غير واجبة السورة قوله
وما وسق وما جمع الراغب الوسق جمع المتفرق وسمي قدر معلوم
من الحمل كحمل البعير وسقا وقيل هو ستون صاعا قوله والليل وما وسق
قيل وما جمع من الظلام وقيل عبارة عن طوارق الليل والوسيقة الابل

... [illegible]
المجتمعة والاتساق الاجتماع والاطراد قوله ... مستوى سماه لو
تحدث ... [illegible] ... النقنق
الظليم و... تعام قوله ولتركبن بالضم على خطاب الجنس
الكسائي وابن كثير وحمزة على الخطاب والباقون بضم الباء الموحدة
وبكسر الياء شاذ قال محيي السنة لتركبن بفتح الباء خطاب لرسول
الله صلعم قال الشعبي ومجاهد سماء بعد سماء قال الكلبي
يعني يصعد فيها ويجوز درجة بعد درجة ورتبة بعد رتبة
في القربة من الله والرفعة وقال صاحب الكشف عن بمعنى بعد كقولهم
ساد وكان كابرا عن كابر اي بعد كابر قال الديباني
بقية قدر من قدور تورثت لآل الجلاح كابرا بعد كابر وفي
التيسير عن ابن عباس وابن مسعود اي لتركبن يا محمد اطباق السماء
ليلة الاسراء وهي بشارة بالمعراج وقال الامام وذلك بشارة لرسول
الله صلى الله عليه وسلم بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها و
اجلال الملائكة اياه فيها قال الله تعالى سبع سموات طباقا وهو مروي
عن ابن عباس وابن مسعود فقوله عن طبق اي بعد طبق قال
مازلت اقطع منهلا عن منهل حتى انخت بباب عبد الواحد وملت
ويؤيد هذا الوجه التوكيد بالجملة القسمية والتعقيب بالانكارية
بقوله فما لهم لا يؤمنون وقوله واذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون
قوله والطبق ما طابق غيره الراغب المطابقة من الاسماء
المتضايفة وهو ان يجعل الشيء فوق آخر بقدره ومنه طابقت النعل
بالنعل ثم يستعمل الطباق فيما يكون فوق الآخر تارة وفيما يوافق
غيره تارة كسائر الاشياء الموضوعة لمعنيين ثم يستعمل في احدهما
من دون الآخر كالكاس والراوية ونحوهما قال تعالى الذي خلق
سبع سموات طباقا اي بعضها فوق بعض وقال تعالى لتركبن طبقا
عن طبق اي تترقى منزلا عن منزل وذلك اشارة الى احوال الانسان
من ترقيه في احوال شتى في الدنيا نحو ما اشار اليه بقوله خلقكم
من تراب ثم من نطفة الآية واحوال شتى في الآخرة من النشور
والبعث والحساب وجواز الصراط الى حين المستقر في احدى
الدارين قوله وهي الموت وما بعده هذا هو الذي
يقتضيه النظم وترتب الفاء في فلا اقسم على قوله بلى ان ربه كان
به بصيرا قوله على حسب القراءة يعني في لتركبن من الضم و

الفتح والكسر فقوله مجاوزتم على قراءة الضم والكسر في الجن واقوله
مجاوزا على قراءة التاء بالفتح على ان الخطاب للرسول صلى الله عليه
وسلم ولم يكن بالتاء كذلك وقوله مجاوزة بكسر الواو على ان لم تركز
بكسر التاء والخطاب للنفس قوله تجدون امر لم يكونوا عليه
تجدون بفتح الياء وكسر الجيم والدال المخففه ويروى تجدون
بضم التاء الفوقانية وكسر الجيم والدال مشددة من اجدّه اي جعله
جديدا الجوهري جدد الشيء صار جديدا واجدّه وجدّده
واستجده صيّره جديدا قوله لنسخ المفصل عن بعضهم
قبل اسم للتسبيع اكثر الاحوال وقيل من الذين كفروا وصدوا
قوله وعن ابي هريرة انه سجد فيها دونيا عن الشيخين وابي داود
والنسائي عن ابي سلمة رايت ابا هريرة قرا اذا السماء انشقت
فسجد بها وقال لو لم ار النبي صلى الله عليه وسلم يسجد لم اسجد
وفي رواية سجدنا ابو بكر وعمر في اذا السماء انشقت واقرا باسم ربك
ومن هو خير منهما وهو سنة عند الشافعي رحمه الله في المقصد
على الجديد بل الذين كفروا يكذبون والله اعلم بما يوعون فبشرهم
بعذاب اليم الا الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون
قال صاحب الكشاف الذين كفروا اشارة الى المذكورين بما يوعون
لما يجمعون في صدورهم ويضمرون من الكفر والحسد والبغي والبغضاء
او بما يجمعون في صحفهم من اعمال السوء ويدخرون لانفسهم من
انواع العذاب ٥ الا الذين امنوا استثناء منقطع عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم من قرا سورة انشقت اعاذه الله ان يعطيه
كتابه وراء ظهره الشرح قوله الا الذين امنوا استثناء
منقطع وقال ابو البقاء ويجوز ان يكون متصلا وان يكون منقطعا
وقيل التقدير مثل الناس وقلت يسر في الدلال الضمير راجع
الذين كفروا قد وضع موضع المظهر للاشعار بانهم لا يؤمنون ولا يسجدون عند قراءة القران عليهم لانهم كافرون مكذبون
عن السنوع والحمد لله وحده سورة البروج مكية وهي عشرون ايه
بسم الله الرحمن الرحيم والسماء ذات البروج واليوم الموعود
وشاهد ومشهود قال صاحب الكشاف هي البروج الاثنا عشر
وهي قصور السماء على التشبيه وقيل البروج النجوم التي هي منازل
القمر وقيل عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل ابواب

والذين كفروا لهم

السماء ٥ واليوم الموعود يوم القيمة ٥ وشاهد ومشهود يعني وشاهد
في ذلك اليوم ومشهود فيه والمراد من يشهد فيه من الخلايق كلهم
وبالمشهود ما في ذلك اليوم من عجايبه وطريق تنكيرهما اما ما ذكرته
في قوله علمت نفس ما احضرت كانه قيل وما افرطت كثرته من شاهد
ومشهود واما الابهام في الوصف كانه قيل وشاهد ومشهود
لا يكتنه وصفها وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما فقيل الشاهد
والمشهود محمد ويوم القيمة وقيل عيسى وامته لقوله وكنت عليهم
شهيدا ما دمت فيهم وقيل امة محمد وساير الامم وقيل يوم التروية
ويوم عرفة ويوم الجمعة وقيل الحجر الاسود والحجيج وقيل الايام والليالي
وبنو ادم وعن الحسن ما من يوم الا وينادي اني يوم جديد وانا
على ما يعمل فيّ شهيد فاغتنمني فلو غابت شمسي لم تدركني
الى يوم القيمة وقيل الحفظة وبنو ادم وقيل الانبياء ومحمد الشرح قوله
على التشبيه اي تشبيه السماء بسور المدينة فانه
ذو ابراج للحراسة لها وجه مشترك وعليها ثوب متبرج وهو الذي
عليه تصاوير كالبروج السور الراغب البروج القصور وسمي بروج
النجوم لمنازلها المختصة بها قال تعالى والسماء ذات البروج وثوب
مبرج صور عليه بروج واعتبر حسنه فقيل تبرجت المراة اي
تشبهت به في اظهار المحاسن وقيل ظهرت من برجها وبدل عليه قوله
تعالى وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى قال
الامام وصاحب التيسير والقاضي وهي البروج الاثنا عشر بسير الشمس
فيها في سنة والقمر في شهر وقد تعلقت بها مصالح ومنافع فاقسم
بها اظهارا لقدرها واما قوله البروج النجوم التي هي منازل القمر
فيرجع الى المعنى الاول لان البروج لاثني عشر منقسمة الى ثماني
وعشرين منزلا وقال الواحدي البروج النجوم التي هي منازلها قوله
سميت بروجا لظهورها ماخوذ من التبرج وهو اظهار المراة زينتها
ومحاسنها للرجال قوله وقد اضطربت اقاويل المفسرين فيهما
والضابط ان الشاهد قد يحمل على الذي يشهد للمدعي على المدعى عليه
وعلى الحاضر نحو فلان شاهد مجلس فلان ضد غايب والمشهود ايضا
قد يحمل على الذي المشهود عليه او على المشهود فيه وكل واحد
منهما اما حقيقي او مجازي وفيه وجوه آ ان الشاهد محمد صلى
الله عليه وسلم والمشهود يوم القيمة روى محيي السنة عن يوسف

بن مهران عن ابن عباس قال الشاهد محمد صلى الله عليه وسلم والمشهود
يوم القيمة ثم تلا فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئنا بك على هؤلاء
شهيدا وقيل الشاهد عيسى عليه السلم والمشهود امته وهو من
قوله وكنت عليهم شهيدا ما دمت فيهم وقيل الشاهد امة محمد صلى
الله عليه وسلم والمشهود ساير الامم وهو من قوله وكذلك جعلناكم
امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس وقيل الشاهد يوم التروية و
المشهود يوم عرفة رواه محيي السنة عن سعيد بن المسيب وعن
بعضهم وصف يوم التروية بصفة اهله لانه مشهود فيه وقيل
الشاهد يوم عرفه والمشهود يوم الجمعة رواه الامام عن سعيد
بن المسيب مرسلا وقيل الشاهد الحجر والمشهود الحجيج لحديث اخذ
مما روي الحجر الاسود يشهد لمن استلمه يوم القيمة وقيل الشاهد الايام
والليالي والمشهود بنو آدم وهو من قول الحسن كما رواه قتل
اصحاب الاخدود النار ذات الوقود اذ هم عليها قعود
وهم على ما يفعلون بالمومنين شهود قال صاحب الكشاف
فان قلت اين جواب القسم قلت محذوف يدل عليه قوله قتل
اصحاب الاخدود كانه قيل اقسم بهذه الاشيا انهم ملعونون يعني
كفار قريش كما لعن اصحاب الاخدود وذلك ان السورة وردت
في تثبيت المومنين وتصبيرهم على اذى اهل مكة وتذكيرهم بما جرى
على من تقدمهم من التعذيب على الايمان والحاق انواع الاذى
وصبرهم وثباتهم حتى ياتسوا بهم ويصبروا على ما كانوا يلقون
من قومهم ويعلموا ان كفارهم عند الله بمنزلة اوليك المعذبين
المحرقين بالنار الملعونين ملعونون احقاء بان يقال فيهم قتلت
قريش كما قيل قتل اصحاب الاخدود وقتل دعاء عليهم لقوله
قتل الانسان ما اكفره وقرى قتل بالتشديد والاخدود
الخد في الارض وهو الشق ونحوهما بناء ومعنى الخق والاخقوق
ومنه فساخت قوائمه في اخاقيق جرذان روي عن النبي صلى
الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما
ليعلمه السحر وكان في طريق الغلام راهب فسمع منه وراى في طريقه
ذات يوم دابة قد حبست الناس فاخذ حجرا فقال اللهم ان كان
هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتلها فقتلها فكان الغلام
بعد ذلك يبرئ الاكمه والابرص ويشفي من الادواء وعمي جليس للملك

فابراه فابصر الملك فسأله من رد عليك بصرك فقال ربي فغضب فعذبه
فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فلم يرجع الراهب عن دينه
فقد بالمنشار وابى الغلام فذهب به الى جبل ليطرح من ذروته فدعا
فرجف بالقوم فطاحوا ونجا فذهب به الى قرقور فلجج به ليغرقوه
فدعا فانكفات بهم السفينة فغرقوا ونجا فقال للملك لست بقاتلي
حتى تجمع الناس في صعيد وتصلبني على جذع وتاخذ سهما من كنانتي
وتقول بسم الله رب هذا الغلام ثم ترميني به فرماه فوقع في صدغه
فوضع يده عليه ومات فقال الناس امنا برب الغلام فقيل للملك نزل
بك ما كنت تحذر فامر باخاديد في افواه السكك واوقدت فيها
النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امراة معها صبي
فتقاعست ان تقع فيها فقال الصبي يا اماه اصبري فانك على
الحق فاقتحمت وقيل لها قعي ولا تنافقي وقيل قال ما هي الا غميضة
فصبرت وعن علي رضي الله عنه انهم حين اختلفوا في احكام المجوس
قال هم اهل كتاب وكانوا متمسكين بكتابهم وكانت الخمر قد احلت
لهم فتناولها بعض ملوكهم فسكر فوقع على اخته فلما صحى ندم و
طلب المخرج فقالت له ان المخرج ان تخطب الناس فتقول يا ايها الناس
ان الله احل نكاح الاخوات ثم تخطبهم بعد ذلك ان الله حرمه فخطب
فلم يقبلوا منه فقالت ابسط فيهم السوط فلم يقبلوا فقالت ابسط
فيهم السيف فلم يقبلوا فامرته بالاخاديد وايقاد النيران وطرح
من ابى فيها وهم الذين اراد الله بقوله قتل اصحاب الاخدود
وقيل وقع الى نجران رجل ممن كان على دين عيسى فدعاهم فاجابوه
فسار اليهم ذو نواس اليهودي بجنود من حمير فخيرهم بين النار
واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخاديد وقيل
سبعين الفا وذكر ان طول الاخدود اربعون ذراعا وعرضه اثنا
عشر ذراعا وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان اذا ذكر اصحاب
الاخدود تعوذ من جهد البلاء النار بدل اشتمال من الاخدود
ذات الوقود وصف لها بانها نار عظيمة لها ما يرتفع به لهبها
من الحطب الكثير وابدان الناس وقرى الوقود بالضم اذ ظرف
لقتل اي لعنوا حين احدقوا بالنار قاعدين حولها ومعنى عليها
على ما يدنوا منها من حافات الاخدود كقوله وبات على النار الندى والمحلق
وكما تقول مررت عليه تريد مستعليا بالمكان يدنو منه ومعنى شهادتهم

قعي

على احداق المومنين انهم وُكّلوا بذلك وجُعلوا شهودا يشهد بعضهم لبعض عند الملك ان احدا منهم لم يُفرط فيما امر به وفوض اليه من التعذيب ويجوز ان يراد انهم شهود على ما يفعلون بالمومنين يودون شهادتهم يوم القيمة يوم تشهد عليهم السنتهم وايديهم وارجلهم بما كانوا يعملون الشرح قوله محذوف اى جواب القسم انهم ملعونون فعلى هذا قتل اصحاب الاخدود لا يكون دعاء عليهم بل هي كلمة تعجب تعجب الناس من عنادهم وشدة شكيمتهم ومبالغتهم في تعذيب المومنين فيكون كناية عن كونهم ملعونين كما تقول قاتله الله ما اشجعه يدل عليه قوله وقيل دعاء عليه قال الامام كان مشركوا قريش يوذون المومنين على حسب ما اشتهر به الاخبار عن مبالغتهم في ايذاء عمار وبلال وروى الامام عن الزجاج والاخفش ان جواب القسم قتل اصحاب الاخدود واللام مضمر كما قال والشمس وضحيها قد افلح من زكيها اى لقد افلح وقيل الجواب ان بطش ربك لشديد وقيل ان الذين فتنوا المومنين والمومنات وقيل الجواب محذوف والتقدير ان الامر حق في الجزاء قوله فساخت قوائمه في الخافيتوجرذان عن بعضهم اى غابت ودخلت قوائم فرس سراقة بن جعشم حين تبع رسول الله صلى الله عليه وسلم حين خرج من الغار النهاية وفي حديث المحرم فوقصت به ناقته في اخافيق جرذان فمات الوقص كسر العنق والبا في به كقولك خذ الخطام وخذ بالخطام ولا يقال وُقصت العنق نفسها ولكن وُقص الرجل فهو موقوص والاخافيق شقوق في الارض كالاخاديد واحدها اخقوق يقال خق في الارض يخق الا زهرى العنق نفسها ولكن وُقص الرجل فهو موقوص قوله عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لبعض الملوك هذا حديث طويل اخرجه الامام احمد بن حنبل ومسلم والترمذي عن صهيب مع زيادات واختلافات يطول ذكره قوله الى قرقور فلججوه النهاية القرقور هو السفينة العظيمة وجمعها قراقير فلججوه اى ادخلوه في لجة البحر وروى عن المصنف انه قال هو سفينة صغيرة واهل جدة يقولون سنبوك وجمعه سنابيك قوله فاقتحمت اى دخلت نفسها من غير روية قوله تقي ويروى قمي قوله وما هي الا غميضة يقال اغمض عينها وغمضهما اذا اطبق اجفانهما والضمير اى هي قيل يعود الى النار يعني ليس العذاب بتلك النار الا زمانا قليلا قدر اطباق اجفان العين ويمكن ان يقال ان الضمير

للقصة اى ليس الامر الا قدر اطباق العين قوله من جهد البلاء اى من شدة البلاء والتكا... فوق الطاقة قوله وبات على النار الندى والمحلق اوله تشب لمقرورين يصطليانها تشب توقد الموقد من اصابته البرد والمحلق اسم رجل مضى شرحه غير مرة وما نقموا منهم الا ان يومنوا بالله العزيز الحميد الذى له ملك السموات والارض والله على كل شيء شهيد قال صاحب الكشاف وما نقموا منهم وما انكروا الا الايمان كقوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم وقال ابن الرقيات ما نقموا من بني امية الا انهم يحلمون ان غضبوا وقرأ ابو حيوة نقموا بالكسر والفصيح هو الفتح وذكر الاوصاف التي يستحق بها ان يومن به ويعبد وهو كونه عزيزا غالبا قادرا يُخشى عقابه حميدا منعما يجب الحمد على نعمته ويرجى ثوابه وله ملك السموات والارض فكل من فيها يحق عليه عبادته والخشوع له تقريرا لان ما نقموا منه هو الحق الذي لا ينقمه الا مبطل منهمك في الغي وان الناقمين اهل لانتقام الله منهم بعذاب لا يعدله عذاب والله وهو على كل شيء شهيد وعيد لهم يعني انه علم ما فعلوا وهو مجازيهم عليه الشرح قوله ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم تمامه بهن فلول من قراع الكتائب مضى شرحه قوله ما نقموا الا ان اى ما انكروا من بني امية الا ما هو اصل الشرف والسيادة وهو الحلم عند الغضب وكظم الغيظ قوله تقريرا لان ما نقموا امن صلة تقريرا وهو مفعول له كقوله وذكر الاوصاف يعني انه يكتف بقوله الا ان يومنوا وذكر اسم الله واجرى عليه تلك الاوصاف العظيمة ليقرر ان وصف الايمان الذي عابوا منهم وصف عظيم لا جلالة وان من قصد صاحبه بالانتقام والعيب كان مبطلا مبالغا في الغي فانه يضاد الحق الابلج يستحق ان ينتقم منه بعذاب لا يعدله عذاب ان الذين فتنوا المومنين والمومنات ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم ولهم عذاب الحريق قال صاحب الكشاف يجوز ان يريد بالذين فتنوا اصحاب الاخدود خاصة وبالذين امنوا المطروحين في الاخدود ومعنى فتنوهم عذبوهم بالنار واحرقوهم فلهم في الاخرة عذاب جهنم بكفرهم ولهم عذاب الحريق وهي نار اخرى عظيمة تتسع كما يتسع الحريق باحراقهم المومنين او لهم عذاب جهنم في الاخرة ولهم عذاب الحريق في الدنيا

ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز الكبير

بما روى ان النار انقلبت عليهم فاحرقتهم ويحتمل ان يريد بالذين
الذين فتنوا المومنين اى بلوهم بالاذى على العموم والمومنين المعذبين
وان للفاتنين عذابين في الآخرة لكفرهم ولفتنتهم **الشرح قوله**
كما يسمع الحريق باحراقهم الا ساس احرقه بالنار وحرقه واحترق و
وقع الحريق في داره يريد ان عطف ولهم عذاب الحريق على ولهم عذاب
جهنم على ولهم عذاب جهنم يقتضي المغايرة فيحمل الاول على انهم يعذبون
لكفرهم والثاني على انهم كما احرقوا المومنين يحرقون بنار تشبه الحريق
المشاهد في الدنيا اواخر عذاب الدنيا عن عذاب الآخرة مراعاة
للفواصل قال الامام في الوجه الاول لما كان عذاب جهنم بالنسبة
الى عذاب الحريق كلا عذاب لانه قد اجتمع فيه انواع الاحراق قيل له
عذاب الحريق **قوله** ويجوز ان يريد الذين فتنوا المومنين اى بلوهم
بالاذى على العموم يعني الاية تذييل للكلام السابق وتوكيد لمعنى قوله
قتل اصحاب الاخدود من باب المظهر الذى اقيم موضع المضمر **ان بطش**
ربك لشديد انه هو يبدئ ويعيد وهو الغفور الودود
ذو العرش المجيد فعال لما يريد قال صاحب الكشاف البطش
الاخذ بالعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف وتفاقم
وهو بطشه بالجبابرة والظلمة واخذهم بالعذاب والانتقام
انه هو يبدئ ويعيد اى يبدئ البطش ويعيده يعني يبطش بهم في الدنيا
وفي الآخرة او دل باقتداره على الابداء والاعادة على شدة بطشه
او اوعد الكفرة بانه يعيدهم كما ابداهم ليبطش بهم اذ لم يشكروا
نعمة الابداء وكذبوا بالاعادة وقرئ يبدأ الودود الفاعل باهل
طاعته ما يفعله الودود من اعطائهم ما ارادوا وقرئ ذي العرش
صفة لربك وقرئ المجيد بالجر صفة للعرش ومجد الله عظمته ومجد
العرش علوه وعظمه فعال خبر مبتدا محذوف وانما قيل فعال
لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة **الشرح قوله** او دل باقتداره
على الابداء يريد ان قوله انه هو يبدئ ويعيد استيناف على بيان
موجب شدة البطش ولما كان يبدئ ويعيد مطلقين تركهما في هذا
الوجه على اطلاقهما لافادة انه يبدئ المخلوقات كلها ويعيدها بالبرها
كقوله انه يبدئ الخلق ثم يعيده فمن كان كذلك كان قادرا على الاطلاق
وكان بطشه شديدا لاقتداره العظيم وصرح بالمفعول في الوجهين
اما في الاول فالمفعول البطش لدلالة ان بطش ربك واما في الثالث فضمير

اصحاب الاخدود وخاصة وبالذين ... المعذبين ... وعلى هذا ... [illegible]

الكفرة لما ذكرهم ليوذن بضرب من الوعيد كما قال **قوله** الفاعل
باهل طاعته ما يفعله الودود اى استعار للذاته صفة الوداد على
سبيل المجاز التمثيل قال الامام الودود المحب وهو قول اكثر
المفسرين قال الكلبي الودود المتودد الى اوليائه بالمغفرة والجزاء
وقال الازهري يجوز ان يكون الودود فعولا بمعنى مفعول كركوب
وحلوب يعني ان عباده الصالحين يحبونه لما عرفوا من كماله في ذاته
وصفاته وافعاله وكلتا الصفتين مدح لانه تعالى اذا احب عباده
المخلصين فلا فضاله وان احبوه فلجزيل احسانه **قوله** وقرئ
المجيد بالجر حمزة والكسائي والباقون بالرفع **قوله** خبر مبتدا
محذوف وعن بعضهم كانه فصله لفصل الخبر وبين والتنكير وقلت
انما فصله لانه كالفذلكة للاوصاف السابقة والخاتمة لها ونكره لضرب
من التعظيم بلا شئ عند الاوهام والعقول **قوله** وانما قيل فعال
لان ما يريد ويفعل في غاية الكثرة لا ينتصاف فاعل الا هو وبهذا
ينتظم الاية فان اكثر ما اراد الله هو عند المعتزلة لم يكن تعالى الله عن ذلك
وهب انا اعرضنا عن حالتنا اليس قوله فعال لما يريد يقتضي العموم
وانه يفعل ما يريد يريد ان اقتضاء مذهبه يخالف تفسيره فانهم
يقولون الله يريد من العباد الايمان والطاعة ولا يريد الكفر والمعصية
ولا شك ان الثاني اكثر وقوعا وايضا ان من العباد اذا كانوا فاعلين
لافعالهم مستقلين في خلقها وكان الكثرة فيها وقال الامام اصح
اصحابنا بهذه الآية في مسئلة خلق الاعمال قالوا الاخلاف في انه
يريد الايمان من المكلف فوجب ان يكون فاعلا له واذا كان فاعلا
للايمان وجب ان يكون فاعلا للكفر ضرورة لانه لا قائل بالفرق
وقال القفال يفعل ما يريد على ما يراه ولا اعتراض عليه ولا يغلبه
غالب فيدخل من يشاء الجنة لا يمنعه مانع ويدخل اعداءه النار
لا ينصرهم منه ناصر **هل اتيك حديث الجنود فرعون وثمود بل**
الذين كفروا في تكذيب والله من ورائهم محيط بل هو قران مجيد في لوح
محفوظ قال صاحب الكشاف فرعون وثمود بدل من الجنود واراد
بفرعون اياه واله كما في قوله من فرعون وملائهم والمعنى قد عرفت
تكذيب تلك الجنود للرسل وما نزل بهم لتكذيبهم بل الذين كفروا من
تكذيبهم قومك في تكذيب اى تكذيب واستيجاب للعذاب والله عالم
باحوالهم وقادر عليهم وهم لا يعجزونه والاحاطة بهم من ورائهم مثل

لانهم لا يفوتونه كما لا يفوت فائت الشيء المحيط به ومعنى الاضراب
ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا ... وقد جرى عليهم
ورأوا آثار هلاكهم ولم يعتبروا وكذبوا اشد من تكذيبهم بل هو اى
بل هذا الذي كذبوا به قرآن مجيد شريف عالي الطبقة في الكتب و
في نظمه واعجازه وقرئ قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد
وقرأ يحيى بن يعمر في لوح واللوح الهواء يعني اللوح فوق السماء السابعة
الذي فيه اللوح محفوظ من وصول الشياطين اليه وقرئ محفوظ بالرفع
صفة للقرآن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج
اعطاه الله بعدد كل يوم جمعة وكل يوم عرفة يكون في الدنيا عشر
حسنات الشرح قوله قد عرفت تكذيب تلك الجنود تفسير
لقوله هل اتيك وفيه ان هل ههنا بمعنى قد وضم معنى التعجب بدلالة
بل الذين كفروا في تكذيب ليفيد الترقي من التعجيب الى التعجيب في الاضراب
الاول والترقي برقيا من التكذيب الى التكذيب في الاضراب الثاني بيان
ذلك قوله ان امرهم اعجب من امر اولئك لانهم سمعوا بقصصهم
الى قوله وكذبوا اشد من تكذيبهم والمبالغة في الثاني بقوله من السكر
في قوله في تكذيب لم ترقى وقال دع تكذيبهم بذلك فان ههنا ما هو
اطم منه وهو تكذيبهم بهذا القرآن المجيد المثبت في اللوح المحفوظ
قوله لانهم لا يفوتونه اللام صلة مثلك وليست للتعليل اى
مثل لعدم الفوات قوله وقرئ محفوظ بالرفع قرأها نافع قوله
وكل يوم عرفة عرفة علم للموقف عن بعضهم والما صرفت ههنا لانه
اراد تنكير اليوم ولا طريق اليه الا بتنكير المضاف اليه تمت السورة

سورة الطارق مكية وهي سبع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم والسماء والطارق وما ادراك
ما الطارق النجم الثاقب ان كل نفس لما عليها حافظ قال
صاحب الكشاف النجم الثاقب المضيء كأنه يثقب الظلام بضوئه فينفذ
فيه كما قيل درّي لانه يدرؤه اى يدفعه ووصف بالطارق
لانه يبدو بالليل كما يقال للآتي ليلا طارق او لانه يطرق الجني اى
يصكه والمراد جنس النجوم او جنس الشهب التي يرجم بها فان
قلت ما يشبه قوله وما ادراك ما الطارق النجم الثاقب الا ترجمة
كلمة باخرى فبين لي اى فائدة تحته قلت اراد الله عز من قائل ان
يقسم بالنجم الثاقب تعظيما لما عرف فيه من عجيب القدرة ...

... لا صفة مشتركة بينه وبين غيره
... قال وما ادراك ما الطارق ثم فسره بقوله النجم
الثاقب كل هذا اظهارا الا لفخامة شأنه كما قال فلا اقسم بمواقع
بمواقع النجوم وانه لقسم لو تعلمون عظيم وروي ان ابا طالب كان عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم فانحط نجم فامتلأ ماء ثم نورا ففزع
ابو طالب وقال اي شيء هذا فقال عليه السلام هذا نجم رمي به
وهو آية من آيات الله فعجب ابو طالب فنزلت فان قلت ما
جواب القسم قلت ان كل نفس لما عليها حافظ لان ان لا تخلو فيمن
قرأ لما مشددة بمعنى الا ان تكون نافية وفيمن قرأها مخففة على
ان ما صلة ان تكون مخففة من الثقيلة وايتهما كانت فهي مما يتلقى
به القسم حافظ مهيمن عليها رقيب وهو الله عز وجل وكان الله
على كل شيء رقيبا وكان الله على كل شيء مقيتا وقيل ملك يحفظ
عملها ويحصي عليها ما تكسب من خير وشر وروي عن النبي صلى الله عليه
وسلم وكل بالمؤمن مائة وستون ملكا يذبون عنه كما يذب
عن قصعة العسل الذباب ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين
لاختطفته الشياطين الشرح قوله للآتي ليلا
اى كما يقال لمن يأتي في الليل طارق كذلك يقال للنجم الطالع في الليل
طارق قوله او لانه يطرق الجني اى يصكه اى يضربه الراغب
الطرق في الاصل الضرب الا انه اخص لانه ضرب توقع كطرق
الحديد بالمطرقة ويتوسع فيه توسعهم في الضرب وسمي الماء الكدر
طرقا لطرق الدواب بالرجل والطارق السالك للطريق لكن في
التعارف خص بالآتي ليلا وعبر عن النجم بالطارق لاختصاص
ظهوره بالليل وعن الحوادث التي تأتي بالليل بالطوارق قوله
فانحط نجم الاساس ناقة حطوط سريعة السير وحط في سيرها
وانحطت قوله لا تخلو فيمن قرأ لما مشددة قرأ عاصم وابن عامر
وحمزة مشددة والباقون مخففة فاذا قرئ لما مشددة يكون
ان في قوله ان كل نفس نافية على تقدير ما كل نفس الا عليها حافظ
واذا قرئ مخففة تكون ان مخففة من الثقيلة وما في لما صلة اى
ان كل نفس لعليها حافظ وايتهما كانت فهي مما يتلقى به القسم
قال ... في موضعين احدهما هذا
والآخر في باب القسم تقول سألتك لما فعلت بمعنى الا فعلت فلينظر

الانسان مم خلق خلق من ماء دافق يخرج من بين الصلب

قال صاحب الكشاف فان قلت ما وجه اتصال قوله فلينظر بما قبله قلت وجه اتصاله به انه لما ذكر ان على كل نفس حافظا اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره ونشأته الاولى حتى يعلم ان من انشاه قادر على اعادته وجزائه فيعمل ليوم الاعادة والجزاء ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته. وقوله مم خلق استفهام جوابه خلق من ماء دافق والدفق صب فيه دفع ومعنى دافق النسبة الى الدفق الذي هو مصدر دفق كاللابن والتامر او الاسناد المجازي والدفق في الحقيقة لصاحبه ما يثنيه لامتزاجهما في الرحم واتحادهما حين ابتدئ في خلقه. من بين الصلب والترائب من بين صلب الرجل وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث تكون القلادة وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضمتين وفيه اربع لغات صلب وصلب وصلب وصالب قال العجاج في صلب مثل العنان المؤدم وقيل العظم والعصب من الرجل واللحم والدم من المرأة. قوله والسبع وجه اتصاله به انه لما ذكر وقرره ان تعلما اثبت ان على كل نفس حافظا يكتب اعمالها فيتعقبها وجليلها خيرها وشرها على التوكيد القسمي علم انه تعالى ما خلق الخلق سدى وعبثا بل خلقهم لامر خطير وخطب عظيم وما ذلك الا ليعرفوا مالكهم وخالقهم ويعبدوه ولا يشركوا به شيئا وعلم منه انه لا بد من ثواب للطيع وعقاب للعاصي ومن الرجوع الى المالك العادل للوصول الى ما لكل منهما قال الله تعالى ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم ثم انكر ذلك فلينظر الى نفسه مم خلق الى قوله انه على رجعه لقادر وهو المراد من قوله اتبعه توصية الانسان بالنظر في اول امره الى قوله ولا يملي على حافظه الا ما يسره في عاقبته وظهر من هذا التقرير ان الفاء في فلينظر فصيحة بعض عن هذه المقدمات وان مثلها في قوله تعالى سبحانك فقنا عذاب النار بعد قوله الذين يتفكرون في خلق السموات والارض ربنا ما خلقت هذا باطلا قوله الدفق صب فيه دفع عن بعضهم من ماء دافق اي سائل بسرعة ومنه استعير جاء يدفقه وكعب اذ فق اي سريع قوله وترائب المرأة وهي عظام الصدر حيث

الامام طعن الجدة خذلهم الله وابادهم وقالوا انما يتولد من فضلة الهضم الرابع وينفصل عن جميع البدن فياخذ من كل عضو طبيعته وخاصيته مستعدا لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف لان معظمه انما يتولد من الدماغ وان كان المراد ان مستقر المني اوعية المني وهي عروق يلتف بعضها بالبعض عند البيضتين واجاب انه لا شك ان اعظم الاعضاء معونة الدماغ ومنه النخاع في الصلب وشعبت نازلة الى مقدم البدن وهي الترائب على ان كلامهم محض الوهم والظن الضعيف وكلام الله المحيط لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قوله وقرئ الصلب بفتحتين والصلب بضم الصاد وسكون اللام هي المشهورة والبواقي شواذ قوله في صلب مثل العنان المؤدم اوله ريا العظام فخمة المخدم يصف صلب امرأة بالليونة فخمة المخدم عظيمة الساق والعنان السير الذي يمسك الراكب به المؤدم اي المتخذ من الجلد وهو بعضهم جاء الصلب بضمتين وقد قرئ به واستشهد بقول الشاعر انه على رجعه لقادر يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر قال صاحب الكشاف انه الضمير للخالق لدلالة خلق عليه ومعناه ان ذلك الذي خلق الانسان ابتداء من نطفة على رجعه على اعادته خصوصا لقادر لبين القدرة ولا يلتاث عليه ولا يعجز عنه لقوله انني لفقير يوم تبلى منصوب برجعه ومن جعل الضمير في رجعه للماء وفسره برجعه الى مخرجه من الصلب والترائب او الى الاحليل او الى الحالة الاولى نصب الظرف بمضمر السرائر ما اسر في القلوب من العقائد والنيات وما اخفي من الاعمال وبلاؤها تعرفها وتصفحها والتمييز بين ما طاب منها وما خبث وعن الحسن انه سمع رجلا ينشد ستبقى لها في مضمر القلب والحشا سريرة ود يوم تبلى السرائر فقال ما اغفله عما في السماء والطارق فما له فما للانسان من قوة من منعة في نفسه يمتنع بها ولا ناصر ولا مانع يمنعه والسماء ذات الرجع والارض ذات الصدع انه لقول فصل وما هو بالهزل انهم يكيدون كيدا سمي المطر رجعا كما سمي اوبا قال رباء شماء لا يأوي لقلتها الا السحاب والا الاوب والسبل يسمى بالمصدر

خرج منه وقال الزجاج انه على رجع الانسان ماء كما كان من قبل لقادر وقال قتادة ان الله على بعث الانسان واعادته بعد الموت قادر وهذا اولى الاقاويل لقوله يوم تبلى السرائر وذلك يوم القيمة لانه مردود الى قوله ان كل نفس لما عليها حافظ اي يوم تبلى ما كتب عليه الملكان من الاعمال الخير والشر وكانت حقيقة عليه وعلى الناس حينئذ لا يقدر على دفع ذلك بنفسه ولا له ناصر يدفع عنه غير الله قوله نصب الظرف بمضمر اي بمضمر قبله او بقوله كان كيت بعده من اداه

قوله فعاله ما اعظله عاقي والسماء والطارق يعني تستعد بالسيد ابد ولا ينتقطها اولو عو
قوله يوم تبلى السرائر فما له من قوة ولا ناصر تشغلكم عن هذه المحبة لكنه ذهل عن تلك الشئوه
علم ينال روى عن ابن عمر رضي الله عنهما يبدي الله يوم القيمة كل خير وشر مكتوب
اما دينار الوجه اوسعتا منها يعني من حفظها كان وجهه مشرقا ومن ضيعها كان
وجهه اغبر

مصدري تجمع واب ودلك ان العرب كانوا يزعمون ان السحاب
يحمل من الماء من بحار الارض ثم يرجعه الى الارض او ارادوا التفؤل
فسموه رجعا واوبا ليرجع ويؤوب وقيل لان الله يرجعه وقتا
فوقتا قالت الخنساء كالرجع في المدجنة السارية والصدع
ما تتصدع عنه الارض من النبات ه انه الضمير للقران فصل
فاصل بين الحق والباطل كما قيل له فرقان وما هو بالهزل
يعني انه جد كله لا هوادة فيه ومن حقه وقد وصفه الله بذلك
ان يكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب يترفع به قارئه وسامعه
ان يلم بهزل او يتفكه بمزاح وان يلقي ذهنه الى ان جبار السموات يخاطبه
فيامره وينهاه ويعده ويوعده حتى ان لم يستفزه الخوف ولم يتبالغ
فيه الخشية فادنى امره ان يكون جادا غير هازل فقد نعى الله على
المشركين ذلك في قوله وتضحكون ولا تبكون وانتم سامدون والغوا
فيه ه انهم يعني اهل مكة يعملون المكايد في ابطال امر الله واطفاء
نور الحق وانا اقابلهم بكيدي من استدراجي وانتظاري بهم الميعاد
الذي وقته للانتصار منهم فمهل الكافرين يعني لا تدع بهلاكهم و
لا تستعجل به امهلهم رويدا اي امهالا يسيرا وكرر وخالف
بين اللفظين لزيادة التسكين منه والتصبير عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم من قرا سورة الطارق اعطاه الله بعدد كل نجم في
السماء عشر حسنات قوله السرج دنا أشما البيت وفي
المطلع ذنا بالزاء والنون المشددة من ذنا في الجبل
الجبل اذا صعد فيه ويروى ربأ بالراء والباء الموحدة من
تحت فعال من ربأ الرابئة الديدبان اذا صعد المرباء وهو المرقب
ثم كلامه الشمم ارتفاع الانف والنعت منه الاشم وقيل شماء اضاف
اليه والشكل المطر الجوي يصف الهضبة بالارتفاع والمعنى هذا
الرجل ربأ قلعة شماء قوله كانوا يزعمون ان السحاب يحمل
الماء من بحار الارض لعل هذا الوصف غير مرضي لان هذا الزعم
باطل وقد مر بطلانه في البقرة ولم يذكره الامام ولا المفسرون
قوله كالرجع في المدجنة السارية اوله يوم الوداع ترى دموع جارية
المدجنة السحاب المظلمة والسارية من السحاب ما يسري الغادية
والرائحة قوله انه الضمير للقران روى الامام عن القفال انه
قال ان المحنات ما اخبرتكم به من قدرة على احيايكم يوم تبلى

سرائركم هو قول حق وكلام فصل ثم قال الامام هذا اولى لان عود الضمير
الى المذكور السالف احرى وقلت يؤيده قضية النظم وهو انه تعالى لما بدأ
في مفتتح السورة بما دل على اثبات الحشر واكده بالاقسام بقوله والنجم الثاقب
ثنى بالاقسام بقوله والسماء ذات الرجع لاثبات ذلك المطلوب تشديدا
وتقريرا ولذلك نفى الهزل وعبر عن انكارهم بالكيد والحيلة والتلبيس على
العوام قال الامام الكيد هو القاء الشبهات كقولهم ان هي الا حياتنا الدنيا
قال من يحيي العظام وهي رميم قوله لا هوادة فيه الاساس بينهم
مهاودة وهوادة وما في فلان هوادة رفق ولين قوله ومن حقه
وهو خبر والمبتداء ان يكون مهيبا وقد وصفه الله بذلك حال من
الضمير المجرور في حقه يريد انه من المعلوم ان القران كله جد وليس بهزل
وانما وصفه الله بذلك ليكون مهيبا في الصدور معظما في القلوب روينا
عن الترمذي والدارمي عن الحرث الاعور عن علي رضي الله عنه قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول انها ستكون فتنة قلت فما المخرج
منها يا رسول الله قال كتاب الله فيه نبأ من قبلكم وخبر ما بعدكم وحكم ما
بينكم هو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ومن ابتغى الهدى في
غيره اضله الله الحديث قوله يترفع به قاريه اي يعظمه بان لا يشتغل
بما يخالف تعظيمه من الالمام بالهزل والتفكه بالمزاح الاساس دخلت
عليه فلم يرفع لي راسا ورفعت له غاية فسما اليها قوله ان يلم اي ينزل
الجوهري قد الم به اي نزل به قوله وان يلقي ذهنه عطف على قوله
ان يكون مهيبا على سبيل البيان يدل عليه قوله ان جبار السموات يخاطبه
اي به لا على قوله ان يلم لفساد المعنى قوله اي امهالا يسيرا جعله صفة
مصدر محذوف ومنه قولهم ضعه رويدا قال الامام واعلم ان رويدا
اما اسم للامر كقولك رويد زيدا اي خله ودعه وارفق به ولا تتصرف
فيه حينئذ لانه غير متمكن او يكون بمنزلة ساير المصادر فتقول رويد زيد
كما تقول ضرب زيد او يكون نعتا منصوبا اي امهالا يسيرا او يكون حالا
اي امهلهم غير مستعجل قال ابو عبيدة تكبيره رود وانشد قوله
يمشي ولا تكلم البطحاء مشيته كانه ثمل يمشي على رود اي على مهل و
رفق وتؤدة وذكر ابو علي في باب اسماء الافعال رويد زيدا تريد ارود
زيدا وامهله وارفق به قوله وكرر وخالف بين اللفظين يعني مهل
وامهل ومعناهما واحد والبناء مختلف ولما كان الاصل في التكرار
الموافقة فلما خولف آخر ان انه لا من ما فقوله لزيادة التسكين يتعلق بكل

اي وضعا رويدا امر

واحد من التكلم والمخالفة وكان ذلك ... وخالف ... التشكيك
منه هذه السورة سورة الأعلى مكية وهي تسع عشر آية
بسم الله الرحمن الرحيم سبح اسم ربك الأعلى الذي خلق
فسوى والذي قدر فهدى والذي أخرج المرعى فجعله غثاء
أحوى قال صاحب الكشاف تسبيح اسمه عز وعلا تنزيهه عما لا يصح
فيه من المعاني التي هي إلحاد في أسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك مثل أن
يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار لا بمعنى العلو في المكان والاستواء
على العرش حقيقة وأن يصان عن الابتذال والذكر لا على وجه الخشوع
والتعظيم ويجوز أن يكون الأعلى صفة للرب والاسم وقراءة علي رضي
الله عنه سبحان ربي الأعلى وفي الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اجعلوها في ركوعكم فلما نزل سبح اسم ربك الأعلى
قال اجعلوها في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع اللهم لك ركعت وفي
السجود اللهم لك سجدت. خلق فسوى أي خلق كل شيء فسوى خلقه
تسوية ولم يأت به متفاوتا غير ملتئم ولكن على إحكام واتساق ودلالة
على أنه صادر عن عالم وأنه صنعة حكيم. قدر فهدى قدر لكل حيوان ما يصلحه
فهداه إليه وعرفه وجه الانتفاع به يحكى أن الأفعى إذا أتت عليها
ألف سنة عميت وقد ألهمها الله أن مسح العين بورق الرازيانج الغض
يرد إليها بصرها فربما كانت في برية بينها وبين الريف مسيرة أيام
فتطوي تلك المسافة على طولها وعلى عماها حتى تهجم في بعض البساتين
على شجرة الرازيانج لا تخطئها فتحك بها عينيها وترجع باصرة بإذن الله و
هدايات الله للإنسان إلى ما لا يحد من مصالحه وما لا يحصر من حوائجه في
أغذيته وأدويته وفي أبواب دنياه ودينه وإلهامات البهائم
والطيور وهوام الأرض باب واسع وشوط بطين لا يحيط به
وصف واصف فسبحان ربي الأعلى وقرئ قدر بالتخفيف. أحوى
صفة لغثاء أي أخرج المرعى أنبته فجعله بعد خضرته ورفيفه غثاء
أحوى درينا أسود ويجوز أن يكون أحوى حالا من المرعى أي أخرجه
أحوى أسود من شدة الخضرة والري فجعله غثاء بعد حوته. السبح
قوله مثل أن يفسر الأعلى متصل بقوله تنزيهه أي تسبيح اسمه تنزيهه
عما لا يصح فيه مثل أن يفسر الأعلى بمعنى العلو الذي هو القهر والاقتدار
لا بمعنى العلو في المكان الراغب العلو ضد السفل والعلو الارتفاع
وقد علا يعلو علوا وعلي يعلى علاء فهو علي فعلا بالفتح في الأمكنة والأجسام

أكثر والعلي هو الرفيع القدر من علي وإذا وصف الله تعالى به فمعناه
أنه يعلو أن يحيط به وصف الواصفين بل علم العارفين وعلى ذلك
يقال نحو تعالى عما يشركون وتخصيص لفظ التفاعل لمبالغة ذلك
لا على سبيل التكلف كما يكون من البشر وقوله سبح اسم ربك الأعلى أي
أعلى من أن يقاس به أو يعتبر بغيره قوله وأن يصان عن الابتذال
عطف على قوله تنزيهه أي تسبيح اسمه تنزيه ذاته عما لا يصح فيه من
المعاني وأن يصان اسمه من أن يبتذل وأن يذكر لا على وجه التعظيم ويجوز
أن يعطف على أن يفسر على أن يحمل من اللف التقديري بأن يقال
تسبيح اسمه تنزيهه عما لا يصح فيه من المعاني وعما لا يليق باسمه من خلاف
التعظيم فالاسم على الأول مقحم كما في قول القائل إلى الحول ثم اسم السلام عليكما
وإلى المعنى الأول ينظر قول محيي السنة قال قوم نزه ربك الأعلى عما يصفه
الملحدون جعلوا الاسم صلة يحتج بهذا من يجعل الاسم والمسمى واحدا لأن
أحدا لا يقول سبحان اسم الله بل سبحان الله وإلى المعنى الثاني يلمح قوله وقال
آخرون نزه تسمية ربك بأن تذكره وأنت له معظم ولذكره محترم جعلوا
الاسم بمعنى التسمية وقال الإمام أنه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته
عن النقائص يجب تنزيه الألفاظ الموضوعة لها عن الرفث وسوء
الأدب وقال القاضي في شرح المصابيح قال مشايخنا التسمية هو
اللفظ الدال على المسمى والاسم هو المعنى المسمى به كما أن الوصف قد تطلق
ويراد به اللفظ كذلك الاسم يطلق ويراد به المسمى إطلاقا فالاسم الدال على
المدلول وعليه اصطلاح النحاة ويدل على أنه للمعنى دون اللفظ قوله تعالى
سبح اسم ربك وتبارك اسم ربك وقوله ما تعبدون من دونه إلا أسماء
فإن من المعلوم أن عبدة الأصنام ما عبدوا اللفظ وإنما عبدوا المسمى
وقالت المعتزلة الاسم هو التسمية دون المسمى وقال حجة الإسلام الاسم
هو اللفظ الدال على المعنى بالوضع لغة والمسمى هو المعنى الموضوع له و
التسمية وضع اللفظ وإطلاقه وقال الراغب ما ذكر من الخلاف في
أن الاسم هل هو المسمى أو هو غيره كلاهما صحيح فإن من قال إن
الاسم هو زيد أو عمرو وهو المسمى نظر إلى قولهم رأيت زيدا وزيد
رجل صالح فإن زيدا هاهنا عبارة عن المسمى والرؤية تتعلق به ومن
قال هو غير المسمى نظر إلى قولهم سميت ابني زيدا أو زيد اسم حسن
فإنه عنى أني سميت ابني بهذا اللفظ وإن هذا اللفظ محكوم عليه
بالحسن فإذا قولك زيد حسن لفظ مشترك يصح أن يعنى به أن هذا

اللفظ حسن ان يعنى به ان المسمى حسين واما الحجوزين والاسم لو كان
الاسم هو المسمى لكان من قال النار احترق فمه فهو يعيد ذلك عاقلا لا
يقول ان زيدا الذى هو زاى وياء ودال هو الشخص واعلم ان المصنف
قال فى تفسير قوله تعالى والذين يلحدون فى اسمائه ولله الاسماء الحسنى ذروا
وهى الوصف بالعدل والاحسان وانتفاء الشبه بالخلق وذروا
الذين يلحدون فى اوصافه فيصفونه بمشيئة القبائح وخلق الفحشاء
والمنكر وبما يدخل فى التشبيه كالرؤية ونحوها واحق هذه المعانى
قوله هى الحادث فى اسمائه كالجبر والتشبيه ونحو ذلك هاهنا ونحن معاشر
السنة ننزه اسمائه بان نمجده باسمائه الحسنى الواردة فى النقل
الصحيح وننزه صفاته بان لا نخوض فيها من تلقاء انفسنا بل نصفه
بما جاء فى الكتاب والسنة بعد ان نعتقد انه تعالى ليس كمثله شى
قوله عن الجبتذال الجوهرى ابتذال الثوب وغيره امتهانه والبذلة
ما تركت التصاون قوله وفى الحديث لما نزلت فسبح باسم ربك العظيم
الحديث رواه ابو داود وابن ماجة والدارمى عن عقبة بن عامر وبشر
فيه وكانوا يقولون الخ اخرجه قوله وشوط بطين الاساس ومن المجاز
شوط بطين وشأو بطين اى بعيد قال زهير
فصعصعن بين اراكى الغضا وبين عنيزة شأوا بطينا ونياطا لمكان
تباعد وتصبص الكلب وتبصبص حرك ذنبه والتبصبص التملق قوله
وقرى قدرنا بالتخفيف الكسائى والباقون بالتشديد قوله ودفيفه دفافه
الجوهرى دف لونه يرف بالكسر دفيفا اى برق وتلألأ وثوب رفيف
وشجر رفيف اذا تندى قوله دينا اسود الجوهرى الدندن حطام
المرعى اذا قدم وهو ما يلى من الحشيش قلما ينتفع به الا بل قوله
والجواز يكون احوى حالا من المرعى قال صاحب الكشاف الكشف احوى
فسره على وجهين احدهما اسود يابسا والثانى اخضر يضرب الى السواد
لشدة الرى فعلى الثانى فى الكلام تقديم وتأخير اذ التقدير الذى
اخرج المرعى احوى اى اخضر فجعله غثاء ولا يكون فجعله غثاء فصلا
بين الصلة ومتعلقه لان قوله فجعله الضاحى الصلة والفصل بين بعض
الصلة وبعضها جائز هذا هو المراد من قوله الى البقاء قيل احوى
حال من المرعى اى اخرج المرعى اخضر ثم صيره غثاء مقدم بعض الصلة
ومن ثم قدر المصنف فجعله غثاء بعد حوته سنقريك فلا تنسى الا
ما شاء الله قال صاحب الكشاف بشره الله باعطاء آية بينة وهو ان

نقرأ عليك جبريل ما يقرأ عليه من الوحى وهو امى لا يكتب ولا يقرأ فيحفظه
ولا ينساه الا ما شاء الله فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته
كقوله او ننسها وقيل كان يعجل بالقراءة اذا لقنه جبريل فقيل لا تعجل
فان جبريل مامور بان يقرأ عليك قراءة مكررة الى ان تحفظه ثم
لا تنساه الا ما شاء الله ثم تذكره بعد النسيان او قال الا ما شاء الله
يعنى القلة والندرة كما روى انه اسقط آية فى قراءته فى الصلوة
فحسب ابى انها نسخت فسأله فقال نسيتها او قال الا ما شاء الله
والغرض نفى النسيان راسا كما يقول الرجل لصاحبه انت سهيمى فيما
املك الا ما شاء الله ولا يقصد استثناء شى وهو من استعمال
القلة فى معنى النفى وقيل قوله فلا تنسى على النهى والالف مزيدة للفاصلة
كقوله السبيلا يعنى فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه الا ما شاء الله ان
ينسيكه برفع تلاوته للمصلحة الشرح قوله فيحفظه ولا ينساه الا ما شاء الله
اعلم انه اجرى ما شاء الله تارة على حقيقة الاستثناء واخرى على
المجاز اما الاول فعلى وجوه احدها قوله فيحفظه ولا ينساه الا ما
شاء الله والمراد بالنسيان على هذا ما هو قسيم النسخ من رفع الحكم و
التلاوة كما قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها ويلحق بهذا الوجه الوجه
الاخير وهو قوله فلا تنسى على النهى كقوله الا ما شاء الله ان ينسيكه
برفع تلاوته للمصلحة وثانيها قوله ان تحفظه ثم لا تنساه الا ما شاء
الله فالنسيان على هذا هو المتعارف ولما كان المراد منه لا تنساه
نسيانا كليا كما فى الوجه الاول قال ثم تذكره بعد النسيان والفرق
بين الوجه الاول والثانى هو ان الاجراء على الاول محمول على رعاية
مصالح الدين فلا يستبعد ان الانساء يحمل على ما يجب ان ينسى كالنسخ
وعلى الثانى كان الاجراء للحفظ فاحتيج الى التكرار وانما يكرر لئلا يستقر
ولا ينسى وان نسى فيتذكر واليه اشار بقوله ثم يذكره بعد النسيان
وثالثها قوله قال الا ما شاء الله يعنى القلة والندرة اى اصل الحكم
ان لا تنساه البتة لان النسيان غير مطلوب اصالة قال الامام ويشترط
ان لا يكون ذلك القليل من واجبات الشرع بل من الاداب والسنن
لانه لو نسى شيئا من الواجبات لاختل امر الشرع واما الثانى فقوله
قال الا ما شاء الله والغرض نفى النسيان وذلك على سبيل المبالغة
اى انه تعالى لم يشاء النسيان فلا يقع على حد هبه كقوله تعالى وما كان لنا
ان نعود فيها الا ان يشاء الله قال المصنف عودهم فى ملتهم محال

يشاء الله [illegible] ولا تقولن لشيء اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء
الله قال الا ان يشاء الله [illegible]
قوله هو من استعمال القلة في معنى النفي [illegible] ولا تقول للذا
اي ما رجل يقول للذا قوله وقيل قوله فلا تنسى على النهي والالف
مزيدة قال او على نهاه عن التشاغل والاهمال الموذن الى نسيان
ما يقرأ لان النسيان ليس بفعل الناسي فينهى عنه لانه من فعل الله
يحدثه عند اهمال تكريره وترك مراعاته وقلت ونحوه قوله تعالى
فلا تموتن الا وانتم مسلمون وقوله لا ارينك ههنا واليه الاشارة
بقوله فلا تغفل قراءته وتكريره فتنساه انه يعلم الجهر وما يخفى وتيسرك لليسرى
قال صاحب الكشاف انه يعلم الجهر يعني انك تجهر بالقراءة مع قراءة جبريل
مخافة التفلت والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك الى
الجهر فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه او يعلم ما اسررتم وما اعلنتم من
اقوالكم وافعالكم وما ظهر وما بطن من احوالكم وما هو مصلحة لكم في
دينكم ومفسدة فيه فينسي من الوحي ما يشاء ويترك محفوظا ما يشاء
ونيسرك لليسرى معطوف على سنقرئك وقوله انه يعلم الجهر وما يخفى
اعتراض ومعناه ونوفقك للطريقة التي هي ايسر الشرائع واسهلها
يعني حفظ الوحي وقيل للشريعة السمحة التي هي ايسر الشرائع و
اسهلها مأخذا وقيل نوفقك لعمل الجنة الشرح قوله
انه يعلم الجهر وما يخفى اعتراض وعلى الوجه الاول هو كالتعليل
لما ورد عليه قوله سنقرئك فلا تنسى واليه اشار بقوله انك تجهر
بالقراءة الى قوله فلا تفعل فانا اكفيك ما تخافه وعلى الثاني توكيد لمضمون
الكلام السابق من مفتتح السورة واللاحق الى مختتمها لانها محتوية
على الامور الدنيوية والاخروية ولذلك عم المعنى وقال يعلم ما اسررتم
وما اعلنتم من اقوالكم وافعالكم الى اخره ويكون الخطاب في سبح اسم
ربك لكل احد ويقويه ما روينا من حديث عقبة بن عامر لما نزلت
سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها في سجودكم والوجه الاول وهو
ان يختص خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اظهر واوفق لتاليف
النظم لما ذكر ان نبي الله صلى الله عليه وسلم كان يعجل بالقراءة اذا
لقنه جبريل عليه السلم فقيل له لا تعجل وسبح باسم ربك الاعلى
الذي له تلك القدرة الكاملة من الخلق والتسوية وكيت وكيت
وله ذلك العلم الشامل من الاحاطة بالسر واخفى ثم عقب الامر بالتسبيح

[illegible] ان مهما يشاء [illegible] سنقرئك فلا تنسى ونيسرك لليسرى جزاء
[illegible] بالقبول [illegible] فذلك معلوم ووسط
الوصفين [illegible] بين خطوتين لكونه اقرب من الحرز الى المقصود
واليه اشار بقوله والله يعلم جهرك معه وما في نفسك مما يدعوك
الى الجهر ثم اتبع ذلك ما هو مبعوث به ومرسل الى الخلق لاجله من
قوله فذكر فذكر ان نفعت الذكرى سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى الذي
قال صاحب الكشاف فان قلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم مامورا
بالذكرى نفعت او لم تنفع فما معنى اشتراط النفع قلت هو على وجهين
احدهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد استفرغ مجهوده
في تذكيرهم وما كانوا يزيدون على زيادة الذكرى الا عتوا وطغيانا
وكان النبي عليه السلم يتلظى حسرة وتلهفا ويزداد جدا في تذكيرهم
وحرصا عليه فقيل وما انت عليهم بجبار فذكر بالقران من يخاف
وعيد فاعرض عنهم وقل سلام وذكر ان نفعت الذكرى و
ذلك بعد الزام الحجة بتكرير التذكير والثاني ان يكون ظاهره شرطا
ومعناه ذما للمذكرين واخبارا عن حالهم واستبعادا لتاثير
الذكر فيهم وتسجيلا عليهم بالطبع على قلوبهم كما تقول للواعظ
المكاسب ان سمعوا منك قاصدا بهذا الشرط استبعادا لذلك
وانه لن يكون كذلك سيذكر سيقبل التذكرة وينتفع بها من يخشى
الله وسوء العاقبة فينظر ويفكر حتى يقوده النظر الى اتباع الحق
فاما هؤلاء فغير خاشعين ولا ناظرين فلا تامل ان يقبلوا منك و
يتجنبها ويتجنب الذكرى ويتحاماها الاشقى الكافر لانه اشقى
من الفاسق او الذي هو اشقى الكفرة لتوغله في عداوة رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقيل نزلت في الوليد بن المغيرة وعتبة
بن ربيعة النار الكبرى السفلى من اطباق النار وقيل الكبرى
نار جهنم والصغرى نار الدنيا وقيل ثم لان الترجح بين الحيوة
والموت اقطع من الصلي فهو متراخ عنه في مراتب الشدة والمعنى لا يموت
فيستريح ولا يحيى حيوة تنفعه الشرح قوله فذكر بالقران
من يخاف وعيد فاعرض عنهم وقل سلام اي اعرض عن هؤلاء
الا ان كررت التذكير معهم والزمت الحجة عليهم وذكر لمن ينفع
التذكير معه من يخاف وعيد الله فيطابقه قوله وما انت عليهم
بجبار فذكر بالقران من يخاف وعيد وقلت النظم يساعد قول

الواحدي ومحيي السنة قال عطا يا محمد اهلك ... ان نفعت الذكرى
او لم تنفع لانه صلوات الله عليه بعث مبلغا ... فعليه التذكير
في كل حال نفع او لم ينفع تالبدا للحجة والقتبا بالمثوبة ... يذكر
الحالة الثانية كقوله سرابيل تقيكم الحر ليوافق قوله سيذكر من
يخشى ويتجنبها الاشقى الذي يصلى النار الكبرى قوله فذكر يعني
منكر التذكير ومنهم لا قبال والقبول والاخفات والاباء و
للاولين الفلاح والنجاح قد افلح من تزكى وللاخرين الصلي بالنار
الكبرى واعلم ان الناس في امر المعاد على ثلثة اقسام منهم من قطع بصحته
ومنهم من جوز وجوده ولكنه غير قاطع فيه لا بالنفي ولا بالاثبات
ومنهم من اصر على انكاره والقسمان الاولان ينتفعون بالتذكير خلاف
الثالث ولذلك قال سيذكر من يخشى ويتجنبها الاشقى ولما كان الاستماع
بالكلية مبنيا على الخشية في القلب وصفات القلوب مما لا اطلاع
لاحد عليها وجب على الرسول تعميم الدعوة تحصيلا للمقصود لان
المقصود تذكر من ينتفع بالتذكير ولا سبيل اليه الا بتعميم التذكير هذا
تلخيص كلام الامام قوله المكاسير اي العشارين الجوهري الماكس العشار
والمكس ما ياخذه العشار قوله لان الترجح الترجح التردد الا انه
ترجح في القول تمثل فيه قال الزجاج لا يموت موتا يستريح من العذاب
ولا يحيى حيوة يجد معها روح الحيوة قد افلح من تزكى وذكر اسم ربه فصلى
الاولى والاخرى قال صاحب الكشاف تزكى تطهر من الشرك والمعاصي او
تطهر للصلوة او يكثر من التقوى من الزكاء وهو النماء او تفعل من الزكاة
كتصدق من الصدقة فصلى فصلى الصلوات الخمس نحو قوله واقام
الصلوة واتى الزكوة وعن ابن مسعود رحم الله امرءا تصدق وصلى
وعن علي رضي الله عنه انه التصدق بصدقة الفطر وقال ما ابالي ان
اجد في كتابي غيرها لقوله قد افلح من تزكى اي اعطى زكوة الفطر فتوجه
الى المصلى فصلى صلوة العيد وذكر اسم ربه فكبر تكبيرة الافتتاح
وبه يحتج على وجوب تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان
الصلوة معطوفة عليها وعلى ان الافتتاح جائز بكل اسم من اسمائه عز وجل
وعن ابن عباس ذكر معاده وموقفه بين يدي ربه فصلى له وعن
الضحاك وذكر اسم ربه في طريق المصلى فصلى صلوة العيد بل تؤثرون
الحيوة فلا تفعلون ما تفلحون به وقرئ يؤثرون على الغيبة ويعضد
الاولى قراءة ابن مسعود بل انتم تؤثرون والاخرة خير وابقى افضل في

... وعن عمر رضي الله عنه ما الدنيا في الاخرة الا كنفجة
... قوله تزكى تطهر من الشرك والمعاصي قال الامام
هذا التفسير ... لان مراتب اعمال المكلف ثلاث اولها ازالة
العقائد الفاسدة عن القلب واليه الاشارة بقوله قد
افلح من تزكى وثانيها استحضار معرفة الله وصفاته واسمائه وهو
المراد من قوله وذكر اسم ربه وثالثها الاشتغال بخدمة الله عز وجل
واليه الاشارة بقوله فصلى لان من تخلى عن الرذائل وتحلى بالفضائل
لابد ان يظهر في جوارحه نور ذلك بالخضوع والخشوع قوله
او يكثر من التقوى من الزكاء قال الزجاج ومعنى تزكى تكثر بتقوى الله
ومعنى الزاكي النامي الكثير قوله نحو قوله واقام الصلوة واتى الزكوة
قال الامام وفيه اشكال لان عادة الله تقديم الصلوة على الزكوة
والاولى تزكى من الشرك والمعاصي ثم صلى او تطهر للصلوة ثم صلى قوله
اي اعطى زكوة الفطر فتوجه الى المصلى قال الامام وفيه اشكال لان
السورة مكية بالاجماع ولم يكن حينئذ عيد ولا فطر وفي الوسيط
لا يمتنع ان يقال ان الله تعالى اخبر عما سيكون قوله وبه يحتج على وجوب
تكبيرة الافتتاح وعلى انها ليست من الصلوة لان الصلوة معطوفة
عليها قال الامام ان الاية دلت على مدح من ذكر اسم الله فصلى
عقيبه وليس فيها ان تكبيرة الاحرام ولعل المراد ذكر الله بقلبه وذكر
ثوابه وعقابه فدعاه ذلك الى فعل الصلوة قوله يؤثرون على الغيبة
ابو عمرو بالياء التحتانية والباقون بالتاء وعلى الغيبة الضمير لاهل مكة
امر رسول الله بالتذكير نفع او لم ينفع ثم اعرض عنه بل تؤثرون الحيوة
الدنيا ولذلك لا ينجع فيهم الترغيب والترهيب وعلى الخطاب عام لكل
احد والمعرض عنه قد افلح من تزكى اي انتم يا بني ادم تؤثرون الحيوة كلام
الدنيا لانه من جبلتكم كما قال كلا بل تحبون العاجلة وتذرون الاخرة فلا
تفعلون ما تفلحون به قوله الا كنفجة ارنب النهاية وفي الحديث ما
الاولى عند الاخرة الا كنفجة ارنب اي كوثبته من مجثمه يريد تقليل
مدتها ان هذا لفي الصحف الاولى صحف ابراهيم وموسى قال صاحب الكشاف هذا اشارة
الى قوله قد افلح الى ابقى يعني ان معنى هذا الكلام وارد في تلك الصحف
وقيل الى ما في السورة كلها وروي عن ابي ذر رضي الله عنه انه سأل
رسول الله صلى الله عليه وسلم كم انزل الله من كتاب فقال مائة واربعة كتب
منها على ادم عشر صحف وعلى شيث خمسون صحيفة وعلى اخنوخ وهو

اد ريش ثلثون [illegible] على ابن [illegible]
الحنيذ والزبود والعرفان [illegible]
ان يكون حافظا للسانه عارفا بزمانه مقبلا على شانه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قراء سورة الاعلى اعطاه الله عشر حسنات
بعدد كل حرف انزله الله على ابرهيم وموسى ومحمد وكان ا[illegible] اذا قراها
قال سبحان ربي الاعلى وكان علي وابن عباس يقولان ذلك وكان
يحبها وقال اول من قال سبحان ربي الاعلى ميكائيل قوله
وكان يحبها اي الرسول صلى الله عليه وسلم يحب السورة والحمد لله ومنه

سورة الغاشية مكية وهي ست وعشرون اية بسم الله الرحمن الرحيم
هل اتاك حديث الغاشية وجوه يومئذ خاشعة عاملة ناصبة تصلى نارا حامية تسقى من عين انية

قال صاحب الكشاف الغاشية الداهية التي تغشى الناس بشدائدها
وتلبسهم اهوالها يعني القيامة من قوله يوم يغشيهم العذاب
من فوقهم وقيل النار من قوله وتغشى وجوههم النار ومن فوقهم
غواش يومئذ يوم اذ غشيت خاشعة ذليلة عاملة ناصبة
تعمل في النار عملا تتعب فيه وهو جرها السلاسل والاغلال
وخوضها في النار كما تخوض الابل في الوحل وارتقاؤها دائبة
في صعود من نار وهبوطها في حدور منها وقيل عملت في الدنيا
اعمال السوء والتذت بها وتنعمت فهي في نصب منها في الاخرة
وقيل عملت ونصبت في اعمال لا تجدي عليها في الاخرة من قوله
وقدمنا الى ما عملوا من عمل وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا
اولئك الذين حبطت اعمالهم وقيل هم اصحاب الصوامع ومعناه
انها خشعت لله وعملت ونصبت في اعمالها من الصوم الدائب
والتهجد الواصب وقرئ عاملة ناصبة على الشتم وقرئ تصلى بفتح
التاء وتصلى بضمها وتصلى بالتشديد وقيل المصلي عند العرب
ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها
وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا
انية متناهية في الحر كقوله بين حميم ان الضريع يبيس الشبرق وهو
جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا فاذا يبس تحامته وهو سم
قاتل قال ابو ذويب رعى الشبرق الريان حتى اذا ذوى وعاد ضريعا بان عنه
النحائص وقال قتيبة بن انيس وحبسن في هزم الضريع فكلها
حدباء دامية اليدين حرود فان قلت كيف قيل ليس لهم طعام الا من ضريع

وفي الحاقة ولا طعام الا من غسلين قلت العذاب الوان والمعذبون
طبقات فمنهم اكلة الزقوم ومنهم اكلة الغسلين ومنهم اكلة الضريع
لكل باب منهم جزء مقسوم لا يسمن مرفوع المحل او مجروره على
وصف طعام او ضريع يعني ان طعامهم من شيء ليس من مطاعم الانس
وانما هو شوك والشوك مما ترعاه الابل وتتولع به وهذا نوع منه
تنفر عنه ولا تقربه ومنفعتا الغذاء منتفيتان عنه وهما اماطة الجوع
وافادة القوة والسمن في البدن او اريد ان لا طعام لهم اصلا لان
الضريع ليس بطعام للبهائم فضلا عن الانس لان الطعام ما اشبع او
اسمن وهو منهما بمعزل كما تقول ليس لفلان ظل الا الشمس تريد نفي
الظل على التوكيد وقيل قالت كفار قريش ان الضريع لتسمن عليه
ابلنا فنزلت لا يسمن فلا يخلو اما ان يتكذبوا ويتعنتوا بذلك وهو الظاهر
فيرد قولهم بنفي السمن والشبع واما ان يصدقوا فيكون المعنى ان طعامهم
من ضريع ليس من جنس ضريعكم انما هو من ضريع غير مسمن ولا مغن من
جوع الشرح قوله تعمل في النار عملا ذكر في قوله عاملة
ناصبة وجوها ثلثة الوجه الاول مبني على ان العامل العمل و
التعب كلاهما في الاخرة والثاني ان العمل في الدنيا والنصب في
الاخرة والثالث ان العمل والنصب كلاهما في الدنيا وفي ان
يكون العمل والنصب في الدنيا اشكال لان خاشعة عاملة ناصبة
اخبار لوجوه وقد قيدت بقوله يومئذ فالوجه ان يجعل خبر مبتدا
محذوف حكاية عن الحال الماضية لقوله تعالى وكلبهم باسط
ذراعيه بالوصيد كانه تعالى يخبر عن احوالهم في القيامة على سبيل
الحكاية عن الحال الماضية قوله دائبة الجوهري داب في عمله اي
جد وتعب دابا ودؤوبا فهو دائب والدائبان الليل والنهار قوله
وهبوطها عطف على ارتقاؤها وفي صعود خبره كما ان في حدور
منها خبر هبوطها ودائبة حال من الضمير في الجار والمجرور والجملتان
مبينتان لتشبيه العامل لخوض الابل في الوحل قوله الواصب
الجوهري وصب الشيء يصب وصوبا اذا دام اي ما تنفعها ولا يحال
لها انها لم تكن مع الايمان قوله وقرئ تصلى بفتح التاء ابو عمرو
وابو بكر بضم التاء والباقون بفتحها وبالتشديد شاذ قوله وقيل
المصلي عند العرب ان يحفروا حفيرا قيل على هذا معنى الاية معنى
قوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم غواش يوم يغشاهم العذاب

من فوقهم ومن تحتهم [illegible]
قوله دعى الشبرق اليبيس [illegible]
للحايل قوله وحبس البئ العزم ما يبس وتكسر من الضريع وباقم حدباء
اذا ابدا عظم وركها والحرود قليلة اللبن قوله فلا تخلوا اما ان تكذبوا
ويعنتوا بذلك الى آخره الانتصاف فعلى الاول يكون صفة لازمة
سارحة لحقيقة الضريع وعلى الثاني صفة مخصصة وجوه يومئذ
ناعمة لسعيها راضية في جنة عالية لا تسمع فيها لاغية قال صاحب الكشاف ناعمة ذات
ذات بهجة وحسن كقوله تعرف في وجوههم نضرة النعيم او متنعمة
لسعيها راضية رضيت بعملها لما رأت ما اداهم اليه من الكرامة
والثواب ه عالية من علو المكان او المقدار ه لا تسمع يا مخاطب او
الوجوه ه لاغية اى لغوا او كلمة ذات لغو او نفسا تلغو لا يتكلم اهل
الجنة الا بالحكمة وحمد الله على ما رزقهم من النعيم الدائم وقرئ لا تسمع
على البناء للمفعول بالتاء والياء فيها عين جارية تريد عيونا في غاية
الكثرة كقوله علمت نفس ه السرح قوله لا تسمع يا مخاطب
اى هو من الخطاب العام كقوله اذا انت اكرمت الكريم ملكته قوله
او كلمة ذات لغو فيه يريد ان لغوا يجوز ان يكون مصدرا او صفة
فان كان صفة فاما صفة كلمة اى كلمة ذات لغو واما صفة نفس
وهو ظاهر قال صاحب الكشف لاغية لغوا كالعاقبة والعافية
قوله لا يتكلم اهل الجنة الا بالحكمة قال الامام وهو قول الزجاج
وقال القفال اهل الجنة منزه عن اللغو لانها منزل جيران الله وهكذا
كل مجلس في الدنيا شريف مكرم يكون مبرأ عن اللغو وقلت ومثل وصف
علي بن ابي طالب رضي الله عنه مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
بقوله لا تنثى فلتاته اى لا ملتاف ولا ابتناء قوله وقرئ لا تسمع على
البناء للمفعول ابن كثير وابو عمرو بالياء التحتانية ولاغية بالرفع
ونافع كذلك الا بالتاء والباقون بالتاء المفتوحة ولاغية بالنصب
قوله يريد عيونا في غاية الكثرة كقوله علمت نفس هو من عكس كلامهم
الذي يقصدون به الافراط فيما يعكس عنه وقلت هذا التعكيس يجيء
تارة على التهكم نحو ربما يود الذين كفروا واخرى على التمليح كما في قصده ولهم
وقول الشاعر قد اترك القرن مصفرا انامله ه وقوله تع قد نرى تقلب
وجهك في السماء فيها سرر مرفوعة واكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي مبثوثة
قال صاحب الكشاف مرفوعة من رفعة [illegible]

[illegible] الملك والنعيم الدائم و
قيل [illegible] موضوعة كلما ارادوها
وجدوها موضوعة بين ايديهم عتيدة حاضرة لا يحتاجون
الى ان يدعوا بها او موضوعة على حافات العيون معدة
للشرب ويجوز ان يراد موضوعة على حد الكاد اوساط بين
الصغر والكبر كقوله قدروها تقديرا ه مصفوفة بعضها الى
جنب بعض مساند ومطارح اينما اراد ان يجلس جلس على
مسورة واستند الى اخرى ه وزرابي وبسط عراض فاخرة
وقيل هي الطنافس التي لها خمل رقيق جمع زربية مبثوثة
مبسوطة او متفرقة في المجالس السرح قوله قال صاحب
الكشاف جلس على مسورة الاساس جزاء للشرط اى النمارق
بعضها مساند وبعضها مطارح اى حفاوش اينما اراد ان
يجلس جلس على وساده مثل الفراش واستند الى وسادة لان
النمارق الوسائد مطلقا قال الواحدي نمارق وسائد على حول
الجميع واحدها نمرقة بضم النون وعن الفراء نمرق بكسر النون
قوله على مسورة الاساس جلس على المسورة وجلسوا على
المساود وهي الوسائد افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت والى السماء
كيف رفعت والى الجبال كيف نصبت قال صاحب الكشاف افلا ينظرون الى الابل نظر والى الابل [illegible]
اعتبار كيف خلقت خلقا عجيبا دالا على تقدير مقدر شاهدا بتدبير
مدبر حيث خلقها للنهوض بالاثقال وجرها الى البلاد الشاحطة
فجعلها تبرك حتى تحمل عن قرب ويسر ثم تنهض بما حملت وسخرها
منقادة لكل من اقتادها بازمتها لا تعاز ضعيفا ولا تمانع صغيرا
وبراها طوال الاعناق لتنوء بالاوقار وعن بعض الحكماء انه
حدث عن البعير وبديع خلقه وقد نشأ في بلاد لا ابل بها ففكر
ثم قال يوشك ان تكون طوال الاعناق وحين اراد بها ان تكون
سفائن البر صبرها على احتمال العطش حتى ان اظماءها لترتفع
الى العشر فصاعدا وجعلها ترعى كل شيء نابت في البراري و
المفاوز مما لا يرعاه سائر البهائم وعن سعيد بن جبير قال لقيت
شريحا القاضي فقلت اين تريد قال اريد الكناسة قلت وما تصنع
بها قال انظر الى الابل كيف خلقت فان قلت كيف حسن ذكر الابل
في [illegible] ولا مناسبة قلت قد انتظم هذه

الاشياء انظار العرب في اوديتهم وبواديهم فانتظمها
حسب ما انتظمها نظرهم ولم يك في تقديم ان الابل الى جانب على
الا طلب المناسبة ولعله لم يرد ان الابل من اسماء السحاب
كالغمام والمزن والرباب والغيم والغين وغير ذلك وانما راى
السحاب مشبها بالابل كثيرا في اشعارهم جوز ان يراد بها
السحاب على طريق التشبيه والمجاز ، كيف رفعت رفعا بعيد
المدى بلا امساك وبغير عمد ، وكيف نصبت نصبا ثابتا فهي
راسخة لا تميد ولا تزول ، وكيف سطحت سطحا بتمهيد وتوطية فهي
مهاد للمتقلب عليها وقراء على رضي الله عنه خلقت ورفعت ونصبت
وسطحت على البناء للفاعل وتاء الضمير والتقدير فعلتها فحذف
المفعول وعن هرون الرشيد انه قراء سطحت بالتشديد والمعنى
افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة على قدرة الخالق حتى
لا ينكروا اقتداره على البعث فيسمعوا انذار الرسول ويؤمنوا
به ويستعدوا للقائه اي لا ينظرون السح قوله براها
اي خلقها الجوهري براء الله الخلق براء والبرية الخلق وقال
المصنف البارى هو الذي خلق الخلق بريا من التفاوت قوله
لتنوء بالاثقال الجوهري ناء بالحمل اذا نهض به مثقلا وناء به
الحمل اذا اثقله يعني الحكمة في خلق طول اعناقها امتدادها على
على النهوض بالاحمال الثقيلة فان الاعناق وعليها الرؤس
مع تلك الاثقال كالقرسطون تحمل فيه القناطير فتحمل في اقصاه
مقدار يسير فتوازي ذلك الثقيل باستعانته قضية قوله لترتعي الى
العشر الجوهري العشر بالكسر ما بين الوردين وهو ثمانية ايام لانها
يرد اليوم العاشر وكذلك الاظماء كلها بالكسر وليس لها بعد
العشر اسم الا في العشرين فاذا وردت يوم العشرين قيل
ظمئها عشران وهو ثمانية عشر يوما فاذا جاوزت العشرين فليس
لها تسمية فانما هي جوازي بالجاء والزاي جوزا الابل سائقها الى
الماء قوله الكناسة الجوهري هي القمامة وهي اسم موضع بالكوفة
قوله الا طلب المناسبة استثناء مفرغ اي لم يدعه شيء الا طلب
المناسبة قوله على طريق التشبيه والمجاز والمجاز عطف على طريق
البيان اي المجاز الذي يقع على طريق التشبيه وهو الاستعارة
اي استعار الابل للسحاب بعد تشبيهه به والقرينة انضمامه مع

الطوارم

الجبال ... الجبال قوله ... الجوهري بقال فيه امساك ومساك
ومسكة ... قوله بمصيطر بالتشديد قال ابن جني والما جاد
التضعيف بالتكرير من قبل ان الارض بسيطة فسيحة فالعمل فيها
مكرر على قدر سعتها كقولك قطعت الشاة لانها اعضاء تختص
كل عضو منها عمل قوله افلا ينظرون الى هذه المخلوقات الشاهدة
على قدرة الخالق حتى لا ينكروا اقتداره على البعث بيان لتوافق
نظم الآيات بفاتحة السورة وان الخطاب بقوله هل اتيك حديث
الغاشية مع العرب وان هذه الاشياء المذكورة منتظمة على حسب
عرفهم وما تثبت في متخيلاتهم في اوديتهم وبواديهم نبههم اولا
بقوله هل اتيك وفخم المستفهم منه وعظمه اذ المعنى لتنتبهوا لهذا
الامر الخطير والخطب الجسيم وهبوا من رقدة الغفلة خوفهم بالصلى
في النار وباطعام الضريع ولما كان الضريع مناسبا للابل كما قال وهو
جنس من الشوك ترعاه الابل ما دام رطبا واراد ان يعرّف ذلك
الى تنبيه آخر على سبيل النظر ليضم شاهد العقل مع شاهد النص
واشار الدلائل والشواهد على حسب ما الفوه في بواديهم واوديتهم
وعدل من الخطاب الى الغيبة توبيخا لهم وتنبيها على مظان الافتكار
فقال افلا ينظرون الى الابل كيف خلقت الى آخره وقال الامام لعل
الحكمة في ذكر هذه الاشياء المتباينة التنبيه على ان هذا الوجه من
الاستدلال غير مختص بنوع دون نوع بل هو عام في الكل كقوله
وان من شيء الا يسبح بحمده ولو ذكر نوعا او نوعين وراعى بينهما
المناسبة لم يكن كذلك بل ذكر امورا متباعدة جدا ليؤذن بان الاجرام
العلوية والسفلية عظيمها وحقيرها صغيرها وكبيرها متساوية
في الدلالة على الصانع الحكيم وهذا وجه حسن مقبول وعليه
الاعتماد فذكر انما انت مذكر لست عليهم بمسيطر الا من تولى وكفر فيعذبه
الله العذاب الاكبر ان الينا ايابهم قال صاحب الكشاف فذكرهم ولا تلح
عليهم ولا يهمنك انهم لا ينظرون ولا يذكرون انما انت مذكر كقوله
ان عليك الا البلاغ ، لست عليهم بمسيطر بمتسلط كقوله وما انت
عليهم بجبار وقيل هو في لغة تميم مفتوح الطاء على ان سيطر متعد
عندهم وقولهم تسيطر يدل عليه ، الا من تولى استثناء منقطع
اي لست بمستول عليهم ولكن من تولى منهم فان لله الولاية والقهر
فهو يعذبه العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء

ان علينا حسابهم

من قوله فذكر اي فذكر الا من انقطع طمعك من ايمانه وتولى فيعذبه الله العذاب الاكبر الذي هو عذاب جهنم وقيل هو استثناء وما بينهما اعتراض وقرئ الا من تولى على التنبيه وفي قراءة ابن مسعود فانه يعذبه وقرأ ابو جعفر المدني ايابهم بالتشديد ووجهه ان فيعالا مصدر ايب فيعل من الاياب او ان يكون اصله اوابا فعالا من اوب ثم قيل ايوابا كديوان في دوان ثم فعل به ما فعل باصل سيد فان قلت ما معنى تقديم الظرف قلت معناه التشديد في الوعيد وان ايابهم ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتقام وان حسابهم ليس بواجب الا عليه وهو الذي يحاسب على النقير والقطمير ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الغاشية حاسبه الله حسابا يسيرا

الشرح قوله مسيطر بمسلط الجوهري المصيطر والمسيطر المسلط على الشيء ليشرف عليه ويتعهد احواله ويكتب عمله واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله مسطر ومسيطر يقال سيطرت علينا قوله وقولهم تسيطر يدل عليه فقد كما حكا في تسيطر بمعنى تسلط دل على ان سيطر متعد كما قالوا دحرج وتدحرج قوله وقيل هو استثناء من قوله فذكر الكواشي هو استثناء متصل اي فذكر الا من انقطع طمعك في ايمانه وقال القاضي الاستثناء متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسليط وكانه اوعدهم بالجهاد في الدنيا وما بينهما اعتراض وقلت كانه قيل لست عليهم بمسيطر اي بمسلط بالقتل والجهاد الا من تولى وكفر وقال القاضي ومما يدل على ترجيح الاستثناء المنقطع قراءة من قرأ الا على التنبيه قوله وقرئ الا من تولى قال ابن جني قرأ ابن عباس وزيد بن اسلم وقتادة وزيد بن علي الا بالتخفيف وهو افتتاح كلام ومن شرطية وجوابه فيعذبه الله كقولهم الا من قام فيضربه زيد اي من يأتك ويكلمه فهو يعذبه الله قوله ما فعل باصل سيد اي سيود جعل الواو ياء لكسرة ما قبله وادغم في الياء لاجتماع الواو في ابواب ياء وادغم قال الزجاج ادغمت الياء في الواو وانقلبت الواو ياء لانها سبقت بسكون قوله التشديد في الوعيد وذلك انه بنى على قوله فيعذبه الله العذاب الاكبر بقوله ان الينا ايابهم والتفت فيه من الغيبة الى الحكاية ومن الاسم الجامع الى صيغة الكبرياء والجبروت وقدم

اي اصله سيود

الظرف على عامليهما واليه الاشارة بقوله ليس الا الى الجبار المقتدر على الانتصاف وفي لم البتة على ان الحساب اشد من الاياب لانه موجب العذاب وتدوه قوله ومعنى الوجوب الوجوب في الحكمة الانتصاف انتصافا على عادته في قاعدته انه لا يجب على الله شيء وقال الامام محاسبة الكفار انما تكون لايصال العقاب اليهم وذلك حق الله ولا يجب على المالك ان يستوفي حق نفسه ومعنى الوجوب امتناع وقوع الخلف من الله لما وعد لمن يتسوم بحمد الله ومنه سورة الفجر مكية وهي تسع وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم والفجر وليال عشر والشفع والوتر والليل اذا يسر

قال صاحب الكشاف اقسم بالفجر كما اقسم بالصبح في قوله والصبح اذا اسفر والصبح اذا تنفس وقيل بصلاة الفجر واراد بالليالي العشر عشر ذي الحجة فان قلت فما بالها منكرة من بين ما اقسم به قلت لانها ليال مخصوصة من بين جنس الليالي العشر بعض منها او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها فان قلت فهلا عرفت بلام العهد لانها ليال معلومة معهودة قلت لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة الذي في التنكير ولان الاحسن ان تكون اللامات متجانسة ليكون الكلام ابعد من الالغاز والتعمية وبالشفع والوتر اما الاشياء كلها شفعها ووترها واما شفع هذه الليالي ووترها ويجوز ان يكون شفعها يوم النحر ووترها يوم عرفة لانها تاسع ايامها وذاك عاشرها وقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فسرهما بذلك وقد اكثروا في الشفع والوتر حتى كادوا يستوعبون اجناس ما يقعان فيه وذلك قليل الطائل جدير بالتلهي عنه وبعد ما اقسم بالليالي المخصوصة اقسم بالليل على العموم اذا يسري اذا يمضي كقوله والليل اذ ادبر والليل اذا عسعس وقرئ والوتر بفتح الواو وهما لغتان كالحبر والحبر في العدد وفي الترة الكسر وحده وقرئ والوتر بفتح الواو وكسر التاء رواها يونس عن ابي عمرو وقرئ والفجر والوتر ويسر بالتنوين وهو التنوين الذي يقع بدلا من حرف الاطلاق وعن ابن عباس وليال عشر بالاضافة يريد وليالي ايام عشر وياء يسري تحذف في الدرج اكتفاء عنها بالكسرة واما في الوقف فتحذف مع الكسرة وقيل يسرى فيه

الشرح قوله او مخصوصة بفضيلة ليست لغيرها يريد ان التنكير للتفخيم والتهويل وعلى الاول للتقليل فقوله بعض منها بدل من ليال

الى آخره ففسر الجزء بمان عشر اعشر وجعله جنسا واراد بعضا منهما
قوله لو فعل ذلك لم تستقل بمعنى الفضيلة يعني لو عرف الليالي احتيج
لما يراد من اختصاصها بالفضيلة الى مزيد الانضمام قرينة خارجية
خلاف التنكير فان دلالته على الفضيلة بنفسه لانه موضوع له
مستقل به ولانها لو عرفت لم يتميز عن المذكورات فيما قصد منها و
انخرطت في سلكها ولو خصصت منها بشيء من غير تغيير لاخل في
حد اللغز وهو المراد من قوله الاحسن ان يكون اللامات متجانسة
ليكون الكلام ابعد من الالغاز قوله والشفع معطوف على
قوله بالليالي العشر قوله انه فسرهما بذلك روينا عن الامام احمد
بن حنبل عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان العشر هي العشر
الاضحى والوتر يوم عرفة والشفع يوم النحر وروى الامام احمد
والترمذي عن عمران بن حصين ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
سئل عن الشفع والوتر قال الصلوة بعضها شفع وبعضها وتر
قلت هذا هو التفسير الذي لا محيد عنه وحمله على غيره كما قاله القاضي
فلعله من افرادهما بالذكر من انواع المدلول لما راهما اظهر مدخلا في
الدين او مناسبة لما قبلهما او اكثر منفعة وموجبة للشكر او
ابين دلالة على التوحيد الراغب الشفع ضم الشيء الى مثله ويقال
للمشفوع شفع والشفع والوتر قيل الشفع المخلوقات من حيث انها
مركبات كما قال عز وجل ومن كل شيء خلقنا زوجين والوتر هو الله
من حيث ما له الوحدة من كل وجه والشفاعة الانضمام
الى آخر ناصرا له وسائلا عنه واكثر ما يستعمل في انضمام من هو
اعلى مرتبة الى من هو ادنى منه قوله قليل الطائل الاساس
وما حصلت بطائل بفائدة وهذا امر غير طائل بالتذكير ومن الحم
قوله بالتلهي عنه الاساس لهيت عنه وتلهيت والتهيت
شغلت واعرضت قوله اذا يمضي كقوله والليل اذا ادبر والليل
اذا عسعس قال القاضي التقييد بذلك لما في التعاقب من
قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة او يسري فيه من
قولهم صلى المقام قلت وخلاصة التقييد انه تتميم لمعنى القدرة
او النعمة قوله والوتر بفتح الواو حمزة والكسائي بالكسر والباقون
بفتحها قال صاحب المطلع هما لغتان في العدد والفتح لغة اهل
الحجاز واما الوتر بمعنى الترة فبالكسر غير النهاية الترة النقص

وقيل التبعة والتاء فيه عوض من الواو المحذوفة مثل وعدته
عدة قوله اكتفاء عنها بالكسرة قال الزجاج حذف الياء احب الي
من اثباتها لان القراء بذلك اكثر والفواصل تحذف معها الياءات
ويدل عليها الكسرات وقال محيي السنة من اثبت الياء فلانها لام
الفعل والفعل لا يحذف منه في الوقف نحو هو يقضي وانا اقضي
وقال ابو علي ان الفواصل والقوافي من مظنة الوقف والوقف
موضع تغيير يغير فيه الحروف الصحيحة بالتضعيف والاسكان
والاشمام والروم فغير هذه الحروف المشابهة بالزيادة اولى
بالحذف قوله ومثل معنى يسري يسرى فيه روى محيي السنة ان
الاخفش سئل عن العلة في سقوط الياء قال الليل لا يسري ولكن
يسرى فيه فهو مصروف فلما صرفه بخسه حظه من الاعراب كقوله
وما كانت امك بغيا ولم يقل بغية لانه صرفه من باغية هل في ذلك
قسم لذي حجر الم تر كيف فعل ربك بعاد ارم ذات العماد التي لم
يخلق مثلها في البلاد وثمود الذين جابوا الصخر بالواد وفرعون
ذي الاوتاد الذين طغوا في البلاد فاكثروا فيها الفساد فصب عليهم
ربك سوط عذاب قال صاحب الكشاف هل في ذلك اي فيما اقسمت به
من هذه الاشياء قسم اي مقسم به لذي حجر يريد هل يحق عنده ان تعظم
بالاقسام بها او هل في اقسامي بها اقسام لذي حجر اي هل هو قسم
عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه والحجر العقل لانه يحجر عن التهافت فيما لا ينبغي
كما سمي عقلا ونهية لانه يعقل وينهى وحصاة من الحصاة وهو الضبط
وقال الفراء يقال انه لذو حجر اذا كان قاهرا لنفسه ضابطا لها و
المقسم عليه محذوف وهو ليعذبن يدل عليه قوله الم تر الى قوله
فصب عليهم ربك سوط عذاب قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم
بن سام بن نوح عاد كما يقال لبني هاشم هاشم ثم قيل للاولين منهم
عاد الاولى وارم تسمية لهم باسم جدهم ولمن بعدهم عاد الاخرى
قال ابن الرقيات مجدا تليدا بناه اوله ادرك عادا وقبلها ارما
فارم في قوله بعاد ارم عطف بيان لعاد وايذان بانهم عاد الاولى
القديمة وقيل ارم بلدتهم وارضهم التي كانوا فيها ويدل عليه قراءة
ابن الزبير بعاد ارم على الاضافة وتقديره بعاد اهل ارم كقوله
واسأل القرية ولم تنصرف قبيلة كانت او ارضا للتعريف والتانيث
وقرأ الحسن بعاد ارم مفتوحتين وقرئ بعاد ارم بسكون الراء

على التخفيف كما قرئ يومئذ تكلم وقرئ بعاد ارم ذات العماد بالاضافة
ارم الى ذات العماد والارم العلم يعني بعاد اهل اعلام ذات العماد
وذات العماد اسم المدينة وقرئ بعاد ارم ذات العماد اي جعل
الله ذات العماد رميما بدل من فعل ربك وذات العماد اذا كانت
صفة للقبيلة فالمعنى انهم كانوا بدويين اهل عمد او طوال الاجسام
على تشبيه قدودهم بالاعمدة ومنه قولهم رجل معمد وعمدان
اذا كان طويلا وقيل ذات البناء الرفيع وان كانت صفة للبلدة فالمعنى
انها ذات اساطين وروي انه كان لعاد ابنان شداد وشديد فملكا
وقهرا ثم مات شديد وخلص الامر لشداد فملك الدنيا ودانت له
ملوكها فسمع بذكر الجنة فقال ابني مثلها فبنى ارم في بعض صحاري عدن
في ثلث مائة سنة وكان عمره تسعمائة سنة وهي مدينة عظيمة قصورها
من الذهب والفضة واساطينها من الزبرجد والياقوت وفيها
اصناف الاشجار والانهار المطردة ولما تم بناؤها سار اليها باهل
مملكته فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صيحة
من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابة انه خرج في طلب ابل
له فوقع عليها فحمل ما قدر عليه مما ثم وبلغ خبره معوية فاستحضره
فقص عليه فبعث الى كعب فسأله فقال هي ارم ذات العماد و
سيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احمر اشقر قصير على حاجبه
خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم التفت فابصر ابن قلابة
فقال هذا والله ذلك الرجل . لم يخلق مثلها مثل عاد في البلاد
عظم اجرام وقوة كان طول الرجل منهم اربعمائة ذراع وكان يأتي
الصخرة العظيمة فيحملها فيلقيها على الحي فيهلكهم او لم يخلق مثل
مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا وقرأ ابن الزبير لم يخلق مثلها اي لم
يخلق الله مثلها . جابوا الصخر قطعوا صخر الجبال واتخذوا فيها بيوتا
كقوله وتنحتون من الجبال بيوتا قيل اول من نحت الجبال والصخور
والرخام ثمود وبنوا الفا وسبعمائة مدينة كلها من الحجارة . قيل
لهذا وتاد لكثرة جنوده ومضاربهم التي كانوا يضربونها اذا
نزلوا او لتعذيبه بالاوتاد كما فعل بماشطة بنته وباسية الذين
طغوا احسن الوجوه فيه ان يكون في محل النصب على الذم ويجوز
ان يكون مرفوعا على هم الذين طغوا او مجرورا على وصف المذكورين عاد
وثمود وفرعون . يقال صب عليه السوط وغشاه وقنعه و

ذكر السوط اشارة الى ان ما احله عليهم في الدنيا من العذاب العظيم
بالقياس الى ما اعد لهم في الاخرة كالسوط اذا قيس الى ساير ما
يعذب به وعن عمرو بن عبيد كان الحسن اذا اتى على هذه
الاية قال ان عند الله اسواطا كثيرة فاخذهم بسوط منها الشرح
قوله اي هل هو قسم عظيم يؤكد بمثله المقسم عليه في ذكر مثله
ايضا تعظيم له نحو قولك بمثلك تجود المعنى قسم عظيم مكتف مقنع في
القسم قال الامام دل الاستفهام على التاكيد كالذي ذكر حجة بالغة
ثم قال هل فيما ذكرته حجة والمعنى من كان ذا لب علم ان ما اقسم
الله من هذه الاشياء فيه عجايب ودلايل على التوحيد والربوبية
فهو حقيق بان يقسم به لدلالته على خالقه قوله مجدا تليدا البيت
اوله مبتداء وادركه الخبر اي جاز مجدا قديما والتالد والتلاد
ما ورث الرجل من ابائه بناه اوله اي ابوه ادركه عاد اي
ادرك الجد عادا اذا تقدم بجده قوله ارم بسكون الراء الارم
لغة في الارم بمعنى العلم فمن قرأ بسكون الراء فهو مخفف ارم بكسر
الراء والارم ايضا علم قوله اهل اعلام ذات العماد قال الامام
قيل ذات العماد لانهم كانوا اهل البناء الرفيع وكانوا يعالجون
الاعمدة فينصبونها ويبنون فوقها القصور قال تعالى في وصفهم
اتبنون بكل ريع اية اي علامة وبناء رفيعا الراغب الارم
علم يبنى من الحجارة وجمعه ارام وقيل للحجارة ارم ومنه قيل
للمتغيظ يحرق الارم وقوله ارم ذات العماد اشارة الى
اعلامها المرفوعة المزخرفة وما بها ارم وارم اي احد واصله
اللازم للارم وخص به النفي كقولهم ما بها ديار واصله للمقيم في
الدار قوله بعاد ارم ذات العماد المشهورة بتنوين عاد
وفتح الميم في ارم والبواقي شواذ قوله ومضاربهم التي كانوا
يضربونها المضرب وضرب الخيمة وهو المضرب للقبة بفتح الميم وكسر
الراء ومنه كانت مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الحل
ومصلاه في الحرم قوله صب عليهم السوط وغشاه وقنعه
نقل الامام عن القاضي شبه عذابه بصب السوط الذي يتواتر
على المضروب فيهلكه وقال الواحدي واجاد الزجاج في
تفسير هذه الاية فقال جعل سوطه الذي ضربهم به العذاب
الا سائر ومن المجاز قنعت راسه بالعصا وبالسوط اي ركبه قوله

لبالمرصاد قال صاحب الكشاف المرصاد المكان يترقب فيه الرصد
مفعال من رصده كالميقات من وقته وهذا مثل لارصاده العصاة
بالعقاب وانهم لا يفوتونه وعن بعض العرب انه قيل له اين ربك
فقال بالمرصاد وعن عمرو بن عبيد انه قرا السورة عند المنصور
حتى بلغ هذه الاية فقال ان ربك لبالمرصاد يا ابا جعفر عرض له
في هذا النداء بانه بعض من توعد بذلك من الجبابرة فلله دره
اي قواس كان بين ثوبيه تدك الظلمة بانكاره ويقصع اهل
الاهواء والبدع باحتجاجه الشرح قوله المرصاد الذي
يترقب فيه الراغب الرصد الاستعداد للترقب يقال رصد له
وترصد وارصدته له قال تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله
قوله وهذا مثل لارصاده العصاة بالعقاب وانهم لا يفوتونه
يعني ان قوله ان ربك لبالمرصاد استعارة تمثيلية حالة كونه تعالى
ضبطا لاعمال العباد ومترقبا لها ومجازيا عليها على النقير و
القطمير ولا محيد للعباد عن ان لا يكون مصيرهم الا اليه لحالة من
قعد على طريق السابلة يترصد ولا غناء لهم عن العبور اليها
ثم استعمل هنا ما كان مستعملا هناك وروى الواحدي عن الكلبي
انه قال لا يفوته شيء من اعمال العباد كما لا يفوت الحرم بالمرصاد
شيء قوله اي اسد فراس كان بين ثوبيه فيه مبالغات ولها مراتب فمن
الدرجة الرابعة هو اسد على ما تقرر في مراتب التشبيه ثم فيه اسد
على التجريد كقولك رايت فيك اسدا ثم اسد بين ثوبيه على الكناية كما
تقول المجد بين ثوبيه ثم اي اسد على التفخيم والتعظيم ثم وصفه بفراس
وفيه مبالغة البناء ومعنى التتميم لانه كالترشيح للتشبيه ثم الختام كان
للدلالة على ان هذا العرض لازم له كالخلق كقوله وكان الانسان عجولا
وعمرو هذا كان معتزليا طعن فيه مسلم في صحيحه وقد ذكرنا نبذا من
اخباره في سورة الكهف قوله ويقصع قصعت الرجل قصعا
صغرته وحقرته وقصعت هامته اذا ضربتها ببسط كفك فاما الانسان
اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمن واما اذا ما ابتليه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن
قال صاحب الكشاف فان قلت بم اتصل قوله فاما الانسان قلت
بقوله ان ربك لبالمرصاد كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان الا الطاعة
والسعي للعاقبة وهو مرصد بالعقوبة للعاصي فاما الانسان فلا يريد
ذلك ولا يهمه الا العاجلة وما يلذه وينعمه فيها فان قلت كيف توازن

قوله اذا ما ابتليه ربه وقوله واما اذا ما ابتلاه وحق التوازن
ان يتقابل الواقعان بعد اما واما تقول اما الانسان فكفور واما
الملك فشكور واما اذا احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما
اذا اسات اليه فهو مسيء اليك قلت هما متوازيان من حيث
ان التقدير واما هو اذا ما ابتليه ربه وذلك ان قوله فيقول
ربي اكرمن خبر المبتدا الذي هو الانسان ودخول الفاء لما في اما
من معنى الشرط والظرف المتوسط بين المبتدا والخبر في تقدير
التاخير كانه قيل فاما الانسان فقائل ربي اكرمن وقت الابتلاء
فوجب ان يكون فيقول الثاني خبر المبتدا واجب تقديره فان قلت
كيف سمى كلا الامرين من بسط الرزق وتقديره ابتلاء قلت لان كل
واحد منهما اختبار للعبد فاذا بسط له فقد اختبر حاله ايشكر
ام يكفر فاذا قدر عليه فقد اختبر حاله ايصبر ام يجزع فالحكمة
فيهما واحدة ونحوه قوله تعالى ونبلوكم بالشر والخير فتنة فان قلت
هلا قال فاهانه وقدر عليه رزقه كما قال فاكرمه ونعمه قلت لان
البسط اكرام من الله لعبده بانعامه عليه متفضلا من غير سابقة
واما التقدير فليس باهانة له لان الاخلال بالتفضل لا يكون اهانة ولكن
تركا للكرامة وقد يكون المولى مكرما لعبده ومهينا وغير مكرم و
لا مهين واذا اهدى لك زيد هدية قلت اكرمني بالهدية ولا تقول
اهانني ولا اكرمني اذا لم يهد لك فان قلت فقد قال فاكرمه فصحح اكرامه
واثبته ثم انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه كما انكر قوله اهانن وذمه عليه
قلت فيه جوابان احدهما انه انما انكر قوله ربي اكرمن وذمه عليه
لانه قاله على قصد خلاف ما صححه الله عليه واثبته وهو قصده الى
ان الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل من غير استيجاب منه له و
لا سابقة مما لا يعتد الله الا به وهو التقوى دون الانساب والاحساب
التي كانوا يفتخرون بها ويرون استحقاق الكرامة من اجلها والثاني
ان ينساق الانكار والذم الى قوله ربي اهانن يعني انه اذا تفضل
عليه بالخير واكرم به اعترف بتفضل الله واكرامه واذا لم يتفضل
عليه سمى ترك التفضل هوانا وليس بهوان ويعضد هذا الوجه ذكر
الاكرام في قوله فاكرمه وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد واكرمن
واهانن بسكون النون في الوقف فيمن ترك الياء في الدرج مكتفيا
منها بالكسرة الشرح قوله كانه قيل ان الله لا يريد من الانسان

ما اعطاه اكثر اماله مستكثرا ... عندهم اذا قد ... ولنا العطاء الله ... اوتيته على علم عندي

الا الطاعة الا تنصاف هذا من فاسد الاعتقاد ويخبر بان بعاله
يطلب ولا يامر عباده الا بالطاعة وقلت خلاصة الجواب ان الفاء
في فاما الانسان رابطة بين الكلامين ومؤذنة بالبون بين الحزبين
المتنافيين وذلك انه لم يطلب من العباد الطاعة والعبادة و
هو بالمرصاد كالمترقب الذي لا يفوته شيء من اعمال عباده فيحاسبهم
على النقير والقطمير وتجازيهم عليها والانسان غافل مولع بالتلهي
ومنغمس في امور العاجلة ان اصابه نصيب من الدنيا اطمان اليه
وان جاوزه حظ منها ضجر وقنط قوله فكيف توازن قوله فاما
الانسان تقديره السوال ان اما كلمة تفصيل ولا بد الا متعددا
ومن شرط مدخولها التوازن بين الفقرتين والتقابل بينهما فان
كان بعد الاولى اسما فالواجب بعد الثانية الاسم نحو قولك اما الكافر
فكفور واما المومن فشكور وان كان شرطا فشرطا نحو قولك اما اذا
احسنت الى زيد فهو محسن اليك واما اذا اسات اليه فهو مسيء
اليك واما الاسم بعد الاولى والشرط بعد الثانية فلا توازن بينهما
كما في الآية واجاب ان الموازنة حاصلة لان اما التفصيلية تقتضي
ان يكون مدخولها مبتداء وخبره مقيدا بالفاء واذا هاهنا
ليس بشرط بل هي ظرف فيعمل لخبر المبتداء ودخول الفاء لتضمن اما
معنى الشرط وعلى هذا قوله واما اذا ما ابتليه فينبغي ان يقدر
مبتداء وهو ضمير الانسان واليه الاشارة بقوله فوجب ان يكون
فيقول الثاني خبر المبتداء واجب تقديره قوله هلا قال فاهانه
وقدر عليه رزقه يعني وجه التوافق بين القرينتين ان يقال و
اما الانسان اذا ما ابتليه ربه فاكرمه ونعمه فيقول ربي اكرمني
واما اذا ما ابتليه ابتليه ربه فاهانه وقدر عليه رزقه فيقول
ربي اهانني فلم ترك من دوف قدر عليه رزقه وهو فاهانه خلاصة
الجواب ان سعة الرزق ان عد اكراما لكن تضييقه ليس باهانة
وقلة الجرم عند العارفين المحققين بالعكس قال الزجاج هذا يعني
به الكافر تكون الكرامة والهوان عنده بكثرة حظوظه الدنيا و
قلته وصفة المومن ان الاكرام عنده توفيق الله الى ما يوديه الى
حظ الآخرة فاذن التقدير ما ذكره محي السنة فاما الانسان
اذا ما ابتليه ربه بالنعمة فاكرمه بالمال ووسع عليه فيقول ربي
اكرمني بما اعطاني واما اذا ما ابتليه بالفقر فقدر عليه رزقه ای

اعطاه ما يكفيه او ضيق عليه فيقول ربي اهانني بالفقر ويعضده
ما رويناه عن سيد الخلق انه قال عرض ربي ليجعل لي بطحاء مكة ذهبا قلت
لا يا رب اشبع يوما واجوع يوما فاذا جعت تضرعت واذا شبعت
حمدتك وشكرتك اخرجه الترمذي عن ابي امامة قال حجة الاسلام
بلغنا انهم كانوا اذا سلك بهم سبيل الرخاء حزنوا واشفقوا
وقالوا ما لنا وللدنيا وما يراد بنا فكانهم كانوا على جناح خوف
واذا سلك بهم سبيل البلاء فرحوا واستبشروا وقالوا الآن تعاهدنا
ربنا ويويد هذا التاويل كلمة الردع في قوله كلا بل لا تكرمون اليتيم
قال محي السنة رد الله على من ظن ان سعة الرزق اكرام وان
الفقر اهانة المعنى ان الاكرام والاهانة لا يدوران على المال و
السعة لانه يوسع على الكافر لا لكرامته ويقدر على المومن لا لهوانه
وانما يكرم المرء بطاعته ويهينه بمعصيته ثم اضرب الى ذم ما
اورثه غناهم وسعتهم من محبتهم للمال والتمتع بالوان المشتهيات
من الاطعمة والاشربة ومنع الحقوق عن المستحقين بقوله بل لا تكرمون
اليتيم ولا تحضون على طعام المسكين وياكلون التراث اكلا لما ويحبون
المال حبا جما اي دع ذلك القول وانظر الى هذا الفعل الانتصاف
في تخصيصه البسط انه اكرام من الله من غير سابقة بناء على اصله
الفاسد لان كل نعمة من الله كذلك قوله فيه جواب ان الجواب الاول
تلخيصه ان انتصاب قوله فاكرمه غير انتصاب رب اكرمني لان
المعنى بقوله اكرمه ان الله اعطاه ما اعطاه على وجه التفضل
ابتداء من غير ان يستوجبه بالتقوى بناء على مذهبه وبقوله اكرمني
ان الله اعطاني ما اعطاني على وجه التفضل باستحقاق نسبه
وحسبي والثاني انهما متوافقان وان الثاني تقرير للاول لكن المنكر
قوله ربي اهانني الانتصاف في الاضراب بقوله كلا بل لا تكرمون
اليتيم الى قوله ويحبون المال حبا جما اشعار بابطال الجواب الثاني
لانه ذهب الى ان قوله ربي اكرمني غير مذموم لان معنى قوله لا
تكرمون اليتيم الآية ان للغني المكرم ببسط الرزق حالتين احديهما
اعتقاده ان اكرام الله له على استحقاق والثانية وهي اشد
هوانا لا يعرف بها الاكرام اصلا فيكون جاحدا لا يودي حق الله فيها
قوله مستحقا ومستوجبا بكسر الحاء والجيم ويروى بفتح الحاء والجيم
فعلى هو اما حال من مفعول اعطاه او من الضمير في له لانه مفعول

اكراما وقوله على عادة افتخارهم وقوله انما اعطاه الله حال من الضمير
في قاله وقوله مما لا يعتد الله بيان سابقه اي اعطاه الله على وجه
التفضل من غير ان يسبق منه ما له يدخل في الاعتداد من الكرامة
الا بذلك وهو التقوى هذا المعنى مقتبس من قوله وجعلناكم شعوبا
وقبايل لتعارفوا ان اكرمكم عند الله اتقاكم وكذلك قال دون
الانساب والاحساب اذ لم يسبق منه تقوى يستحق به المعطى بما
اعطاه الله واما الانساب والاحساب فلا مدخل له في الاستحقاق
الانتصاف القدرية ايضا يرون ان التعظيم الاعظم في الاخرة
حق مستحق قوله ويعضد هذا الوجه ذكر الاكرام في قوله فاكرمه
يعني ان الله لما اثبت له الاكرام فقوله اكرمني تقرير لذلك فلا يكون منكرا
ولم يثبت له الاهانة ولم يقل فاهانه فيكون قوله ربي اهانني منكرا
قوله وقرئ فقدر بالتخفيف والتشديد ابن عامر بالتشديد
والباقون بالتخفيف كلا بل لا تكرمون اليتيم ولا تحاضون على طعام المسكين وتاكلون
التراث اكلا لما وتحبون المال حبا جما قال صاحب الكشاف كلا ردع للانسان عن قوله
ثم قال بل هناك شر من هذا القول وهو ان الله يكرمهم بكثرة المال
فلا يؤدون ما يلزمهم فيه من اكرام اليتيم بالتفقد والمبرة وحض
اهله على طعام المسكين ويأكلونه اكل الانعام ويحبونه فيشحون
به وقرئ يكرمون وما بعده بالياء والتاء وقرئ تحاضون اي
تحض بعضكم بعضا وفي قراءة ابن مسعود ولا تحاضون بضم
التاء من المحاضة اكلا لما ذا لم وهو الجمع بين الحلال والحرام قال
الحطيئة اذا كان لما يتبع الذم ربه فلا قدس الرحمن تلك الطواحنا
يعني انهم يجمعون في اكلهم بين نصيبهم من الميراث ونصيب
غيرهم وقيل كانوا لا يورثون النساء ولا الصبيان ويأكلون
تراثهم مع تراثهم وقيل يأكلون ما جمعه الميت من الظلمة وهو عالم
بذلك فيلم في الاكل بين حلاله وحرامه ويجوز ان يذم الوارث
الذي ظفر بالمال سهلا مهلا من غير ان يعرق فيه جبينه فيسرف
في انفاقه ويأكله اكلا واسعا جامعا بين الوان المشتهيات من الاطعمة و
الاشربة والفواكه كما يفعل الوراث البطالون وحبا جما كثيرا شديدا
مع الحرص والشره ومنع الحقوق السرح قوله يكرمون وما بعده
بالياء والتاء ابو عمرو بالياء التحتانية فيها والباقون بالتاء قوله
وقرئ تحاضون بفتح التاء الكوفيون اي تتحاضون بحذف احدى التاءين

والباقون بغير الف قوله اذا كان لما اليتيم فلا قدس ولا طهر والطواحن
من الاضراس التي هي الارحاء يقول اذا كان الاكل اللم اي كان الطعام
من غير تمييز بين الحلال والحرام يتبع صاحبه ذم الناس فلا طهر تلك
الاسنان التي تطحن ذلك الماكول قوله من الظلمة قيل اراد بها الميت
الظالم اي من الظلمة وفي نسخة المظلمة قوله مهلا تابع لسهلا نصب
حالا اي حال الرفق والسهولة قوله فيسرف عطف على قوله ظفر اي الذي
ظفر بالمال فهو يسرف كقولك الذي جاءني فيسرع كلا اذا دكت الارض دكا دكا
وجاء ربك والملك صفا صفا قال صاحب الكشاف كلا ردع لهم عن ذلك وانكار لفعلهم
ثم اتى بالوعيد وذكر تحسرهم على ما فرطوا فيه حين لا تنفع الحسرة يومئذ
بدل من اذا دكت الارض وعامل النصب فيهما يتذكر دكا دكا اي
دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اي كرر عليها الدك حتى عادت
هباء منبثا فان قلت ما معنى اسناد المجيء الى الله والحركة والانتقال
انما يجوزان على من كان في جهة قلت هو تمثيل لظهور آيات اقتداره
وتبين آثار قهره وسلطانه مثلت حاله في ذلك بحال الملك اذا حضر
بنفسه ظهر بحضوره من آثار الهيبة والسياسة ما لا يظهر بحضور عساكره
كلها ووزرائه وخواصه عن بكرة ابيهم صفا صفا تنزل ملائكة كل
سماء فيصطفون صفا بعد صف محدقين بالجن والانس السرح
قوله دكا بعد دك كقولك حسبته بابا بابا اي التكرير للاستيعاب
قال ابن الحاجب تب له حسابه بابا بابا اي مفصلا والعرب تكرر
الشيء مرتين فتستوعب تفصيل جميع جنسه باعتبار المعنى الذي
دل عليه لفظ المكرر فاذا قلت تب له الكتاب بابا بابا فمعناه
تب له مفصلا باعتبار ابوابه واليه اشار بقوله حتى عادت هباء
منبثا قوله عن بكرة ابيهم عن بعضهم كان لزبان عشرة بنين
يغيرون ويصيدون فخرجوا يوما فناخوا في بعض المراعي فهجم
عليهم العدو فقتلهم وجعلوا رؤوسهم في جلاله فحملها ناقة لزبان
تدعى الدهيم فجاءت الى بيت زبان فلما رأى الجلالة قال اصابني بيض
النعام فضرب بيده فيها فاخرج راسا منها فقال آخر البز على
القلوص يعني يصيبون بشيء آخر فذهب مثلا وقال الناس
جاؤوا على بكرة ابيهم اي ناقة ابيهم الجوهري جاؤوا على بكرة ابيهم
يضرب للجماعة اذا جاؤوا معا ولم يتخلف منهم احد وليس هناك بكرة
في الحقيقة وجيء يومئذ بجهنم يومئذ يتذكر الانسان وانى له الذكرى

قال صاحب الكشاف وجيء يومئذ بجهنم كقوله وبرزت الجحيم وروي انها لما نزلت تغير وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف في وجهه حتى اشتد على اصحابه فاخبروا عليا رضي الله عنه فجاء فاحتضنه من خلفه وقبل بين عاتقيه ثم قال يا نبي الله بابي وامي ما الذي حدث اليوم وما الذي غيرك فتلا عليه الآية فقال علي كيف يجاء بها قال يجيء بها سبعون الف ملك يقودونها بسبعين الف زمام فتشرد شردة لو تركت لاحرقت اهل الجمع ه اي يتذكر ما فرط فيه او يتعظ واني له الذكرى ومن اين له منفعة الذكرى لا بد من تقدير حذف المضاف والا فبين يوم يتذكر وبين اني له الذكرى تناف وتناقض الشرح قوله بابي انت وامي النهاية الباء في بابي متعلقة بمحذوف قيل هو اسم فيكون ما بعده مرفوعا تقديره انت مفدي بابي وامي وقيل هو فعل وما بعده منصوب اي فديتك بابي وامي وحذف هذا المقدر لكثرة الاستعمال وعلم المخاطب به قوله فبين يتذكر وبين اني له الذكرى تناف وتناقض لانه جعل اثبات التذكير اولا ثم نفاه عنه آخرا في آن واحد نحو قوله وما رميت اذ رميت قال الزجاج ورواه محيي السنة يومئذ يظهر الانسان التوبة ومن اين له التوبة يقول يا ليتني قدمت لحياتي فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد قال صاحب الكشاف قدمت لحياتي هذه وهي حيوة الآخرة او وقت حيوتي في الدنيا كقولك جئته لعشر ليال خلون من رجب وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم وارادتهم وانهم لم يكونوا محجوبين عن الطاعات مجبرين على المعاصي كمذهب اهل الاهواء والبدع والا فما معنى التحسر قرئ بالفتح يعذب ويوثق وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم وعن ابي عمرو انه رجع اليها في آخر عمره والضمير للانسان الموصوف وقيل هو ابي بن خلف اي لا يعذب احد مثل عذابه ولا يوثق بالسلاسل والاغلال مثل وثاقه لتناهيه في كفره وعناده او لا يحمل عذاب الانسان احد كقوله ولا تزر وازرة وزر اخرى وقرئ بالكسر والضمير لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله احد لان الامر لله وحده في ذلك اليوم او للانسان اي لا يعذب احد من الزبانية مثل ما يعذبونه الشرح قوله وهذا ابين دليل على ان الاختيار كان في ايديهم ومعلقا بقصدهم قال الامام وهذا التحسر على معلهم الذي كان عند الايهم ظاهرا وحقيقته لتسا الله وحتى ليعلا

فعل الطاعة قوله وقرئ بالفتح يعذب ويوثق الكسائي والباقون بكسرهما قوله والضمير للانسان الموصوف قال ابو علي وضع العذاب موضع التعذيب في هذا القول كما وضع العطاء موضع الاعطاء في قول القائل وبعد عطائك المائة فالمصدر الذي هو عذاب مضاف الى المفعول به والوثاق ايضا في موضع الايثاق وقال ابن الحاجب في الامالي العامل في الظرف يعذب وقد جاءت ما بعد النفي عاملا في الظرف في مواضع والضمير في عذابه في قراءة الكسر للانسان المتقدم ذكره ولا يحسن ان يكون له لان المعنى لا يعذب يوم القيمة عذاب الله احد فلا يقوى المعنى لما سيق له وهو تعظيم عذاب الله لهذا الانسان اكثر من عذاب غيره وقلت ويؤيد نفيه ايضا معنى القراءة بالفتح ويساعده النظم فان المعنى كل واحد من الزبانية يعذب اهل النار انواعا من الاعذبة لكن لا يعذب احد منهم احدا عذابا مثل عذاب هذا الانسان الذي طغى وتكبر وتجبر وقابل اكرام الله اياه واحضاله بالكفران ومنع من اكرام اليتيم والحض على طعام المسكين بل اكل نصيبه ونصيب الايتام من الميراث اكلا لما كالانعام واحب المال حبا شديدا مع الشره والحرص فكما جمع بين هذه الرذائل يجمع له ما لا نهاية من التنكيل وعلى ان يقال ان المراد بالانسان امية بن خلف وذوه لما قبل لما قال وقيل هو امية بن خلف وكما قال ان قوله فاما الانسان متصل بقوله ان ربك لبالمرصاد تخلصا اي فعلنا وليك ما فعلنا وهو بمرصد هؤلاء الكفار الذين طغوا على افضل البشر وسيد الرسل وامتنعوا مما جاء به من الحث على مكارم الاخلاق ومعالي الامور والنهي عن سفسافها ورذائلها فيصب عليهم في الدنيا سوط عذاب ويعذبهم في الآخرة عذابا فوق كل عذاب واليه الخ بقوله لتناهيه في كفره وعناده يا ايتها النفس المطمئنة ارجعي الى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي قال صاحب الكشاف يا ايتها النفس على ارادة القول اي يقول الله للمؤمن يا ايتها النفس اما ان يكلمه اكراما له كما كلم موسى صلوات الله عليه او على لسان ملك والمطمئنة الآمنة التي لا يستفزها خوف ولا حزن وهي النفس المؤمنة او المطمئنة الى الحق التي سكنها ثلج اليقين فلا يخالجها شك ويشهد للتفسير الاول قراءة ابي بن كعب يا ايتها النفس الآمنة المطمئنة ~~الى الحق التي سكنها~~ فان قلت متى يقال لها

ذلك قلت اما عند الموت واما عند البعث واما عند دخول
الجنة على معنى ارجعي الى موعد ربك راضية بما اوتيت مرضية
عند الله فادخلي في عبادي في جملة عبادي الصالحين وانتظمي في
سلكهم وادخلي جنتي معهم وقيل النفس الروح قال ومعناه
فادخلي في اجساد عبادي وقرا ابن عباس فادخلي في عبدك
وقرا ابن مسعود في جسد عبدك وقرا ابي ائتي ربك راضية
مرضية ادخلي في عبدي وقيل نزلت في حمزة بن عبد المطلب و
قيل في خبيب بن عدي الذي صلبه اهل مكة وجعلوا وجهه
الى المدينة فقال ان كان لي عندك خير فحول وجهي نحو قبلتك فحول
الله وجهه نحوها فلم يستطع احد ان يحولها والظاهر العموم عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفجر في الليالي العشر غفر له
ومن قراها في ساير الايام كانت له نورا الى يوم القيمة السرح
قوله ثلج اليقين الاساس ومن المجاز ثلج فواده وثلجت فواده
بالخبر والحمد لله على ثلج الحق وثلج اليقين يريدان في قلق الشك واضطراب
القلب سخونة وفي ضده برودة قوله ويشهد للتفسير الاول
قراة ابي بن كعب قلت النظم يساعد عليه لا سيما قوله يومئذ يتذكر
الانسان وانى له الذكرى اشعارا بان النفس الامارة بالسوء تصير
حينئذ لوامة لقوله يا ليتني قدمت لحيوتي بل وجادت بوصلة حتى
ينفع الوصل فحكمه انه لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه
احد وحكم النفس المطمينة حينئذ ان يقال لها ارجعي الى ربك
راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي والذي عليه
ظاهر كلام الامام ايثار المعنى الثاني لقوله الا بذكر الله تطمين القلوب
لان النفس الزكية اذا اخذت في الترقي في سلسلة الاسباب و
المسببات لا تقف الا عند منقطع الحاجات ولا تطمان الا اليه قال
ابن عطاء النفس المطمينة هي العارفة بالله الذي لا يصبر عن الله طرفة
عين وقال العسكري يا ايها الروح المتصلة بالحق اطمانت وصبت
على ما قضى لك وعليك ارجعي الى الذي ربتك بهذه الزينة العظيمة حتى
يصلح لك الرجوع منه اليه قوله فادخلي في جملة عبادي الصالحين
قال الامام هذه حالة شريفة لان الارواح القدسية تكون كالمرايا الصقيلة
فاذا انضم بعضها الى بعض تنعكس الاشعة فيظهر في كل منها ما لكلها
فيكون سببا لتكامل السعادات وتعاظم الدرجات وذلك هو

السعادة الروحانية او قلت لواحق ثم حي على وجه التتمم بالسعادة
الجسمانية واتبلوا وادخلي جنتي قوله في خبيب بن عدي في
جامع الاصول هو انصاري اوسي شهد بدرا واسر في غزوة
الرجيع فانطلقوا به الى مكة فاشتراه بنو الحرث بن نوفل و
كان قد قتل الحرث يوم بدر كافرا فاقام عندهم اسيرا ثم صلبوه
في التنعيم وروينا في صحيح البخاري عن ابي هريرة حديثا طويلا فيه على التسمية
سورة البلد مكية وهي عشرون آية بسم الله الرحمن الرحيم
لا اقسم بهذا البلد وانت حل بهذا البلد ووالد وما ولد قال
صاحب الكشاف اقسم سبحانه بالبلد الحرام وما بعده على ان الانسان
خلق مغمورا في مكابدة المشاق والشدايد واعترض بين القسم والمقسم
عليه بقوله وانت حل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غير الحرم
عن شرحبيل يحرمون ان يقتلوا بها صيدا ويعضدوا بها شجرة و
يستحلون اخراجك وقتلك وفيه تثبيت من رسول الله وبعث
على احتمال ما كان يكابد من اهل مكة وتعجيب من حالهم في عداوته
او سلي رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقسم ببلده على ان الانسان
لا يخلو من مقاساة الشدايد واعترض بان وعده فتح مكة تتميما
للتسلية والتنفيس عنه فقال وانت حل بهذا البلد يعني وانت
حل به في المستقبل تصنع فيه ما تريد من القتل والاسر و
ذلك ان الله فتح عليه مكة واحلها له وما فتحت على احد قبله
ولا احلت له فاحل ما شاء وحرم ما شاء قتل ابن خطل و
هو متعلق باستار الكعبة ومقيس بن صبابة وغيرهما وحرم
دار ابي سفيان ثم قال ان الله حرم مكة يوم خلق السموات و
الارض فهي حرام الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن
تحل لاحد بعدي ولم تحل لي الا ساعة من نهار فلا يعضد شجرها
ولا يختلى خلاها ولا ينفر صيدها ولا تحل لقطتها الا لمنشد اي المعرف
فقال العباس يا رسول الله الا الاذخر فانه لقيوننا وقبورنا و
بيوتنا فقال صلى الله عليه وسلم الا الاذخر فان قلت اين نظير
قوله وانت حل في معنى الاستقبال قلت قوله عز وجل انك
ميت وانهم ميتون ومثله واسع في كلام العباد تقول لمن تعده
الاكرام والحباء انت مكرم محبو وهو في كلام الله اوسع لان
الاحوال المستقبلة عنده كالحاضرة المشاهدة وكفاك دليلا

قاطعا على انه للاستقبال وان فسره بالحال محال ان السورة بالاتفاق
مكية وابن الهجرة عن وقت نزولها فما بال الفتح فان قلت ما المراد
بوالد وما ولد قلت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن ولده
اقسم ببلده الذي هو مسقط راسه وحرم ابيه ابرهيم ومنشأ ابيه
اسمعيل وبمن ولده وبه فان قلت لم نكر قلت للابهام المستقل
بالمدح والتعجب فان قلت هلا قيل ومن ولده قلت فيه ما في قوله
والله اعلم بما وضعت اى باى شيء وضعت يعني موضوعا عجيب الشان
وقيل هما ادم وولده وقيل كل والد وولد الشرح قوله
او سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله اقسم سبحانه
وتعالى بالبلد الحرام وفائدة القسم على الاول راجعة الى تعظيم مكابدة
الانسان المشاق والشدايد ثم اعترض بين القسم والمقسم عليه مكابدة
النبي صلى الله عليه وسلم تو كيدا لتلك المكابدة وارادة ذلك التعظيم
فسروا انت حل بقوله ان مثلك على عظم حرمتك وجعله من باب
انت تجود وقد مر غير مرة ان انت اذا بني عليه الخبر في مقام التعظيم
نظير مثل في مثلك لا يجود وفائدة الاعتراض ارادة التثبيت من
الرسول صلى الله عليه وسلم لجعل حاله موكدا للحكم العام الذي عليه
جبلة حكم الانسان وتعجب من حال كفار مكة حيث طلبوا ان
يستشهدوا بها لذلك وعلى الثاني راجعة الى تعظيم المقسم به ثم الى تعظيم
الرسول صلى الله عليه وسلم تسلية ولذلك اتى بلفظة هذا دلالة على
كمال التمييز كقوله هذا ابو الصقر فردا في محاسنه ولا شك ان
ترك استحلال البلد يعظم لشانه ثم اكد تلك الحرمة بقوله وانت حل
بهذا البلد اى انت على الخصوص تستحله دون غيرك الحلالة شانك
كما جاء لم تحل لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانت على هذا من باب
التقديم للاختصاص نحو انا عرفت ولذلك كانت المعترضة تتميما
للتسلية قال الواحدي ان الله تعالى لما ذكر القسم بمكة دل ذلك على
عظم قدرها مع كونها حراما فوعد نبيه صلوات الله عليه ان يحلها
له يقاتل فيها وان يفتحها على يده ويكون بها حلالا قوله
فلا يعضد شجرها النهاية يعضد يقطع يقال عضدت الشجر اعضد
عضدا والخلا مقصورا النبات الرقيق ما دام رطبا واختلاؤه
قطعه واخلت الارض كثر خلاها فاذا يبس فهو حشيش قوله
الا لمنشد المنشد المعرف وعن بعضهم تاويل الحديث على جواز الخ

لابي حنيفة رضي الله عنه توكيد لئلا يظن ان حكم لقطة مكة بخلافه
في ساير البلدان وعلى قول الشافعي رضي الله تعالى عنه تخصيص مكة بهذا
الحكم وهو انه لا يجوز اخذ اللقطة الا لمنشد بخلاف ساير البلدان
الغنى الحداد قوله عن وقت نزولها قيل هو متعلق بقوله اين
حيث المعنى لانه استفهام انكار عن مقاربة الهجرة وقت نزول
الاية فكانه قيل بعدت الهجرة عن وقت نزولها بعدا وان كانت
الهجرة بعيدة فكيف بالفتح واذا ثبت ان وقت نزول الاية فلا يكون
قوله وانت حل بمعنى الحال ويجوز ان يكون حالا مقدرة وان كانت
جملة وقد مر في سورة هود عند قوله بسم الله مجريها ومرسيها اعتراض و
حواب قوله هو مسقط راسه الاساس ومن المجاز هذا البلد مسقط
راسي وفلان يحن الى مسقطه فالدرجنا جميعا من مساقط راسنا
على ثقة منا بجود ابن عامر قوله ومن ولده وبه اى ابن ولده اى باسمعيل
وبه اى بالرسول صلى الله عليه وسلم قوله فيه ما في قوله والله اعلم
بما وضعت يعني اوثر على من لارادة الوصف ليفيد في مقام المدح
ما لا يكتنه كنهه من التعظيم لقد خلقنا الانسان في كبد ايحسب ان
لن يقدر عليه احد قال صاحب الكشاف والكبد اصله من قوله
كبد الرجل كبدا فهو اكبد اذا وجعت كبده وانتفخت فاتسع فيه
حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه اشتقت المكابدة كما قيل
كبته بمعنى اهلكه واصله كبده قال لبيد يا عين هلا بكيت اربد اذ قمنا وقام الخصوم في كبد
اى في شدة الامر وصعوبة الخطب والضمير في الحسب لبعض صناديد
قريش الذين كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكابد منهم ما يكابد
والمعنى ايظن هذا الصناديد الصنديد القوي في قومه المتضعف
للمومنين ان لن تقوم قيامة ولن يقدر على الانتقام منه وعلى مكافاته
بما هو عليه الشرح قوله يا عين هلا بكيت البيت قبله
ما ان يعزي المومنون من احد لا والد مشفق ولا ولد يرثي لبيد
اخاه اربد بن ربيعة وهو الذي جاء النبي صلى الله عليه وسلم مع عامر
بن طفيل فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم عليهما فارسل الله على اربد صاعقة
صاعقة واصاب عامرا طاعون فقال اغدة كغدة البعير والموت في بيت سلولية
قوله هذا الصنديد النهاية كل عظيم غالب صنديد والجمع الصناديد
وهم عظما القوم ورووسهم يقول اهلكت مالا لبدا ايحسب ان لم يره
احد قال صاحب الكشاف ثم ذكر ما يقوله في ذلك اليوم وانه يقول

اهلكت مالا لبدا اي يريد كثرة ما انفقه فيما كان اهل الجاهلية يسمونها
مكارم ويدعونها معالي ومفاخر ايحسب ان لم يره احد حين كان
ينفق ما ينفق ريآء الناس وافتخارا بينهم يعني ان الله كان يراه
وكان عليه رقيبا ويجوز ان يكون الضمير للانسان على ان يكون
الضمير للانسان المعنى اقسم بهذا البلد الشريف ومن انك حل به مما يعتريه
اهله من المآثم متحرج تركه فهو حقيق بان اعظمه بقسمي به لقد خلقنا
الانسان في كبد اي في مرض وهو مرض القلب وفساد الباطن يريد
الذين علم الله منهم حين خلقهم انهم لا يومنون ولا يعملون الصالحات
وقيل الذي يحسب ان لن يقدر عليه احد هو ابو الاشد وكان قويا
يبسط له الاديم العكاظي فيقوم عليه ويقول من ازالني عنه فله
كذا فلا ينزع الا قطعا ويبقى موضع قدميه وقيل الوليد بن مغيرة
لبدا قرئ بالضم والكسر جمع لبدة ولبدة وهو ما تلبد يريد الكثرة و
قرئ لبدا بضمتين جمع لبود ولبدا بالتشديد جمع لابد الشرح قوله
ويجوز ان يكون الضمير للانسان عطف على قوله والضمير في ايحسب
لبعض صناديد قريش ولما دل اختلاف مرجع الضميرين على اختلاف
المعنى قال على ان يكون المعنى اقسم بهذا البلد الى آخره فحاصل هذا
الاختلاف اشكال وهو انه حين جعل الضمير للصناديد لم يرجعه
على المعنيين السابقين في اول السورة وحين جعل الضمير للانسان
لم كان المعنى ما ذكره وما موقع الاستفهام في ايحسب على التقدير
ولم خص قوله وانت حل على هذا بما خصه ويمكن ان يقال ان الكبد
اذا فسر بالمشاق والشدايد رجع المعنى الى مقاساة الرسول صلوات
الله عليه من القوم المكايد فحينئذ يكون الحسب واردا على توبيخ القوم
فيجب ان يكونوا اقواما مخصوصين واذا فسرت المكابدة بمرض القلب
والعقايد الفاسدة فالواجب ان يراد من جنس الانسان الموصوفين به
والمناسب على هذا ان يجعل وانت حل بهذا البلد توكيدا لبراءة ساحته
صلوات الله عليه من هذه المكايدة ومما اقترفوه من المآثم وامراض القلب
وكالتعليل لتعظيم المقسم به ولذلك قال ومن شرفه انك حل به مما يقترفه
اهله من المآثم قوله من المآثم الاساس وتحرج من كذا تأثم ووقع في
الحرج وهو ضيق المآثم فقوله حل به متحرج بري اخبار مترادفة قوله
وقيل الذي يحسب مردود الى قوله والضمير في يحسب لبعض صناديد
قريش وتعيين للمبهم قوله ولبدا بالتخفيف جمع لابد فاللابد جمع

جمع نحو قائم وقيم وصائم وصيم والرمل بالواو الجبان الضعيف الم نجعل
له عينين ولسانا وشفتين وهديناه النجدين قال صاحب الكشاف
الم نجعل له عينين يبصر بهما المرئيات ولسانا يترجم به عن ضمائره
وشفتين يطبقهما على فيه ويستعين بهما على النطق والاكل والشرب
والنفخ وغير ذلك وهديناه النجدين اي طريقي الخير والشر وقيل
الثديين الشرح قوله النجدين اي طريقي الخير والشر قال الزجاج
النجدين الطريقين الواضحين والنجد المرتفع من الارض المعنى الم نبين
له طريقي الخير والشر بيانا كبيان الطريقين العاليين قوله
وقيل الثديين في المطلع الثديين مما تقسم به العرب فيقولون اما و
نجديها ما فعلت تريد وثديها لانهما كالنجدين للبطن وهو العود
فلا اقتحم العقبة وما ادريك ما العقبة فك رقبة او اطعام في
يوم ذي مسغبة يتيما ذا مقربة او مسكينا ذا متربة ثم كان من الذين امنوا و
تواصوا بالصبر وتواصوا بالمرحمة اولئك اصحاب الميمنة قال
صاحب الكشاف فلا اقتحم العقبة يعني فلم يشكر تلك الايادي
والنعم بالاعمال الصالحة من فك الرقاب واطعام اليتامى والمساكين
ثم بالايمان الذي هو اصل كل طاعة واساس كل خير بل غمط
النعم وكفر بالمنعم والمعنى ان الانفاق على هذا الوجه هو الانفاق
المرضي النافع عند الله لا ان يهلك ماله لبدا في الرياء والفخار
فيكون مثله كمثل ريح فيها صر اصابت حرث قوم الآية فان قلت
قلما تقع لا الداخلة على الماضي الا مكررة ونحو قوله فلا صدق ولا صلى
لا يكاد يقع فما لها لم تكرر في الكلام الافصح قلت هي متكررة في
المعنى لان معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا الا ترى
انه فسر اقتحام العقبة بذلك وقال الزجاج قوله ثم كان من الذين
امنوا يدل على معنى فلا اقتحم العقبة ولا آمن والاقتحام الدخول
والمجاوزة بشدة ومشقة والقحمة الشدة وجعل الاعمال الصالحة
عقبة وعملها اقتحاما لها لما في ذلك من معاناة المشقة ومجاهدة
النفس وعن الحسن عقبة والله شديدة مجاهدة الانسان نفسه
وهواه وعدوه الشيطان وفك الرقبة تخليصها من رق او غيره
وفي الحديث ان رجلا قال لرسول الله دلني على عمل يدخلني الجنة
فقال تعتق النسمة وتفك الرقبة قال اوليستا سواء قال لا اعتاقها

اولئك اصحاب الميمنة هم الذين امنوا ... والذين كفروا باياتنا هم اصحاب المشأمة عليهم نار موصدة

ان تنفرد بعضها و[illegible] ان نعيب عن تخليصها من عقد الجرم
والعتق والصدقة من افاضل الاعمال وعن ابي حنيفة رضي الله عنه
ان العتق افضل من الصدقة وعند صاحبيه الصدقة افضل
لان النبي صلى الله عليه وسلم قال من فك رقبة فك الله بكل عضو
منها عضوا منه من النار قرئ فك رقبة أو اطعام على هي فك
والاية ادل على قول ابي حنيفة رضي الله عنه وعن الشعبي في
رجل عنده فضل صدقة أيضعه في ذي قرابة او يعتق رقبة
قال الرقبة افضل رقبة او طعام وقرئ فك رقبة او اطعم على
الابدال من اقتحم العقبة وقوله وما ادريك ما العقبة اعتراض و
معناه انك لم تدر كنه صعوبتها على النفس وكنه ثوابها عند الله
والمسغبة والمقربة والمتربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب
في النسب يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي وترب اذا افتقر
ومعناه التصق بالتراب واما اترب فاستغنى اي صار ذا مال
كالتراب في الكثرة كما قيل اثرى وعن النبي صلى الله عليه وسلم في قوله
ذا متربة الذي ماواه المزابل ووصف اليوم بذي مسغبة نحو ما
يقول النحويون في قولهم هم ناصب ذو نصب وقرأ الحسن ذا
مسغبة نصبه باطعام ومعناه او اطعام في يوم من الايام ذا
مسغبة ثم كان من الذين امنوا جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده
في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت لان الايمان
هو السابق المقدم على غيره ولا يثبت عمل صالح الا به والمرحمة
الرحمة اي اوصى بعضهم بعضا بالصبر على الايمان والثبات عليه
او بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات والمحن التي يبتلى بها المؤمن
وبان يكونوا متراحمين متعاطفين او بما يؤدي الى رحمة الله تعالى
الميمنة والمشأمة اليمين والشمال او اليمن والشؤم اي الميامين على انفسهم
والمشائيم عليهن قرئ موصدة بالواو والهمز من اوصدت الباب
وآصدته اي اطبقته واغلقته وعن ابي بكر بن عياش لنا امام يهمز
مؤصدة فاشتهي ان اسد اذني اذا سمعته وعن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرأ لا اقسم بهذا البلد اعطاه الله الامان
من غضبه يوم القيامة الشرح قوله فلا اقتحم العقبة يعني فلم
يشكر تلك الايادي والنعم بمعاجلة الاعمال الصالحة قال محيي السنة
ذكر العقبة ههنا مثل ضربه الله لمجاهدة النفس والهوى والشيطان

في اعمال البر فجعله كالذي يتكلف صعود العقبة [illegible] اشاره بقوله
وجعل الاعمال الصالحة عقبة وعملها اقتحاما لها لما فيها من [illegible] ايد هذا تنبيه
على ان النفس لا يوافق صاحبها في الانفاق لوجه الله البتة فلا بد
من التكلف وحمل المشقة على النفس والذي توافقه النفس هو
الافتخار والمراآت فكأنه ذكر هذا المثل بازاء ما قال اهلكت
مالا لبدا والمراد بيان الانفاق المفيد وان ذلك الانفاق مضر
وقلت في التمثيل بالعقبة بعد ذكر النجدين ترشيح التعريض
عليه بالاقتحام ترشيح لتلك المبالغة قوله قلما تقع لا الداخلة
على الماضي الا مكررة الراغب لا يستعمل في العدم المحض نحو زيد
لا عالم وهو يدل على كونه جاهلا وذلك يكون للنفي ويستعمل في
الازمنة الثلاثة ومع الاسم والفعل غير انه اذا نفي به الماضي
فاما ان لا يؤتى بعده بالفعل نحو ان يقال لك هل خرجت فتقول
لا اي لا خرجت وقلما يذكر بعده الماضي الا اذا فصل بينهما
بشيء نحو لا رجل ضربت ولا امرأة او يكون عطفا نحو ما خرجت
ولا ركبت او عند تكريره نحو فلا صدق ولا صلى وعند الدعاء
نحو لا كان ولا افلح ونحو ذلك ومما نفي به المستقبل قوله لا يعزب
عنه مثقال ذرة وقد حمل على ذلك قوله لا اقسم بيوم [illegible] فيهما
جميعا نحو ليس زيد بمقيم ولا ظاعن اي يكون تارة كذا وتارة كذا وقد
يقال ذلك ويراد اثبات حالة بينهما نحو ان يقال ليس بابيض ولا اسود
وقوله لا شرقية ولا غربية قد قيل معناه انها شرقية وغربية
وقيل معناه مصونة عن الافراط والتفريط قوله الا ترى انه فسر
اقتحام العقبة يريد ان المفسر والمفسر واحد فان قوله وما ادريك
ما العقبة عين تلك العقبة لان المعرف باللام اذا اعيد كان
الثاني عين الاول فيكون الجملة معترضة مجيئة لبيان العقبة مفردة
لمعنى الابهام والتفسير فان فلا اقتحم العقبة مفسر بقوله فك رقبة
او اطعام والمفسر منفي فالمفسر كذلك لاتحادهما في الاعتبار و
كأنه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا قوله وقال الزجاج
قوله ثم كان هذا وصل اخر وصورة كلامه انه قال قلما تتكلم العرب
في مثل هذا المكان الا بلا مرتين او اكثر فلا تقول لا جئتني تريد
ما جئتني وان قلت لا جئتني ولا زرتني صلح وهذا التكرير ههنا
موجود لان قوله ثم كان من الذين امنوا يدل عليه كانه قال فلا اقتحم

العقبة ولا آمن وقلت فعلى هذا يكون من اللف التقديري ولا ث
الضمير في كان للمذكور ولا يكون الايمان داخلا تحت مفهوم العقبة
المعبرة عن الاعمال الصالحة وعلى الاول داخلا تحتها جزءا منها
لكنه أشرفها ونقل عن ابي علي الفارسي انه رد قول الحجاج الزجاج
وقال اذا كانت لا بمعنى لم كان التكرير غير واجب وان تكررت
في موضع نحو فلا صدق ولا صلى فهو كتكرير لم نحو لم يسرفوا ولم يقتروا
قوله وفي الحديث ان رجلا قال الحديث رواه محيي السنة في شرح
السنة عن البراء بن عازب قوله من فك رقبة الحديث من رواية
البخاري ومسلم عن ابي هريرة قال النبي صلى الله عليه وسلم من
اعتق رقبة مسلمة اعتق الله بكل عضو منه عضوا من النار حتى
فرجه بفرجه قوله وقرئ فك رقبة ابن كثير وابو عمرو والكسائي
فك بفتح الكاف رقبة بالنصب او اطعم بفتح الهمزة وحذف الالف و
الباقون برفع الكاف والخفض وكسر الهمزة والف بعد العين قال
ابو البقاء ما العقبة ما اقتحام العقبة لانه فسره بقوله فك رقبة
وهو فعل سواء كان بلفظ الفعل او بلفظ المصدر والعقبة عين
فلا يفسر بالفعل فمن قرأ فك او اطعم فسر المصدر بالجملة الفعلية
لدلالتها عليه ومن قرأ فك رقبة او اطعام كان التقدير هو فك
رقبة والمصدر مضاف الى المفعول واطعام غير مضاف ولا ضمير
فيها لان المصدر لا يتحمل الضمير وذهب بعض البصريين الى ان المصدر
اذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل ويتيما
مفعول اطعم اطعاما والمصنف ايضا اشار الى هذا حيث قال
لانه معنى فلا اقتحم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا قوله
يقال فلان ذو قرابتي وذو مقربتي قال الزجاج وزيد قرابتي قبيح لان
القرابة مصدر قال يبكي الغريب عليه ليس يعرفه وذو قرابته في الحي مسرور
قوله ووصف اليوم بذي مسغبة اي على النسبة قيل معناه
انه ثابت له وحاصل فيه وروى الامام عن الحسن انه قال يحض فيه
الاطعام وقال ابو علي معناه ما قال الواحدي قولهم ليل نايم ونهار
صايم اي ذو نوم وذو صوم قوله ثم جاء بثم لتراخي الايمان وتباعده
في الرتبة والفضيلة عن العتق والصدقة لا في الوقت ويجوز ان
يجري على حقيقتها قال صاحب الكشف يجوز ان يكون للترتيب
خبر على خبر كقوله خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قال الامام

في وجه ان سبيل الى بهذه القربة تقربا الى الله تعالى قبل اتيانه محمد صلى
الله عليه وسلم ثم آمن به يثاب عليه وقلت على هذا كان يحمي جار
ويؤيده ما روينا عن البخاري عن حكيم بن حزام انه قال يا رسول
الله ارايت امورا كنت اتحنث بها في الجاهلية من صلة وعتاقة
وصدقة هل لي فيها اجر قال حكيم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اسلمت على ما سلف من خير قوله اي اوصى بعضهم بعضا
بالصبر على الايمان والثبات عليه قال الامام هذا يدل على انه يجب
على المؤمن ان يدل الناس على طريق الحق ويمنعهم من سلوك
طريق الباطل وان الحاصل في التصوف امران صدق مع الحق و
خلق مع الخلق وقلت وفيه تحريض على الامر بالمعروف والنهي عن
المنكر قوله موصدة حفص وابو عمرو وحمزة بالهمز وحمزة اذا
وقف ابدلها واوا والباقون بغير همز في الكواشي من همز جعله
من آصدت الباب اطبقته ومن لم يهمز جعله مخففا اصدت
ابدل الهمزة واوا للضمة قبلها او من اوصدت بمعنى اصدت
مفاء الفعل واو فلا يهمز اسم المفعول اذ لا اصل له في الهمز عند السوسي

سورة والشمس مكية وهي ست عشرة آية بسم الله الرحمن الرحيم
والشمس وضحاها والقمر اذا تلاها والنهار اذا جلاها والليل اذا
الى قوله وسقياها قال صاحب الكشاف ضحاها ضوؤها اذا اشرقت و
قام سلطانها ولذلك قيل وقت الضحى وكان وجهه شمس الضحى و
قيل الضحوة ارتفاع النهار والضحى فوق ذلك والضحاء بالفتح و
المد اذا امتد النهار وكرب ان ينتصف اذا تلاها طالعا عند
غروبها آخذا من نورها وذلك في النصف الاول من الشهر وقيل
اذا استدار فتلاها في الضياء والنور جلاها اذا جلاها عند انتفاخ
النهار وانبساطه لان الشمس تنجلي في ذلك الوقت تمام الانجلاء
وقيل الضمير للظلمة او للدنيا او للارض وان لم يجر لها ذكر كقولهم
اصبحت باردة يريدون الغداة وارسلت يريدون السماء
اذا يغشاها فتغيب وتظلم الآفاق فان قلت الامر في نصب
اذا معضل لانك لا تخلو اما ان تجعل الواوات عاطفة فتنصب
بها وتجر فتقع في العطف على عاملين في نحو قولك مررت امس بزيد
واليوم عمرو واما ان تجعلهن للقسم فتقع فيما اتفق الخليل و
سيبويه على استكراهه قلت الجواب فيه ان واو القسم مطرح

معها اواو الفعل لاطراحا حكاليا وكان لها شان حلاف شان الر
ابو زمعها الفعل والضم فكانت الواو قايمة مقام الفعل والنبا
سادة مسدها معا والواوات العواطف نوايب عن هذه الواو
فحقق ان يكون عوامل عمل الفعل والجار جميعا كما تقول ضرب زيد
عمروا وبكر خالدا فترفع بالواو وتنصب لقيامها مقام ضرب الذى هو
عاملها ه جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها وما طحيها وما
سوّاها وليس بالوجه لقوله فالهمها فجورها وتقويها وما يودى اليه
اليه من فساد النظم والوجه ان تكون حصدرية واعا او ترد على
من طرادة معنى الوصفية كانه قيل والسماء والقادر العظيم الذى
بناها ونفس والحكيم الباهر الحكمة الذى سواها وفي كلامهم سبحان
ما سخركن لنا فان قلت لم نكرت النفس قلت فيه وجهان احدهما ان
يريد نفسا خاصة من بين النفوس وهي نفس آدم كانه قال واحدة
من النفوس والثاني ان يريد كل نفس وتنكر للتكثير على الطريقة المذكور
في قوله علمت نفس ومعنى الهام الفجور والتقوى افهامهما واعقالهما
وان احدهما حسن والاخر قبيح وتمكينه من اختيار ما شاء منهما بدليل
قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسّاها فجعله فاعل التزكية و
التدسية ومتوليها والتزكية الانماء والاعلاء بالتقوى والتدسية
النقص والاخفاء بالفجور واصل دسى دسس كما قيل في تقضض
تقضى وسيل ابن عباس عنه فقال اتقراء قد افلح من تزكى وقد
خاب من حملها واما قول من زعم ان الضمير في زكى و دسى لله و
ان تانيث الراجع الى من لانه في معنى النفس فمن تعكيس القدرية
الذين يكذبون على الله قدما هو بريء منه ومتعال عنه ويحيون
لياليهم في تمحل فاحشة ينسبونها اليه فان قلت فاين جواب القسم
قلت هو محذوف تقديره ليدمدمن الله عليهم اى على اهل
مكه لتكذيبهم رسول الله كما دمدم على ثمود لانهم كذبوا كذبوا
صالحا واما قد افلح من زكاها فكلام تابع لقوله فالهمها فجورها وتقواها
على سبيل الاستطراد وليس من جواب القسم في شيء ه الباء في
بطغواها مثلها في كتبت بالقلم والطغوى من الطغيان فصلوا بين
الاسم والصفة في فعلى من بنات الياء بان قلبوا الياء واوا في الاسم
وتركوا القلب في الصفة فقالوا امراة خزيا وصديا يعني فعلت التكذيب
بطغيانها كما تقول ظلمنى بجراته على الله وقيل كذبت بما اوعدت

بوركوى

به من العذاب ذى الطغوى كقوله فاما ثمود فاهلكوا بالطاغية وقرا الحسن
بطغواها بضم الطاء كالحسنى والرجعى في المصادر ه اذا انبعث منصوب
بكذبت او بالطغوى واشقاها قدار بن سالف ويجوز ان يكون
جماعة والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل اذا اضفته بين
الواحد والجمع والمذكر والمونث وكان يجوز ان يقال اشقوها كما
تقول افاضلهم والضمير في لهم يجوز ان يكون للاشقين والتفضيل
في الشقاوة لان من تولى العقر وباشره كانت شقاوته اظهر وابلغ ه
السرح قوله ضحاها ضوءها اذا اشرقت في المطلع عن مجاهد
والكلبي وضحيها ضوءها اذا اشرقت وارتفعت والاستوا بعد
الشروق لان الشروق الطلوع ثم الضحوة ولذلك قيل كان وجهه
شمس الضحى قوله ولذلك اى ولاجل ان المراد بضحيها ضوءها
واشراقها اضيف الوقت اليه وقيل وقت الضحى يقال فلان يتبع
فلانا في كذا اى ياخذ منه وفي الوسيط والقمر كما يقال وقت
الاشراق قوله اخذ امن نورها وذلك في النصف الاول من الشهر
قال الفراء ان القمر ياخذ الضوء من الشمس يقال يتبع فلانا في كذا اى
ياخذ منه وفي الوسيط والقمر اذا تليها تبعها يقال تلا يتلو تلوا اذا
تبع قال المفسرون وذلك في النصف الاول من الشهر اذا غربت الشمس
تلاها القمر في الاضاءة وخلفها في النور وقال الامام تلاها في الضياء
اى صار كالقايم مقام الشمس في الانارة وذلك في الليالي البيض الراغب
تلاه تبعه متابعة ليس بينهما ما ليس منهما وذلك تارة يكون بالجسم
وتارة بالاقتداء في الحكم ومصدره تلو وتلو وتارة بالقراءة او تدبر المعنى
ومصدره تلاوة قال تعالى والقمر اذا تلاها فانما يراد به ههنا الاقتداء و
المرتبة وذلك انه فيما يقال ان القمر يقتبس النور من الشمس وهو لها بمنزلة
الخليفة قوله عند انتفاخ النهار الاساس ومن المجاز انتفخ النهار
علا قوله اذا يغشيها فتغيب وتظلم الافاق قال الامام ثم
يغشى الليل الشمس فيزيل ضوءها وهذا تقوى القول ان الضمير
في جلاها للشمس ليتفق الفواصل وليطابق بين قوله والنهار اذا
جليها وبين قوله والليل اذا يغشيها فكما حسن جعل الليل يغشى
الشمس يحسن ان النهار يجليها وقال القفال وهذه الاقسام
الاربعة دايرة مع الشمس بحسب اوصافها قوله من رد الى سيب
يزيد ابن ... ورد وزيد مجرد بالباء فادخل والعوم

عمرو فقد نصبت اليوم وجررت عمرا بالواو وقد جعلت هذه الواو نائبة عن مررت وعن الباء ولا يجوز جعل الضمير الضعيف نائبا عن قوى
قوله على استكراهه قال صاحب المطلع يعني ان الخليل وسيبويه
استقراء كلام العرب فعلما ان ليس لكل قسم من مقسم عليه لانه هو
المطلوب بالقسم فلو زعمت ان الكل قسم فقد جئت باقسام كثيرة
ليس لكل واحد مقسم عليه على حدة وقد سبق القول فيه في فواتح البقرة
مشبعا قوله ان واو القسم مطرح معها ابراز الفعل وعن بعضهم
للحصد اقسمت بالله فها هنا يصير الواو نائبا عن الفعل المضمر في اذا
ونائبا عن الباء في الليل وانما لم يجز اظهار الفعل مع الواو لان الباء تلصق
كل شي والواو لا يلصق الا فعل القسم فطلبا للاختصاص اطرح الفعل
معها لان الواو فرع على الباء وقال ابن الحاجب يلزم من جعل الواو و
حذف الفعل كانهم جعلوها عوضا من الباء والفعل معا ومن ثم اجيب
لما استدل على جواز العطف على عاملين بقوله تعالى والليل اذا يغشى و
النهار اذا تجلى بان واو القسم جرت مجرى الباء والفعل معا فصح اعمالها
بالاعتبارين فكانت كانها عاملا واحدا ولا يمتنع نحو ضرب زيد عمرا
وبكر خالدا ولا خلاف في جواز ذلك وقال صاحب اللباب ما ذكره صاحب
الكشاف لطيف وكلي يرد عليه مثل قوله فلا اقسم بالخنس الجوار
الكنس والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس حيث صرح بالعامل
وليس هناك شي ناب عنهما وعمل عملهما والاحسن عندي ان اذا
هاهنا قد انسلخ للظرفية ويكون منصوب المحل بدلا من الليل كانه قيل
والليل وقت غشيانه قال وبعد غد يا لهف نفسي من غد
اذا راح اصحابي ولست برائح حيث ابدل اذا من غدا وعلى
حذف مضاف نحو وغشيان الليل اذا يغشى واذا ظرف لهذا
المضاف ولا يحسن اعمال فعل القسم فيه اذا القسم مطلقا وليس
بمقيد بوقت من الاوقات لصحة الكلام واستقامته في النهار وقال
صاحب الانتصاف اجاز ابن الحاجب العطف على عاملين وجعل
هذه الاية حجته في مخالفة سيبويه ورد جواب الزمخشري في
والشمس وضحيها بانه لم يستمر في التكوير وكان يستحسن من نفسه هذا
الاستنباط وعلى ان يقال ان الواو في قوله والليل اذا عسعس
واو قسم وفي والصبح عاطفة فيطرد ما قال الزمخشري فان قيل
حال القسم سيبويه فانه لا يرى الواو المتعقبة للقسم لابتداء قسم بل عاطفة

وقد جعل الواو الاولى المتعقبة لتاء القسم وهي في بالخنس قسما
قلنا انما تكلم سيبويه في واو تعقبت قسما بالواو فاما اذا جاءت
الواو بعد الباء فلم يذكره فان الذي ذكره سيبويه فيه تكرار الواو
في معنى واحد وهو مستكره بخلاف هذا الا ترى انه لو صدر
القسم بالواو ثم تلاه قسم بالباء لتحتم كونها قسمين وايضا فكان المانع
لسيبويه من جعل الواو الثانية قسما مستقلا مجي الجواب واحدا
واحتياج الواو الاولى الى محذوف والعطف يغني على تقدير محذوف
فلا يلزم اطراده في الباء التي هي اصل للقسم لاسيما مع التصريح بفعل
القسم وتاكيده بزيادة لا ففي مجموع ذلك ما يغني عن افراد كل جواب
ولا كذلك الواو فانها ضعيفة المكنة في القسم بالنسبة الى الباء فلا
يلزم من حذف جواب وضح الدلالة عليه حذف جواب دونه في
الوضوح فههنا نكتة صحيحة خصصت ايراد السؤال بالواو الثانية
في قوله والليل اذا عسعس دون الثالثة لانه يلزم فيها العطف
على عاملين لا نجعلها نائبة عن الباء ونجعل اذا فيها منصوبة
بالفعل مباشرة اذا لم يتقدم في جملة الفعل ظرف يعطف عليه اذا
فهو كقولك مررت بزيد وعمرو اليوم فاليوم منصوب بالفعل مباشرة
فمرورك بزيد مطلق غير مقيد بظرف فالمقيد به عمرو خاصة فالظرف
وان عمل فيه الفعل مباشرة فهو مقيد للقسم بالليل لا للقسم بالخنس
قال الدار الحديثي ان الواو في قوله والليل اذا عسعس والصبح اذا تنفس
وقوله فلا اقسم بالشفق والليل وما وسق والقمر اذا اتسق للقسم لا
للعطف وجواب احد القسمين محذوف وهو اسهل تحملا من ارتكاب
العطف على عاملين قوله جعلت ما مصدرية في قوله وما بناها دون
الواحدي عن عطاء والذي بناها والكلبي ومن بناها وقال الفراء والزجاج
ما بمعنى المصدر الراغب تسوية الشي جعله سواء اما في الرفعة او
الضعة قوله الذي خلقك فسويك اي جعل خلقتك على ما اقتضت
الحكمة وقوله ونفس وما سويها فاشارة الى القوى التي جعلها مقومة
للنفس فنسب الفعل اليها لان الفعل كما يصح ان ينسب الى الفاعل يصح
ان ينسب الى الالة نحو سيف قاطع وهذا اولى من قول من قال اراد
ونفس وما سويها يعني الله لان ما لا يعبر به عن الله اذ هو موضوع للجنس
ولم يرد سمع يصح قوله وما يؤدي اليه من فساد النظم وكذا ان يصير
المعطوف عليه في قوله فالهمها الله لان الفاء فيه للترتيب فلا يجوز ونفس تسويتها

فالهمها الله فلابد من ذلك التقدير [illegible]
بين ساير القرائن قال الامام او رد القاضي عبد الجبار [illegible]
ان يكون حصد للمايلزم منه تقديم الاقسام بغير الله على اقسامه بنفسه
عز وجل واجاب الامام عنه بان اعظم المحسوسات الشمس فذكرها
الله مع اوصافها الاربعة الدالة على عظمها ثم ذكر ذاته المقدسة ووصفها
بصفات ثلث ليحظى العقل بادراك جلال الله وعظمته كما يليق به لجش
لحينا ذعه وكان ذلك طريقا الى جذب العقل من حضيض عالم المحسوسات
الى بيداء اوج كبريائه قوله لارادة معنى الوصفية لان ما يستعمل في
الصفات اذا اردت ان تسأل عن صفة زيد فقل ما زيد والجواب عنه
فقيه او طبيب واذا سألت عن ذاته فقل من هو والجواب عنه انه زيد
قوله الباهر الحكمة الذي سواها قال الامام تسويتها تعديل اعضائها
على ما شهد به علم التشريح واعطاءها القوة السامعة والباصرة و
المخيلة والمفكرة والمذكرة على ما يشهد به علم النفس ولهذه الدقيقة
خص المصنف تفسير ما في ونفس وما سواها بالصفة الحكمة قوله
سبح ما سخر كن لنا يخاطب النساء وفي سبح معنى التعجب يتعجب من كونهن
مسخرات للرجال قال الزجاج قيل ما ههنا بمعنى من وحكي عن اهل
الحجاز سبحان ما سبحت له قوله وينكر للتكثير على الطريقة المذكورة وهي
انه من عكس كلامهم الذي يقصدون به الافراط والتفريط فيما يعكس عنه
ويجوز ان يكون التنكير فيه للتفخيم والتعظيم قال الامام يريد بها نفسا
خاصة من بين النفوس وهي النفس القدسية النبوية وذلك ان كل كثرة
لابد لها من وحدة يكون هي الرئيس فالمركبات جنس تحته انواع ورئيسها
الحيوان والحيوان جنس تحته انواع ورئيسها الانسان وللانسان
اصناف ورئيسهم النبي والانبياء كثيرون ورئيسهم المصطفى صلوات
الله عليه قوله بدليل قوله قد افلح من زكيها وقد خاب من دسيها
يريد انه لما اسند التزكية والتدسية الى ذي النفس علم انه متمكن من
اختيار ما شاء من الفجور والتقوى وعلم ان المراد من الهام الفجور
والتقوى وان احدهما حسن والآخر قبيح وظن الحسن والقبح
مدركين للاحكام واخذ ذلك من لفظ الالهام وجوابه انا وان منعنا
كون الحسن والقبح مدركين للاحكام الا انا لا ننكر ان العقل يدرك
الاحكام الشرعية بل لابد في حكم شرعي من مقدمة عقلية موصلة
الى العقيدة وسمعية دالة على خصوص الحكم وثانيهما هي التي [illegible]

سعيه وذكر فيها بعود دعوى من
لشناعته فيعود الى الضمير اصله
عوده الى السوء او كل رهبته واصله
الى الحمل تستغرب ما ساها وصارها
والسماء وما
يعود لاولهم
بجرجه

[illegible] التوكيد في العوسية لا يجتنا عطوفتيك كون عوده الى
الله وهذا المعنى لم يحمل لغير الله ذكر ولمن ادعى عود الضمير الى ذي
النفس حاملا بما يتحمله من حيث المعنى وعود الضمير الى ما جرى نطقا اولى
الثاني ان الفعلية الاتية التي استشهد بها وهي قوله قد افلح من تزكى
مطاوع زكى فهذا اولى ان يدل لنا وان المعنى قد افلح من زكاه الله
فتزكى وعنده الفاعل في الايتين واحد اضاف اليه الفعلين المختلفين
ويحتاج في تصحيحه الى تعدد اعتبار ولحن عنه في غنى ونحن لا ننكر
ان نضاف التزكية والتدسية الى العبد لانه فاعلهما كما يضاف
اليه طاعته ومعصيته لان له عندنا قدرة مقارنة بل ننفي ان
يكون قدرة العبد موثرة خالقة قوله والتزكية الانماء والاعلاء
بالتقوى والتدسية النقص والاخفاء بالفجور راعى في التعبير معنى اللف
والنشر مع الطباق المعنوي ونبه به على التقابل المعنوي بين قوله قد
افلح من زكيها وقوله وقد خاب من دسيها وانهما متفرعان على قوله
فالهمها فجورها وتقويها وقد لمح من القرينتين معنى قوله صلى الله عليه وسلم
الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من اتبع نفسه
هواها وتمنى على الله اخرجه الترمذي عن شداد بن اوس لان
الكياسة تقتضي الفلاح وان يعلو صاحبها بتغيينه ومن اتبع نفسه
هواها خاب وخسر وانما قلنا ان قوله قد افلح من زكيها وقد خاب
من دسيها متفرع على قوله فالهمها فجورها وتقويها لان الافعال
الاختيارية موقوفة على حصول داعية مخلوقة لله تعالى فليحرك العاقل
نفسه فانه ربما يكون ذاهلا عن شيء فيقع صورته في قلبه وينبعث
منه ميل ويترتب على الميل حركة الاعضاء فيصدر منه الفعل
قال الواحدي وصاحب المطلع الالهام ان يوقع في القلب التوفيق
والخذلان فاذا اوقع في قلب عبد شيئا فقد الزمه ذلك الشيء روينا
عن البخاري ومسلم وابي داود عن عمران بن حصين ان رجلين
من مزينة اتيا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالا يا رسول الله
ارايت ما يعمل الناس ويكدحون فيه اشيء قضي عليهم ومضى فيهم
من قدر قد سبق او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت
الحجة عليهم فقال لا بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم وتصديق ذلك
في كتاب الله ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقويها قوله
وسئل ابن عباس عنه اي فاعل زكى ودسى واجاب ان فاعل قد

افلح من تزكى وقد خاب من دساها على ان فاعل زكيها ضمير الله تعالى وضمير المفعول للنفس
طلحا وفاعل من ضاد ... سوى اى الضمير المستتر في زكيها
عايد الى من والبارز الى النفس وكذا في دسيها ولما كان ظاهر
هذا التاويل موافقا لمذهبه قال اما قول من زعم ان الضمير في
زكى ودسى لله فمن تعكيس القدرية وهو كلام خارج عن جراة عظيمة
لما روينا عن مسلم والنسائي عن زيد بن ارقم ان رسول الله صلى
الله عليه وسلم قال آت نفسي تقويها و... وزكها انت خير
من زكيها انت وليها ومولها وروى الواحدى عن ابن عباس
انه قال قد افلحت نفس زكاها الله واصلحها وطهرها ووفقها
للطاعة وخابت وخسرت نفس اضلها الله واغواها ونحو منه
في معالم التنزيل وقد تورع صاحب الانتصاف ان النظم لا يساعد
الا هذا التاويل الراغب تزكية الانسان نفسه ضربان احدهما
بالفعل وهو محمود واليه قصد بقوله قد افلح من زكاها وقوله قد افلح
من تزكى والثانى بالقول كتزكية العدل غيره وهو مذموم ان يفعل
الانسان بنفسه قال تعالى فلا تزكوا انفسكم هو اعلم بمن اتقى ونهيه
عن ذلك تاديب لقبح مدح الانسان نفسه عقلا وشرعا ولهذا قيل
لحكيم ما الذى لا يحسن وان كان حقا قال مدح الرجل نفسه وقال ايضا
الخيبة فوت المطلوب قال تعالى وخاب كل جبار عنيد وخاب
من دسيها قوله يدكون اى ينسبون ويضيفون اليه الجوهرى وزكى
فلان دنيه على غيره اى قرفه به قوله تقديره لقد من الله عليهم
قال الزجاج الجواب قد افلح اى لقد افلح حذفت اللام لطول الكلام
وتبعه القاضى ثم قال كانه لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه اقسم عليه بما يدلهم على العلم بوجود الصانع ووجوب ذاته
وكمال صفاته الذى هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظايم الائه ليحملهم على الاستغراق في شكر نعمايه الذى هو منتهى كمالات
القوة العملية وقيل استطراد بذكر بعض القسم والجواب محذوف
تقديره ليدمدمن الله عليهم الحاضر كانه رجح قول الزجاج على قول
المصنف فعلى هذا يكون قوله كذبت ثمود بطغويها كلاما تابعا على
سبيل الاستطراد لقوله وقد خاب من دسيها فان الطغيان
اعظم انواع التدسية وعلى تاويل المصنف استطراد لجواب
القسم على طريق التشبيه قوله خزيا وصديا من خزى الرجل اذا

اعوالهم

... افراه صديا قوله
لو ... كذبت عما اوعدت به عطف ... قوله الباء في بطغويها مثلها
في كتبت بالقلم فالباء صلة مثل قوله وكذب به قومك ويوئد الاول
قوله فكذبوه فعقروها قوله والتوحيد لتسويتك في افعل التفضيل
اذا اضفته تقول هذان افضل الناس وهؤلاء افضلهم فقال
لهم رسول الله ناقة الله وسقياها فكذبوه فعقروها فدمدم عليهم الى آخر السورة
قال صاحب الكشاف وناقة الله نصب على التحذير كقولك الاسد
الاسد والصبى الصبى باضمار ذروا او احذروا عقرها و
سقياها فلا تزووها عنها ولا تستاثروا بها عليها فكذبوه فيما
حذرهم منه من نزول العذاب ان فعلوا فدمدم عليهم فاطبق
عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا البسها
الشحم بذنبهم بسبب ذنبهم وفيه انذار عظيم بعاقبة الذنب
على كل مذنب ان يعتبر ويحذر فسواها الضمير للدمدمة
اى فسواها بينهم لم يفلت منها صغيرهم ولا كبيرهم ولا يخاف
عقباها اى عاقبتها وتبعتها كما يخاف كل معاقب من الملوك
فيبقى بعض الابقاء ويجوز ان يكون الضمير لثمود على معنى فسواها
بالارض او في الهلاك ولا يخاف عقبى هلاكها وفي مصاحف اهل
المدينة والشام فلا يخاف وفي قراءة النبي عليه السلم ولم يخف
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الشمس فكانما
تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس والقمر الى آخره قوله
نصب على التحذير اى اتركوا العقر والسقيا يقال سقيته واسقيته
والاسم السقيا اى احذروا سقيا الناقة فلا تمنعوا سقيا الناقة
قوله ولا تستاثروا بها اى بسقياها على الناقة يقال استاثر
بالشئ اى استبد به قوله فدمدم عليهم فاطبق عليهم
الراغب دمدم عليهم دبهم اهلكهم وازعجهم وقيل الدمدمة
حكاية صوت الهدة ومنه دمدم فلان في كلامه والدمام ما يطلى
به وتغيير مدموم بالشحم قوله وفي مصاحف اهل المدينة
والشام اهل المدينة نافع واهل الشام ابن عامر تمت السورة

سورة الليل مكية وهى احدى وعشرون اية

بسم الله الرحمن الرحيم والليل اذا يغشى والنهار اذا تجلى
قال صاحب الكشاف المغشى اما الشمس من قوله و

الليل اذ يغشيها واما النهار من قوله يغشي الليل النهار واما كل شيء يواريه بظلامه من قوله اذا وقب ﴿ تجلى ظهر بزوال ظلمة الليل او تبين و تكشف بطلوع الشمس ﴾ و ﴿ ما خلق ﴾ والقادر العظيم القدرة الذي قدر على خلق الذكر والانثى من ماء واحد وقيل هما آدم وحواء وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم والذكر والانثى وقراء ابن مسعود والذي خلق الذكر والانثى وعن الكسائي وما خلق الذكر والانثى بالجر على انه بدل من محل ما خلق بمعنى وما خلقه الله اي مخلوق الله الذكر والانثى والخنثى وان اشكل امره عندنا فهو عند الله غير مشكل معلوم بالذكورة او الانوثة فلو حلف انسان بالطلاق انه لم يلق يومه ذكرا ولا انثى وقد لقي خنثى مشكلا كان حانثا لانه في الحقيقة اما ذكر او انثى وان كان مشكلا عندنا ﴿ شتى جمع شتيت اي ان مساعيكم اشتات مختلفة وبيان اختلافها فيما فصل على اثره الشرح قوله من قوله اذا وقب الجوهري وقب الظلام دخل على الناس ومنه قوله تعالى ومن شر غاسق اذا وقب قوله وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم رواها البخاري ومسلم والترمذي عن عبد الله بن مسعود وعن ابي الدرداء عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ابن جني والذكر والانثى بغير ما خلق قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وعلي وابن مسعود وابن عباس وابو الدرداء وهي شاهدة لقراءة من قرا وما خلق الذكر والانثى بجر الذكر لكونه بدلا من ما فاما من اعطى واتقى وصدق بالحسنى فسنيسره لليسرى قال صاحب الكشاف اعطى يعني حقوق ماله واتقى الله فلم يعصه وصدق بالحسنى بالخصلة الحسنى وهي الايمان او بالملة الحسنى وهي ملة الاسلام او بالمثوبة الحسنى وهي الجنة ﴿ فسنيسره لليسرى فسنهيئه لها من يسر الفرس للركوب اذا اسرجها والجمها ومنه قوله عليه السلام كل ميسر لما خلق له والمعنى فسنلطف به ونوفقه حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها من قوله يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام ﴿ واستغنى وزهد فيما عند الله كانه مستغن عنه فلم يتقه او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم اهل الجنة لانه في مقابلة واتقى ﴿ فسنيسره للعسرى فسنخذله ونمنعه الالطاف حتى تكون الطاعة اعسر شيء واشده من قوله يجعل صدره ضيقا حرجا كانما

وجاز اضمار اسم الله لانه معلوم لا نه لا يقدر على خلق الذكر والانثى الا الله لانه اي الخالق هو الله لا غيره كما هو ديدن التفسير

يصعد في السماء او سمي طريقة الخير باليسرى وطريقة الشر بالعسرى لان عاقبتها العسر او اراد بهما طريقي الجنة والنار اي فسنهديهما في الاخرة للطريقين وقيل نزلتا في ابي بكر الصديق رضي الله عنه وفي ابي سفيان بن حرب الشرح قوله فسنهيئه لها عن بعضهم تيسر كذا واستيسر اي تسهل وتهيا وقوله تعالى فاقرءوا ما تيسر ويسرت كذا اي سهلته وهياته قال تعالى فسنيسره لليسرى قوله كل ميسر لما خلق له الحديث من رواية البخاري ومسلم واحمد والترمذي وابي داود وابن ماجه عن علي رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما منكم من احد الا وكتب مقعده من النار ومقعده من الجنة قالوا يا رسول الله افلا نتكل على كتابنا فقال اعملوا فكل ميسر لما خلق له اما من كان من اهل السعادة فسيصير لعمل السعادة واما من كان من اهل الشقاوة فسيصير لعمل الشقاء ثم قرا فاما من اعطى واتقى الايتين وما ادري كيف اورد هذا الحديث ههنا وهو يهدم قاعدة مذهبه الاعتزالي هلا اطال لسانه في هذا المقام لكن قصم الحق ظهره فتراه يتاول الكلام لخلق اللطف والخذلان ويعطله ويحمله على ما لا يحتمله روى محيي السنة عن الجرجاني انه قال قولهم افلا نتكل على كتابنا مطالبة منهم بامر يوجب تعطيل العبودية ورووا ان يتخذوه حجة لانفسهم في ترك العمل فاعلمهم النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اعملوا فكل ميسر لما خلق له بامرين لا يبطل احدهما الاخر باطن هو العلة الموجبة في حكم الربوبية وظاهر هو السمة اللازمة في حق العبودية وهو امارة مخيلة غير مفيدة حقيقة العلم ونظيره الرزق المقسوم مع الامر بالكسب والاجل المضروب في العمر مع المعالجة بالطب فانك تجد المغيب فيهما علة موجبة والظاهر البادي سببا مخيلا وقد اصطلح الناس خاصتهم وعامتهم ان الظاهر فيهما لا يترك بسبب الباطن وملخصه عليكم بالعبودية وما خلقتم لاجله وامرتم به وكلوا امور الربوبية الغيبية الى صاحبها فلا عليكم بشانها والله اعلم قوله حتى تكون الطاعة ايسر الامور عليه واهونها روينا عن ابي داود عن سالم قال رجل من خزاعة ليتني صليت فاسترحت فكانهم عابوا ذلك عليه فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اقم الصلوة يا بلال ارحنا وفي الجامع

لانه صلوات الله عليه كان يستروح بادايها من تشغل القلب بغيرها وقيل كان استغاله بالصلوة راحة لانه كان يعد غيرها من الاعمال الدنيوية تعبا فكانه يستريح بالصلوة من مناجاة الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم وقرة عيني في الصلوة وما اقرب الراحة من قرة العين قوله كانه مستغن عنه فلم يتبعه يعني الذي يقتضيه التقا بل ان يقال واما من بخل ولم يتق لقوله اعطى واتقى لكن وضع موضعه واستغنى وضعا للسبب موضع المسبب ولذلك الحق بالفاء في قوله فلم يتبعه قوله او استغنى بشهوات الدنيا عن نعيم الجنة لانه مقابل لاتقى لان المتقي من خاف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى وكان ذلك سببا لان يقال في حقه فان الجنة هي الماوى قوله او سمي طريقة الخير عطف على قوله والمعنى فسنلطف به فاليسرى والعسرى على الاول محمولتان على الطاعة سميت بهما لانه تعالى يسرها على المكلف بعد الالطاف او عسرها عليه بالخذلان قال القفال هو من قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها فلما سمى الالطاف الداعية الى الطاعة بتيسير اليسرى سمي ترك هذه الالطاف بتيسير العسرى وقال الامام المعنى بتيسير اليسرى تسهيلها على من اراده بحيث لا يعتريه من الكسل والتثاقل ما يعتري المرائي والمنافق قال تعالى وانها لكبيرة الا على الخاشعين واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى وما لكم اذا قيل لكم انفروا في سبيل الله اثاقلتم وعلى الثاني مفسرتان بالطاعة والمعصية وهو احسن طباقا بالحديث المروي كل ميسر لما خلق له الى اخره واقرب الى اصول اهل السنة لان الاول اقرب الى اصولهم وقال الامام كل ما ادت عاقبته الى الراحة والامور المحمودة فذلك اليسرى وهو وصف كل الطاعات وكل ما ادت عاقبته الى التعب والردى فذلك العسرى وهو وصف كل المعاصي واستدل الاصحاب بهذه الاية على صحة قولهم في التوفيق والخذلان واما وجه تانيث اليسرى والعسرى فان كان المراد منهما جماعة الاعمال فذلك ظاهر وان كان المراد عملا واحدا يرجع التانيث الى الحالة او الفعلة ويجوز ان يراد الطريقة اي الطريقة اليسرى والعسرى قوله نزلتا في ابي بكر رضي الله عنه وفي ابي سفيان وروى الواحدي عن محيي السنة انها نزلت في ابي بكر الصديق اشترى

بلالا من امية بن خلف ببردة وعشرة اواق فاعتقه لله تعالى فانزل الله الى قوله ان سعيكم لشتى سعي ابي بكر وامية وروى الامام عن القفال ان السورة نزلت في ابي بكر الصديق وانفاقه على المسلمين وفي امية بن خلف وبخله وكفره بالله تعالى لكن معانيها عامة لقوله ان سعيكم لشتى وقلت دل على العموم الحديث الذي رويناه عن علي رضي الله عنه وما يغني عنه ماله اذا تردى ان علينا للهدى وان لنا للاخرة والاولى قال صاحب الكشاف وما يغني استفهام بمعنى الانكار او نفي تردى تفعل من الردى وهو الهلاك يريد الموت او تردى في الحفرة اذا قبر او تردى في قعر جهنم ان علينا للهدى ان الارشاد الى الحق واجب علينا بنصب الدلائل وبيان الشرايع وان لنا للاخرة والاولى ثواب الدارين للمهتدي كقوله واتيناه اجره في الدنيا وانه في الاخرة لمن الصالحين الشرح قوله ان الارشاد الى الحق واجب علينا قال القاضي ان علينا للارشاد الى الحق بموجب قضائنا او ان علينا بيان طريقة الهدى كقوله تعالى وعلى الله قصد السبيل وقال الزجاج علينا ان نبين طريق الهدى من طريق الضلال فانذرتكم نارا تلظى لا يصليها الا الاشقى الذي كذب وتولى وسيجنبها الاتقى الذي يؤتي ماله يتزكى قال صاحب الكشاف وقرا ابو الزبير تتلظى فان قلت كيف قال لا يصليها الا الاشقى وسيجنبها الاتقى وقد علم ان كل شقي يصليها وكل تقي يجنبها لا يختص بالصلي اشقى الاشقياء ولا بالنجاة اتقى الاتقياء وان زعمت انه نكر النار فاراد نارا بعينها مخصوصة بالاشقى فما تصنع بقوله وسيجنبها الاتقى فقد علم ان افسق المسلمين يجنب تلك النار المخصوصة لا الاتقى منهم خاصة قلت الاية واردة في الموازنة بين حالتي عظيم من المشركين وعظيم من المؤمنين فاريد ان يبالغ في صفتيهما فقيل الاشقى وجعل مختصا بالصلي كان النار لم تخلق الا له وقيل الاتقى وجعل مختصا بالنجاة كان الجنة لم تخلق الا له وقيل هما ابو جهل وامية بن خلف وابو بكر رضي الله عنه يتزكى من الزكاء اي يطلب ان يكون عند الله زاكيا لا يريد به رياء ولا سمعة او يتفعل من الزكاة فان قلت ما محل يتزكى قلت هو على وجهين ان جعلته بدلا من يؤتي فلا محل له لانه داخل في حكم الصلة والصلات لا محل لها وان جعلته حالا من الضمير في يؤتي فمحله النصب ابتغاء وجه ربه الاعلى مستثنى من غير جنسه وهو النعمة اي ما لاحد عنده نعمة الا ابتغاء وجه ربه كقولك ما في الدار احد الا حمارا وقرا ء

لحي بن ثابت الا ابتغاء وجه ربه تا لرجح على الجمهور من تعولون به في القراءات الا احد الا حماز وانشد في التحسين قول القايل وهو من الرجاز ام اضحت خلاء قفار الا انيس بها الا الجاذر والظلمان تختلف وقول القايل وبلدة ليس بها انيس الا اليعافير والا العيس ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له على المعنى لان معنى الكلام لا يوتى ماله الا ابتغاء وجه ربه لا لمكافاة نعمة ولسوف يرضى موعد بالثواب الذي يرضيه ويقر عينه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

السيح قوله الآية واردة في الموازنة بين حالي عظيم من المشركين وعظيم من المومنين يعني ابا بكر رضي الله عنه وابي بن خلف كما سبق الا نتصاف بني على مفهوم الآية لورود صيغة التخصيص وحاصل جوابه ان التخصيص لا فايدة سوى النفي عما عدا المخصص وهي المقابلة وهذا يلاحظ ما لحظه الشافعي رضي الله عنه في قوله تع قل لا اجد فيما اوحي الي الآية فانه لم يقل بمفهوم حصرها بل جعل فايدة المقابلة الرد لاحكام الجاهلية لا نفي ما عدا المحصور والزمخشري خاصة ضاق ذرعه في هذه الآية خذرا على قاعدته ويابى الله الا نقضها فنقول الصلي في اللغة ان يحفروا حفيرا فيجمعوا فيه جمرا كثيرا ثم يعمدوا الى شاة فيدسوها وسطه فاما ما يشوى فوق الجمر او على المقلى او في التنور فلا يسمى مصليا هذا بعينه ذكره الزمخشري في سورة الغاشية فالتصلية اشد انواع التعذيب والناس عندنا بلثه انواع مومن فايز ومومن عاص وكافر فالفايز يطفي نوره لهب النار والعاصي يعذب في الطبقة الاولى حتى ان منهم من تبلغ النار الى كعبيه واشدهم من تصل الى موضع سجوده ولا يعذب احد من المومنين بين اطباقها بالصلي فلا يصليها الا الكافر وسيجنبها الا تقى بالكلية لا يسمع حسيسها فالعاصي ليس باتقى ولا اشقى فلا يصليها ولا يجنبها بل يعذب بغير الصلي وقلت ويويد هذا التاويل اللفظتان اعني لا يصليها ويجنبها فان احديهما دلت على معنى البحبوحة والاخرى على البعد البعيد ولذلك قال فاجتنبوا الرجس من الا وثان و اجتنبوا قول الزور النهاية في حديث عمر رضي الله عنه عليكم بالجنبة فانها عفاف قال الهروي يقول اجتنبوا النساء ولا تقربوا ناحيتهن يقال رجل ذو جنبة اي ذو اعتزال عن الناس متجنب لهم قوله

والصلا ان لا يحصل لها قبل لان الصلة بعض الاسم وبعض الاسم لا يعمل لان الصلة ليست بتامة مقام المفرد قوله على لغة من يقول و هي لغة بني تميم وسنقرره في الجمل قوله اضحت خلاء الابيات بعده وقفت بها قلوصي كي تجاوبني او تخبر الرسم عنهم اية صرفوا القفار جمع قفر وهو الخالي من الماء والجاذر ولد البقر والظلمان جمع الظليم وهو ذكر النعام قوله ويجوز ان يكون ابتغاء وجه ربه مفعولا له وعلى هذا المستثنى داخل في المستثنى منه حقيقة لان المعنى لا يوتى ماله لامر من الامور الا لابتغاء وجه ربه وقوله لا لمكافاة نعمة توكيد للاستثناء والتركيب من مادة صاحب المفتاح تمت السورة بحمد الله

سورة الضحى مكية وهي احدى عشرة اية

بسم الله الرحمن الرحيم والضحى والليل اذا سجى قال صاحب الكشاف المراد بالضحى وقت الضحى وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس وتلقي شعاعها وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى والقي فيه السحرة سجدا لقوله وان يحشر الناس ضحى وقيل اريد بالضحى النهار بيانه قوله ان ياتيهم باسنا ضحى في مقابلة بياتا سجى سكن وركد ظلامه وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح وقيل معناه سكون الناس والاصوات فيه وسجا البحر سكنت امواجه وطرف ساج ساكن فاتر السيح قوله وهو صدر النهار حين ترتفع الشمس الراغب الضحى انبساط الشمس وامتداد النهار وسمي الوقت به قال تع والضحى والليل اذا سجى وضحى يضحى تعرض للشمس وضاحية كل شي ناحيته البارزة والاضحية جمعها اضاحي وقيل ضحية وضحايا واضحاة واضحى وتسميتها بذلك في الشرع لما ورد من ذبح قبل صلوتنا هذه فليعد قوله وقيل انما خص وقت الضحى بالقسم لانها الساعة التي كلم فيها موسى عليه السلم وسيلت عنه وعن قوله و الليل اذا سجى واجبت انه من باب قوله وثنايك انها اغريض وذلك ان المشركين لما قالوا ان محمدا ودعه ربه وقلاه قيل له كيف نودعك و نقليك وانت قد خصصت بوجوب ما تقر به عينك من الصلوة في هذين الوقتين كقوله تع ومن الليل فتهجد به نافلة لك وقوله صلى الله عليه وسلم كتب علي النحر ولم يكتب عليكم وامرت بصلوة الضحى و لم تومروا به رواه الدارقطني في كتاب المجتبى عن ابن عباس وهما الوقتان اللذان يخلو المحب مع المحبوب بعو وحق فزيك عند نا ولعالك لدينا

انا ما ودعناك ولا قليناك ثم اختلفوا فى قطع الوحى فقيل ما الصحوة او النهى
بالليل من لطمه قال ابن عطاء الحجب عن قربه حين نعتك الى خلقه
قوله وقيل ليلة ساجية ساكنة الريح اسناد السكون الى الليل ويجوز ان يكون
وجها اخر قال فى قوله الله الذى جعل لكم الليل ساكنا الليل يجوز ان
يوصف بالسكون على الحقيقة الا ترى الى قولهم ليل ساج وساكن لا
ريح فيه ما ودعك ربك وما قلى قال صاحب الكشاف ما ودعك جواب القسم
ومعناه ما قطعك قطع المودع وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال
وثم ودعنا آل عمرو وعامر فرايس اطراف المثقفة السمر والتوديع
مبالغة فى الودع لان من ودعك مفارقا فقد بالغ فى تركك روى
ان الوحى قد تاخر عن رسول الله اياما فقال المشركون ان محمدا ودعه
ربه وقلاه وقيل ان ام جميل امراة ابى لهب قالت له يا محمد
ما ارى شيطانك الا قد تركك فنزلت حذف الضمير من قلى كحذفه
من الذاكرات فى قوله والذاكرين الله كثيرا والذاكرات يريد والذاكراته
ونحوه فآوى فهدى فاغنى وهو اختصار لفظى لظهور المحذوف
السيح قوله وقرئ بالتخفيف يعنى ما تركك قال ابن جنى وهى قراءة
النبى صلى الله عليه وسلم وعروة ابن الزبير وهى قليلة الاستعمال قال
سيبويه استغنوا عن وذر وودع بقولهم ترك الا انها جاءت فى شعر
الاسود والشد ناه ابو علي ليت شعرى عن خليلى ما الذى
غاله فى الحب حتى ودعه الا انهم قد استعملوا مضارعه وقد
جاء فى شعر المتنبى يشقكم بقناها كل سلهبة والضرب ياخذ منكم فوق ما يدع
وانما حسن هذه القراءة الموافقة بين الكلمتين كانه قيل ما تركك وما
قليك ومؤدى معنى المشهورة الى هذا لان التوديع امارة المحبة
وتصدهم غاية البغض ولذلك قال والتوديع مبالغة فى الودع
ونظيره ما جاء فى الحديث دعوا الحبشة ما ودعوكم واتركوا الترك
ما تركوكم لما فى كل من الفقرتين رد العجز على الصدر وفى كليهما من
صنعة الترصيع ما جبر منه قوله وثم ودعنا آل عمرو والبيت
ودعنا تركنا فرايس جمع فريسة وهى صيد الاسود والمثقفة الرماح
المقومة والسمر جمع اسمر وهو لونه يقول تركنا فى ذلك المقام قتلى
آل عمرو وعامر فرايس اطراف الرماح مجروحين مقتولين
وقيل ان ام جميل عن البخارى ومسلم والترمذى عن جندب قال
اشتكى رسول الله فلم يقم ليلة او ليلتين فجاءته امراة فقالت يا محمد انى

لارجو ان يكون شيطانك قد تركك فلم اره قربك منذ ليلتين او ثلث
فنزلت وفى رواية ابطا جبريل عليه السلام على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال المشركون قد ودع محمد فانزل الله والضحى
قوله وهو اختصار لفظى يعنى اختصر وحذف المفعول ليوافق
الفواصل لدلالة ما ودعك عليه وللآخرة خير لك من الاولى ولسوف يعطيك
ربك فترضى قال صاحب الكشاف فان قلت كيف اتصل قوله وللآخرة
خير لك من الاولى بما قبله قلت لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى ان
الله مواصلك بالوحى اليك وانك حبيب الله ولا ترى كرامة اعظم
من ذلك واجل وهو السبق والتقدم على جميع انبياء الله ورسله و
شهادة امته على ساير الامم ورفع درجات المومنين واعلاء مراتبهم
بشفاعته وغير ذلك من الكرامات السنية ولسوف يعطيك ربك
فترضى موعد شامل لما اعطاه فى الدنيا من الفلج والظفر باعدايه يوم
يوم بدر ويوم فتح مكة ودخول الناس فى الدين افواجا والغلبة على
قريظة والنضير واجلايهم وبث عساكره وسراياه فى بلاد العرب
وما فتح على خلفايه الراشدين فى اقطار الارض من المداين وهدم
بايديهم من ممالك الجبابرة وانهبهم من كنوز الاكاسرة وما قذف فى
قلوب اهل الشرق والغرب من الرعب وتهييب الاسلام و
فشو الدعوة واستيلاء المسلمين ولما ادخر لهم من الثواب الذى
لا يعلم كنهه الا الله قال ابن عباس له فى الجنة الف قصر من لولو
ابيض ترابه المسك فان قلت ما هذه اللام الداخلة على سوف
قلت هى لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف تقديره
ولانت سوف يعطيك كما ذكرنا فى لا اقسم لان المعنى لانا اقسم وذلك
انها لا تخلو من ان يكون لام قسم او ابتداء فلام القسم لا تدخل على
المضارع الا مع نون التاكيد فبقى ان يكون لام ابتداء ولام الابتداء لا تدخل
الا على الجملة من المبتدا والخبر فلابد من تقدير مبتدا وخبر وان
يكون اصله ولانت سوف يعطيك فان قلت ما معنى الجمع بين حرفى التوكيد
والتاخير قلت معناه ان العطاء كاين لا محالة وان تاخر لما فى التاخير
من المصلحة السيح قوله لما كان فى ضمن نفى التوديع والقلى ان
الله مواصلك قال الامام ويمكن ان يقال ان المعنى وللاحوال الآتية
خير لك من الماضية كانه تعالى وعده بانه سيزيده كل يوم عزا الى عز
ومنصبا الى منصب وقال الامام ايضا لما نزلت ما ودعك ربك

من المعطوف

وما قلى حصل له بهذا تشريف عظيم وكانه لشدة عظمته كان فيقال له
وللاخرة خير لك في الاتصال على المحبة بلا الوحي فيكتسب المعطوف عليه
هذا المعنى كما اكتسب المعطوف عليه منه معنى الاولية فان ما ودعك
وما قلى بمعناه قربك واحبك في الدنيا بدليل وللاخرة وان معنى
خير لك خير مما نزل لك وعينك المحبة بلاطف لقوله ما ودعك وما قلى
اذ لا ينبغي ان يشاب الاتصال والمحبة بمعنى آخر للطفهما وتكون
قوله ولسوف يعطيك ربك فترضى معطيا جميع ما احصاه المصنف
وما لا يحصى وايضا يتصل والضحى والليل اذا سجى بهذه الاية اتصاله
بقوله ما ودعك ربك وما قلى فيصير الايات من التتالي ويتحقق فيها
معنى المثاني قوله واعلاء مراتبهم بشفاعته الانتصاف واخراج
العصاة من النار بشفاعته قوله من الفلج بالجيم الجوهري الفلج الظفر
والفوز النهاية وقد فلج اصحابه وعلى اصحابه اذا غلبهم والاسم الفلج
بضم الفاء قوله وما فتح على خلفائه عطف على ما اعطاه وما موصولة
والعائد محذوف وكذا قوله وما قذف قوله وانهبهم اي جعلهم
متمكنين من النهب وانهب متعد الى مفعولين وحذف احدهما
وهو العائد الى الموصول اي لما انهبهموه يقال انهب الرجل مالا الناس
قوله وفشو الدعوة قيل هو عطف على ما لا على الرعب اذ ليس
مما قذف في القلوب وفيه نظر لما سيجي قوله ولما ادخر لهم له من
الثواب عطف على قوله لما اعطاه في الدنيا واعلم انه راعى في هذه
المعطوفات ترتيبا عرسا لان الموعد اما امر يتعلق بالدنيا او بالاخرة
فما يتعلق بالدنيا اما ما يختص به صلوات الله عليه فهو الذي اراده
بقوله من الفلج والظفر باعدائه او بخلفائه الراشدين فهو قوله ما
فتح في اقطار الارض من المدائن او بامته من بعدهم فهو المراد من
قوله ما قذف في قلوب اهل المشرق والمغرب الى قوله واستيلاء المسلمين
لان ما يختص بالامة اما التهيب او الاستيلاء ولما فرغ من ذكر
احوال الدنيا وشرع في احوال الاخرة اعاد اللام في المعطوف
ليوذن بالفرق بين المعطوفات فظهر من هذا ان قوله وفشو
الدعوة عطف على الاسلام اي تهيب فشو الدعوة والاستيلاء
قوله هي لام الابتداء المؤكدة لمضمون الجملة والمبتدا محذوف قال
ابن الحاجب هي لام التاكيد وليست لام الابتداء وقول من قال
انها لام ابتداء دخلت على الخبر بعد حذف المبتداء فاسد لان اللام

مع المبتدا اذا كانت مع الفعل لم يحذف الاسم فكما لا يحذف الاسم والفعل
ولتبعض المحمل لا لكل لا يبقى اللام بعد حذف الاسم وايضا اللام في قوله
تعالى وان ربك ليحكم لمجرد التاكيد مثلها في قولك ان زيدا لقائم و
لا يصح ان تكون للحال لان المعنى على الاستقبال وقد صرح في مفصله
ونحو دعندنا ان زيدا لسوف يقوم ولا يجيزه الكوفيون ولو كانت
للحال لما اجتمعت مع سوف وقلت قد نص في مزيد ان اللام مخلصة
للتاكيد ولا باس بحذف المبتداء والفرق بين هذه اللام وان وقد
انهما موثران في المدخول عليه مع التوكيد بخلاف هذه اللام لان مقتضاها
ان يوكد مضمون الجملة لا غير وهو باق وان حذف المبتداء قوله
بين حرفي التوكيد والتاخير اي اللام وسوف الم يجدك يتيما فاوى
قال صاحب الكشاف عدد عليه نعمه واياديه وانه لم يخله منها من
اول تربيته وابتداء نشئه ترشيحا لما اراد به ليقيس المترقب من فضل
الله على ما سلف منه لئلا يتوقع الا الحسنى وزيادة الخير ولا يضيق
صدره ولا يقل صبره والم يجدك من الوجود الذي بمعنى العلم و
المنصوبان مفعولا وجد والمعنى الم يجدك يتيما وذلك ان اباه
مات وهو جنين قد اتت عليه ستة اشهر وماتت امه وهو
ابن ثماني سنين فكفله عمه ابو طالب وعطفه الله عليه فاحسن
تربيته ومن بدع التفاسير انه من قولهم درة يتيمة وان المعنى الم
يجدك واحدا في قريش عديم النظير فاواك وقرئ فاوى وهو على
معنيين اما من اواه بمعنى آواه سمع بعض الرعاة يقول اين آوي هذه
الموقسة واما من اوى اليه اذا رحمه السرح قوله من شيحا لما اراد
به الاساس ومن المجاز هو من شيح للخلافة واصله من شيح الظبية ولدها
تعوده المشي قيل من شيحا مفعول له لقوله عدد عليه نعمه قوله
اين اوي هذه الموقسة الموقسة اوى فعل مضارع من اوى الجوهري
ان بالبعير لوقسا اذا قارفه شيء من الجرب فهو بعير موقوس
ووجدك ضالا فهدى قال صاحب الكشاف ضالا معناه الضلال
عن علم الشرائع وما طريقه السمع كقوله ما كنت تدري ما الكتاب و
لا الايمان وقيل ضل في صباه في بعض شعاب مكة فرده ابو جهل
الى عبد المطلب وقيل اضلته حليمة عند باب مكة حين فطمته
وجاءت به لترده على عبد المطلب وقيل ضل في طريق الشام
حين خرج به ابو طالب فهداك فعرفك القران والشرائع او فازال

ضلالك عن جدك ... ومن قال كان على امر قومه ...
فان اراد انه كان على خلوهم عن العلوم الشرعيه فنعم وان اراد انه
كان على دينهم وكفرهم فمعاذ الله والانبيا يجب ان يكونوا معصومين
قبل النبوة وبعدها من الكباير والصغاير الشانية فما بال اللعو والجهل
بالصانع ما كان لنا ان نشرك بالله من شيء وكفى بالنبي نقيصة عند
الكفار ان يسبق له كفر السبع قوله الضلال عن علم الشرايع و
ما طريقه السمع قال الواحدي اكثر المفسرين وجدك ضالا عن معالم
النبوة واحكام الشريعة غافلا عنها فهداك اليها دليله قوله وان كنت
من قبله لمن الغافلين وقوله ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان
وهو اختيار الزجاج وسيجي في سورة الكافرون انه صلوات الله عليه
قبل البعثة على اي ملة كان وقال الجنيد ووجدك متحيرا في بيان
الكتاب المنزل عليك فهداك لبيانه قال تعالى وانزلنا اليك لتبين وقال
بعضهم ووجدك غافلا فلا تقدر نفسك فاشرفك الى عظم محلك وايضا
وجدك ضالا عن معنى محض المودة فسقاك كاسا من شراب القربة
والمودة فهداك به الى معرفته وقال جعفر الصادق كنت ضالا عن
محبتي لك في الازل فمننت عليك بمعرفتي وقال الحريري ووجدك
مترددا في غوامض معاني المحبة فهداك بلطفه لها وقلت هذا ملايم
لمعنى الفاتحة الراغب الضلال العدول عن الطريق المستقيم ويضاده
الهداية ويقال الضلال لكل عدول عن المنهج عمدا كان او سهوا يسيرا
كان او كثيرا فان الطريق المستقيم المرتضى صعب جدا ولذا قال صلى
الله عليه وسلم استقيموا ولن تحصوا وقال بعضهم كونا مصيبين
من وجه وكوننا ضالين من وجوه كثيرة فان الاستقامة والصواب
يجري مجرى المقرطس من المرمى وما عداه من الجوانب كلها ضلال فاذا
كان الضلال ترك المستقيم عمدا او سهوا قليلا او كثيرا صح ان يستعمل
الضلال فيمن يكون منه خطا ما ولذلك نسب الى الانبيا والكفار
وان كان بينهما بون بعيد قال في حق نبينا صلوات الله عليه ووجدك
ضالا فهدى وقال اولاد يعقوب ان ابانا لفي ضلال مبين وقال
موسى عليه السلم فعلتها اذا وانا من الضالين اي من الساهين وقال
تعالى ان تضل احديهما فتذكر احديهما الاخرى اي تنسى واما الضلال في معرفة
وحدانية الله ومعرفة النبوة ونحوهما فهو الضلال البعيد قال ومن
يكفر بالله وملايكته الى قوله فقد ضل ضلالا بعيدا ووجدك عايلا فاغنى

قال صاحب الكشاف عايلا فقيرا وقرئ عيلا كما قرئ سيحا وعديما
فاغنى فاغناك بمال خديجة او بما افاء عليك من الغنايم قال عليه السلم
جعل رزقي تحت ظل رمحي وقيل قنعك واغنى قلبك السبع قوله
كما قرئ سيحات يعني قرئ بذلك سايحات وانما شبهه بذلك لانه
جاء فيهما فيعل مقام فاعل قوله وعديما اي قرئ عديما وفي
الموضح انها قراءة ابن مسعود فاما اليتيم فلا تقهر واما السايل فلا تنهر واما بنعمة ربك فحدث
قال صاحب الكشاف فلا تقهر فلا تغلبه على ماله وحقه لضعفه
وفي قراءة ابن مسعود فلا تكهر وهو ان يعبس في وجهه وفلان
ذو كهرورة عابس الوجه ومنه الحديث فبابي وامي هو ما كهرني
النهر والنهم الزجر وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا رددت السايل
ثلثا فلم يرجع فلا عليك ان تزبره وقيل اما انه ليس بالسايل
المستجدي ولكن طالب العلم اذا جاءك فلا تنهره التحدث بنعم الله
شكرها واشاعتها يريد ما ذكره من نعمة الايوا والهداية والاغنا
وما عدا ذلك وعن مجاهد بالقران فحدث اقراه وبلغ ما ارسلت به
وعن عبد الله بن غالب انه كان اذا اصبح يقول رزقني الله البارحة
خيرا قرات كذا وصليت كذا فاذا قيل له يا ابا فراس امثلك يقول مثل
هذا قال يقول الله تعالى واما بنعمة ربك فحدث وانتم تقولون
لا تحدث بنعمة الله وانما يجوز مثل هذا اذا قصد به اللطف وان
يقتدي به غيره وامن على نفسه الفتنة والستر افضل ولو لم
يكن فيه الا التشبه باهل الريا والسمعة لكفى به وفي قراءة علي رضي
الله عنه فخبر والمعنى انك كنت يتيما وضالا وعايلا فاواك الله وهداك
واغناك فمهما يكن من شي وعلى ما خيلت فلا تنس نعمة الله في هذه
الثلث واقتد بالله فتعطف على اليتيم واوه فقد ذقت اليتيم
وهوانه ورايت كيف فعل الله بك وترحم على السايل وتفقده
بمعروفك ولا تزجره عن بابك كما رحمك ربك فاغناك بعد الفقر
وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال وتعليمه
الشرايع والقران مقتديا بالله في ان هداه من الضلال عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والضحى جعله الله فيمن
يرضى لمحمد ان يشفع له وعشر حسنات يكتبها الله له بعدد كل
يتيم وسايل السبع قوله فبابي وامي هو ما كهرني الحديث
من رواية مسلم وابي داود والنسائي عن معوية بن الحكم السلمي قال

بينا انا اصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم اذ عطس رجل
رجل من القوم فقلت يرحمك الله فرماني القوم بابصارهم فقلت
واثكل اماه ما شانكم تنظرون وجعلوا يضربون ايديهم على افخاذهم
فلما رايتهم يصمتونني سكت فلما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فابي هو وامي ما رايت معلما قبله ولا بعده احسن تعليما
منه فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني فقال ان هذه الصلوة
لا يصلح فيها شيء من كلام الناس انما هو التسبيح والتكبير قوله
ان تزبره الجوهري الزبر الزجر والمنع يقال زبره يزبره بالضم
اذا انتهره قوله اما انه ليس بالسائل المستجدي اي لم يرد بهذا
السائل من يطلب الجدوى اي العطاء ولكن اريد به طالب العلم
قوله وعن عبد الله بن غالب في الكاشف في اسماء الرجال هو
عبد الله بن غالب البصري الحداني بضم الحاء المهملة والنون كان
عابدا واعظا قانتا متبتلا روى عن ابي سعيد الخدري وروى
عنه قتادة والقسم بن فضل قتل يوم الجماجم في سنة ثلث و
ثمانين قوله فمهما يكن من شيء يريد اما مع مدخولها بعد قوله
الم يجدك يتيما فاوى بموقع الحكم الذي يترتب على الوصف
المناسب فيجب المداومة عليه لا يعني اما الشرطية على تفسير
سيبويه في نحو قولهم اما زيد فذاهب هو مهما يكن من شيء فزيد
ذاهب فائدته التوكيد يعني انه لا محالة ذاهب وانه منه
عزيمة ولذلك قال وعلى ما خيلت اي النفس فلا تنس رحمة الله
وقيل فاعل ما خيلت الحال اي على اي حال كنت تقولون افعل
على ما خيلته اي ما شبهت الحال واعلم ان في كلامه اشعارا
بان قوله فاما اليتيم فلا تقهر جاء مقابلا لقوله الم يجدك يتيما فاوى
وقوله اما السائل فلا تنهر مقابلا لقوله ووجدك عايلا فاغنى
لقوله وترحم على السائل كما رحمك ربك فاغناك واما قوله واما
بنعمة ربك فحدث فجى على العموم فيدخل تحته مفهوم القرينة
الثانية وهو قوله ووجدك ضالا فهدى اولا شيء واليه الاشارة
بقوله وحدث بنعمة الله كلها ويدخل تحته هدايته الضلال
وتعليمه الشرايع والقران مقتديا بالله في ان هداه من الضلال
وقلت الظاهر ان المراد بالسائل طالب العلم لا المستجدي ولذلك
اتى بكلمة التنبيه وحرف الاستدراك في قوله اما انه ليس بالسائل

المستجدي ولكن طالب العلم فالجمل الثلاث المصدرة باما كالتفصيل
لتلك الثلاث التي على الترتيب ولذلك اتى بالفاء في الاولى وعطف
الاخريان عليها بالواو ونعم الثالثة من الجوامع التي يشتمل على
المذكورات وغير المذكورات ويؤيد هذا التاويل ما رواه الامام
عن الحسن انه قال المراد من السائل من يسال العلم ونظيره من
وجه عبس وتولى وحينئذ يحصل الترتيب لانه تع قال اولا الم
يجدك يتيما فاوى ووجدك ضالا فهدى ووجدك عايلا فاغنى ثم اعتبر
هذا الترتيب فاوصاه برعاية حق اليتيم ثم برعاية من يساله عن
العلم والهداية ثم اوصاه بشكر نعمة الله عليه فان قلت ما الحكمة في
تاخير حق الله عن حق اليتيم والسائل قلنا فيه وجوه احدها
كانه يقول انا غني وهما محتاجان وتقديم المحتاج اولى وثانيها
انه وضع في حظهما الفعل ورضي لنفسه بالقول وثالثها انه
المقصود من جميع الطاعات استغراق القلب في ذكر الله فختمت
به واوثر فحدث على فخبر ليكون ذلك عنده حديثا لا ينساه و
يوجده ساعة غب ساعة قال الامام تمت السورة بحمد الله

سورة الانشراح مكية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم الم نشرح لك صدرك ووضعنا عنك
وزرك الذي انقض ظهرك ورفعنا لك ذكرك قال صاحب الكشاف
استفهم عن انتفاء الشرح على وجه الانكار فافاد اثبات الشرح
وايجابه فكانه قيل شرحنا لك صدرك ولذلك عطف عليه وضعنا
اعتبارا للمعنى ومعنى شرحنا صدرك فسحناه حتى وسع هموم الدنيا
النبوة ودعوة الثقلين جميعا او حتى احتمل المكاره التي يتعرض لك
بها كفار قومك وغيرهم او فسحناه بما اودعناه من العلوم والحكم
وازلنا عنه الضيق والحرج الذي يكون مع العمى والجهل وعن
الحسن ملئ حكمة وعلما وعن ابي جعفر المنصور انه قرا الم نشرح
بفتح الحاء وقالوا لعله بين الحاء واشبعها في مخرجها فظن السامع
انه فتحها والوزر الذي انقض ظهره اي حمله على النقيض و
هو صوت الانتقاض والانفكاك لثقله مثل لما كان يثقل على
رسول الله صلى الله عليه وسلم ويغمه من فرطاته قبل النبوة
او من جهله بالاحكام والشرايع او من تهالكه على اسلام اولي
العناد من قومه وتلهفه ووضعه عنه ان غفر له او علمه الشرايع

او مهّد عذره بعد ما بلّغ او ما الخ وقرا النبي حللنا او حططنا
وقراء ابن مسعود حللنا عنك وقرنا الله ورفع ذكره ان قرن بذكر
الله في كلمة الشهادة والاذان والاقامة والتشهد والخطب
في غير موضع من القران والله ورسوله احق ان يرضوه ومن
يطع الله ورسوله واطيعوا الله واطيعوا الرسول وفي تسميته
رسول الله ونبي الله ومنه ذكره في كتب الاولين والاخذ على الانبياء
واممهم ان يؤمنوا به فان قلت اي زيادة فايدة في زيادة لك
والمعنى مستقل بدونه قلت في زيادة لك ما في طريقة الابهام
والايضاح كانه قيل الم نشرح لك ففهم ان ثم مشروحا ثم قيل
صدرك فاوضح ما علم مبهما وكذلك ذكرك وعنك وزرك الشرح
قوله ما فاد اثبات الشرح وايجابه اي انكر عدم الشرح فاذا
انكر ذلك ثبت الشرح لان الهمزة للانكار والانكار نفي والنفي اذا
دخل على النفي عاد اثباتا ولا يجوز جعل الهمزة للتقرير قوله
فسحناه حتى وسع هموم النبوة ودعوة الثقلين جميعا فان قلت لم
عبر ههنا شرح الصدر احق واشرح من فسره في قوله رب
اشرح لي صدري حيث قال لما امره بالذهاب الى فرعون
الطاغي عرف انه كلف امرا عظيما وخطبا جسيما يحتاج معه
الى احتمال ما لا يحتمله الا ذو جاش رابط وصدر فسيح فاستوهب
ربه ان يشرح صدره قلت ان الهموم تقدر الهمم ولكل مقام
مقال ونعم ما قال الصاحب وقايلة لم عرتك الهموم
وامرك ممتثل في الامم فقلت ذريني على غصتي فان الهموم بقدر الهمم
ولكل مقام مقال فان الكليم حين بعث الى فرعون الطاغي طلب
الانشراح كما قال اذهب الى فرعون انه طغى قال رب اشرح لي صدري
والحبيب لما طلب الى مقام قاب قوسين او ادنى قيل له الم نشرح
لك صدرك لمشاهدتي ومطالعتي وقال ابن عطاء الم نخلص سرك
من الكل فغبت عن مشاهدة الكون وما سوى الحق فشرح صدرك
للنظر وشرح صدر موسى للكلام وقال سهل الم نوسع صدرك
بنور الرسالة فجعلناه معدنا للحقايق قوله وعن الحسن ملئ
حكمة وعلما لعله يشير الى ما روينا عن البخاري ومسلم والترمذي
والنسائي عن مالك بن صعصعة عن النبي صلى الله عليه وسلم
بينما انا عند البيت بين النائم واليقظان فاتيت بطست من

ذهب ملئ حكمة وايمانا ... الى كذا وكذا قال قتادة
قلت يعني الى لبن ما يعني قال الى اسفل بطني قال فاستخرج قلبي فغسل
بماء زمزم ثم اعيد مكانه ثم حشي ايمانا وحكمة ثم اتى بدابة
دون البغل وفوق الحمار الحديث بطوله قال الامام لا يبعد ان
يكون حصول الدم الاسود الذي غسلوه من قلبه صلوات الله
علامة الميل والرغبة الى الركون الى المعاصي والتحجم عن الطاعات
فاذا ازالوه عنه كان ذلك علامة كون صاحبه مواظبا على
الطاعات محترزا عن السيآت يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد
الراغب اصل الشرح بسط اللحم ونحوه يقال شرحت اللحم وشرحته
ومنه شرح الصدر وهو بسطه بنور الهي وسكينة من جهة الله
وروح منه قوله قرئ الم نشرح بفتح الحاء اصله نشرحن فحذف
وابقى فتحة الحاء دليلا على النون في المنتقى قال ابن جني رويت
عن ابي جعفر المنصور الم نشرح بفتح الحاء قال ابن مجاهد هذا غير جائز
اصلا وقال ابن جني ظاهر الامر ما الوف الاستعمال ما ذكره ابن
مجاهد لكن جاء مثل هذا فيما قرات على ابي علي في نوادر ابي زيد
انشد اخر وقال انه مصنوع وهو قوله
اضرب عنك الهموم طارقها ضربك بالسيف قونس الفرس
اراد اضربن بالنون الخفيفة وحذفها قوله وهو صوت
الانتقاض والانفكاك وفي الصحاح انقض الحمل ظهره اي اثقله
واصله الصوت والنقيض صوت المحامل والرحال الراغب
انقض ظهره اي كسره حتى صار له نقيض ونقيض المفاصل
صوتها والظهر استعارة تشبيها للذنوب بالحمل الذي ينوء بحامله
قوله ووضعنا عنك ان عفرلهم مبتداء وخبر والجملة معطوفة
على مثلها وهي قوله والوزر مثل اي استعارة مسوقة بالتشبيه
فيكون ووضعنا ترشيحا لها لانه وصف مناسب للمستعار منه
هذا هو المعنى بقوله ووضعنا عنه ان غفرله الى اخره فاذا
استعيرا الوزر للذنب فالمناسب ان يحمل الترشيح على معنى
الغفران واذا استعير للجهل بالاحكام فالملايم ان يجري على تعليم
الشرايع واذا حمل على تهالكه على اسلامهم فالموافق ان يؤول
تمهيد العذر اي لا تحرص على هداهم ولا تذهب نفسك عليهم
حسرات لانك بالغت في التبليغ والزمت عليهم الحجة فقيه لفي

نشرح قوله وقرأ انس وحللنا وحططنا عنك وزرك قال ابان قلت لانس يا ابا حمزة ووضعنا قال وضعنا وحللنا وحططنا سواء ان جبريل اتى النبي صلى الله عليه وسلم قال اقرأ على سبعة احرف ما لم تخلط مغفرة بعذاب وعذابا بمغفرة قلت قد جاء عن مسلم والترمذي وابي داود والنسائي عن انس في حديث طويل وفي اخره قال ليس منها الا شاف كاف ان قلت سميعا عليما عزيزا حكيما ما لم تختم اية عذاب برحمة او اية رحمة بعذاب قوله وفي تسميته رسول الله ونبي الله قال حفظ بذكرك اخذ بالرسالة الا ذكرك بالربوبية وقال عطاء جعلت تمام الايمان بذكرك معي قوله والاخذ على الانبياء واممهم ان يؤمنوا لعله اراد ما دل عليه قوله واذ اخذ الله ميثاق النبيين لما اتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم لتؤمنن به ولتنصرنه قوله في زيادة لك قال رضي الله عنه يحتمل ان يكون لك زيادة الاختصاص كما في اياك نعبد وان كان المعنى مستقلا بنعبدك وان يكون من قبيل الا هم ما لا هم وقال السيد ابن الشجري في الامالي اللام في لك لام العلة نحو قولك فعلت ذلك لك اكراما لك فان حذفتها قلت فعلته اكرامك وان حذفت المصدر ردت اللام فقلت فعلت ذلك لك فالمعنى الم نشرح لهداك صدرك كما قال تعالى فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره للاسلام فلما حذف المصدر وجب اثبات اللام وكذلك قوله ورفعنا لك ذكرك اي رفعنا لتشريفك ذكرك فان مع العسر يسرا ان مع العسر يسرا قال صاحب الكشاف فان قلت كيف تعلق قوله فان مع العسر يسرا بما قبله قلت كان المشركون يعيرون رسول الله والمؤمنين بالفقر والضيقة حتى سبق الى وهمه انهم رغبوا عن الاسلام لافتقار اهله واحتقارهم فذكره ما انعم عليه من جلائل النعم ثم قال فان مع العسر يسرا كانه قال خولناك ما خولناك فلا تيأس من فضل الله فان مع العسر الذي انتم فيه يسرا فان قلت ان مع للصحبة فما معنى اصطحاب العسر واليسر قلت اراد ان الله يصيبهم بيسر بعد العسر الذي كانوا فيه بزمان قريب فقرب اليسر المترقب حتى جعله كالمقارن للعسر زيادة في التسلية وتقوية القلوب فان قلت ما معنى قول ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهما لن يغلب عسر يسرين

ما خولناك

قوله روي مرفوعا انه خرج صلى الله عليه وسلم ذات يوم وهو يضحك ويقول لن يغلب عسر يسرين قلت هذا عمل على الظاهر وبناء على قوة الرجاء وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى ما يحتمله اللفظ وابلغه والقول فيه انه يحتمل ان تكون الجملة الثانية تكريرا للاولى كما كرر قوله ويل يومئذ للمكذبين لتقرير معناها في النفوس وتمكينها في القلوب وكما يكرر المفرد في قولك جاءني زيد زيد وان تكون الاولى عدة بان العسر مردوف بيسر لا محالة والثانية عدة مستأنفة بان العسر متبوع بيسر فهما يسران على تقدير الاستئناف وانما كان العسر واحدا لانه لا يخلو اما ان يكون تعريفه للعهد وهو العسر الذي كانوا فيه فهو هو لان حكمه حكم زيد في قولك ان مع زيد مالا ان مع زيد مالا واما ان يكون للجنس الذي يعلمه كل احد فهو هو ايضا واما اليسر فمنكر متناول لبعض الجنس فاذا كان الكلام الثاني مستأنفا غير مكرر فقد تناول بعضا غير البعض الاول بغير اشكال فان قلت فما المراد باليسرين قلت يجوز ان يراد بهما ما تيسر لهم من الفتوح في ايام رسول الله وما تيسر لهم في ايام الخلفاء وان يراد يسر الدنيا ويسر الاخرة كقوله هل تربصون بنا الا احدى الحسنيين وهما حسنى الظفر وحسنى الثواب فان قلت فما معنى هذا التنكير قلت التفخيم كانه قيل ان مع العسر يسرا عظيما واي يسر وهو في مصحف ابن مسعود مرة واحدة فان قلت فاذا ثبت في قراءته غير مكرر فلم قال والذي نفسي بيده لو كان العسر في جحر لطلبه اليسر حتى يدخل عليه انه لن يغلب عسر يسرين قلت كانه قصد باليسرين ما في قوله يسرا من معنى التفخيم فتأوله بيسر الدارين وذلك يسران في الحقيقة الشرح قوله كان المشركون يعيرون تلخيصه ان قوله الم نشرح لك صدرك سببه نزوله ان المشركين كانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بالفقر فاهتم لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فازيل ذلك بقوله الم نشرح فدل الاستفهام على انكار النفي نفي الانشراح مبالغة في اثباته يعني الم تر كيف فعل الله بك في بدء امرك من انشراح الصدر والرفع من الذكر وانت غير عالم حينئذ بشيء مما تعلمه الان وانت يومئذ خامل الذكر فعلنا بك ما فعلنا فتيقن على ذلك ان الاعتبار بتعييرهم لك وللمؤمنين بالفقر فان مع العسر

يسرا قوله وقد روى موضوعا عن ... مالك في الموطا عن زيد بن
اسلم قال كتب ابو عبيدة الى عمر بن الخطاب رضي الله عنهما يذكر
له جموعا من الروم وما يتخوف منهم فكتب اليه عمر رضي الله عنه
اما بعد فانه مهما ينزل بعبد مؤمن شدة يجعل الله بعده فرجا
ولن يغلب عسر يسرين قوله هذا عمل على الظاهر والمعنى بالظاهر
اللفظ المحتمل الراجح احد محتملاته بقرينة ناهضة يعني ما ذكره
وعمل بالظاهر فان ما في التنزيل يحتمل التكرير والاستئناف
والقرينة التي ترجح احد الاحتمالين الى الاستئناف سيما ونطق ... فيهما
وابلغهما هو ان مبنى موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين
فقوله وان موعد الله لا يحمل الا على اوفى الاحتمالين عطف
تفسيري على قوله وبناء على قوة الرجاء وهو على عمله بالظاهر
كذلك وقوله والقول فيه الى آخره بيان للاحتمالين فعلى هذا
لو لم يكرر كما هي قراءة ابن مسعود افاد المراد المقصود وذلك
ان التنكير في يسرا احتمل ان يراد منه بعض من اليسر وان
يراد منه التفخيم منه التفخيم ولما كان بناء الامر على قوة
الرجاء رجح الثاني والفرق بين هذا والاول ان دلالة الاول
على المراد بالوضع كما سيجيء ودلالة الثاني عليه باللزوم والكناية
فان التفخيم في يسرا اقتضى ان يتناهى في بابه ولم يكن متناهيا
فيه اذا لم يرد به يسر الدارين ولزم من ذلك تعدد اليسر
وان يقال لن يغلب عسر يسرين واليه اشار بقوله وذلك
يسران في الحقيقة واذا ذهب الى هذا المعنى في التكرير كان
ابلغ من الاستئناف ولولا التنبيه بالاثر والحديث على هذه
اللطيفة لم يفهم ذلك ويمكن ان يقال لما كان ورود الآية
في حق الصحابة الكرام ووعدهم بالفرج بعد الشدة اوجب
ان يحمل على يسر الدارين اما في الدنيا فبالغنى بعد الفقر و
القوة بعد الضعف وبالعز بعد الذل واما في الآخرة فلا كلام
فيه قوله وانما كان العسر واحدا الى آخره اعلم ان لام
التعريف عند المحققين موضوعة للاشارة والعهد ما لصاحب
الضمير اعلم ان اللام لنفس الاشارة لكن الاشارة يتوجه تارة الى
فرد لمخاطب به عهدا واخرى الى الجنس فمعنى اللام واحد
على كل حال فاعرفه فان غلط الناس فيه عظيم وهو مما ...

منه كالضمير قلت فان ... لا بد من تقدم مشار اليه فاذا
جاء في الكلام ما يصلح ان يكون مشارا اليه باي وجه كان تعين
له قال البزدوي ان اللام المعرفة للعهد وان يذكر شيء يعاود
فيكون الثاني هو الاول واذا كان كل واحد منهما نكرة جاء
الخلاف في ان اتحاد المجلس شرط لان يكون الثاني على الاول
معتد ابي حنيفة رضي الله عنه نعم وعند ابي يوسف
لا وروى صاحب المطلع عن الفراء ان العرب اذا ذكرت نكرة
ثم اذا اعادتها بنكرة مثلها صارتا اثنتين كقولك اذا كسبت
درهما فانفق درهما فالثاني غير الاول فاذا اعادتها معرفة
فهي هي وذكر الزجاج نحوه وقال السيد في الامالي وانما
كان العسر معرفا واليسر منكرا لان الاسم اذا تكرر منكرا فالثاني
غير الاول كقولك جاءني رجل فقلت لرجل كذا وكذا ولذلك ان
كان الاول معرفة والثاني نكرة نحو حضر الرجل فقلت لرجل كيت
وكيت فان كان الاول نكرة والثاني معرفة فالثاني هو الاول و
كذلك ذكر المعرفة بعد المعرفة نحو حضر الرجل فاكرمت الرجل ولذلك
قال ابن عباس لن يغلب عسر يسرين قوله فما معنى هذا التنكير
دل الفاء على الانكار يعني اذا اريد باليسرين ما ذكرت من الوجهين
فالواجب ان يجاء بهما معرفتين فما معنى التنكير فاذا فرغت فانصب
والى ربك فارغب قال صاحب الكشاف فان قلت فكيف تعلق قوله
فاذا فرغت فانصب بما قبله قلت لما عدد عليه نعمه السالفة ووعده
الآنفة بعثه على الشكر والاجتهاد في العبادة والنصب فيها
وان يواصل بين بعضها وبعض ويتابع ويحرص على ان لا يخلي وقتا
من اوقاته منها فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى عن ابن عباس
اذا فرغت من صلوتك فاجتهد في الدعاء وعن الحسن فاذا فرغت
من الغزو فاجتهد في العبادة وعن مجاهد فاذا فرغت من دنياك
فانصب في صلوتك وعن الشعبي انه راى رجلا يشيل حجرا فقال له
ليس بهذا امر الفارغ وقعود الرجل فارغا من غير شغل او اشتغاله
بما لا يعنيه في دينه او دنياه من سفه الراي وسخافة العقل و
استيلاء الغفلة ولقد قال عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى
احدكم فارغا سبهللا لا في عمل الدنيا ولا في عمل الآخرة وقرأ ابو
السمال فرغت بكسر الراء وليست بفصيحة ومن البدع ما روي

عن بعض الرافضة انه قرأ فانصب بكسر الصاد اي فانصب بكسر
الصاد اي فانصب عليا للامامة ولو صح هذا للرافضي لصح للناصبي
ان يقرأ هكذا ويجعله امرا بالنصب الذي هو بغض علي وعداوته
والى ربك فارغب فاجعل رغبتك اليه خصوصا ولا تسأل الا فضله
متوكلا عليه وقرئ فرغّب اي رغّب الناس الى طلب ما عنده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الم نشرح فكانما جاءني وانا
مغتم ففرّج عني السرح قوله فاذا فرغت من صلوتك فاجتهد
في الدعاء عطف على قوله فاذا فرغ من عبادة ذنبها باخرى فقوله
فرغت فانصب كلاهما مطلقان يجوز ان تجريا على اطلاقهما بان يقال
فاذا فرغت من عبادة ذنبها باخرى وان تخصصا بالصلوة و
الدعاء لان الصلوة افضل العبادات والدعاء مخها او بالغزو و
العبادة كما قيل رجعنا من الجهاد الاصغر الى الجهاد الاكبر او
بالدنيا والصلوة لان الفراغ اكثر ما يستعمل في الامور الدنيوية
ومنه الحديث فراغك قبل شغلك وهذه الرواية مذكورة في
شرح السنة عن مجاهد قوله فارغا سبهللا النهاية في حديث
عمر رضي الله عنه اني لاكره ان ارى احدكم سبهللا لا في عمل
الدنيا دنيا ولا في عمل آخرة والتنكير في دنيا واخرى يرجع
الى المضاف اليهما وهو العمل كانه قال لا في عمل من اعمال الدنيا
ولا في عمل من اعمال الاخرة يقال جاء يمشي سبهللا اذا جاء وذهب
فارغا في غير شيء قوله فاجعل رغبتك اليه خصوصا
يفيده تقديم الجار والمجرور على الفعل قال السيد في الامالي
جامعت الفاء الواو والمتعلقة بما بعد الفاء ومثله وثيابك
فطهر انتصب ما قبل الفاء بما بعدها وهذا من عجيب كلامهم
لان الفاء يعطف او يدخل في الجواب وما اشبه الجواب وما
اشبه الجواب كخبر الاسم الناقص الموصولة التي صلتها الفعل
وهي ههنا خارجة عما وضعت له تمت السورة بعونه وحسن
سورة التين مكية وهي ثمان آيات بسم الله الرحمن الرحيم
والتين والزيتون وطور سينين وهذا البلد الامين قال
صاحب الكشاف اقسم بهما لانهما عجيبان من بين اصناف الاشجار
المثمرة وروي انه اهدي لرسول الله صلى الله عليه وسلم طبق
من تين فاكل منه وقال لاصحابه كلوا فلو قلت ان فاكهة نزلت

من الجنة لقلت هذه لان فاكهة الجنة بلا عجم فكلوها فانها تقطع البواسير
وتنفع من النقرس ومر معاذ بن جبل بشجرة الزيتون فاخذ
منها قضيبا واستاك به وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول نعم السواك الزيتون من الشجرة المباركة يطيب الفم ويذهب
بالحفرة وسمعته يقول هي سواكي وسواك الانبياء قبلي وعن
ابن عباس هو تينكم هذا وزيتونكم وقيل جبلان من الارض
المقدسة يقال لهما بالسريانية طور تينا وطور زيتا لانهما منبتا
التين والزيتون وقيل التين جبال ما بين حلوان وهمذان
والزيتون جبال الشام لانهما منابتهما كانه قيل ومنابت التين
والزيتون واضيف الطور وهو الجبل الى سينين وهي البقعة
ونحو سينون يبرون في جواز الاعراب بالواو والياء والاقرار
على الياء وتحريك النون بحركات الاعراب والبلد مكة حماها
الله والامين من امن الرجل امانة فهو امين وقيل امان كما
قيل كرام في كريم وامانته ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين
ما يؤتمن عليه ويجوز ان يكون فعيلا بمعنى مفعول من امنه لانه
مامون الغوائل كما وصف بالامن في قوله حرما امنا بمعنى ذي امن
ومعنى القسم بهذه الاشياء الابانة عن شرف البقاع المباركة
وما ظهر فيها من الخير والبركة بسكنى الانبياء والصالحين فمنبت التين
والزيتون مهاجر ابرهيم ومولد عيسى ومنشاه والطور المكان
الذي نودي منه موسى ومكة مكان البيت الذي هو هدى للعالمين
ومولد رسول الله ومبعثه السرح قوله بلا عجم يروى بسكون
الجيم وبفتحها وفي ديوان الادب العجم بالتحريك النوى وليس فيه
عجم بهذا المعنى الجوهري العامة يقول عجم بالتسكين قوله فانها
تقطع البواسير قال القاضي التين فاكهة طيبة لا فضل له وغذاء
لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع
ويحلل البلغم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويفتح سدة
الكبد والطحال ويسمن البدن والزيتون فاكهة وادام ودواء
وله دهن لطيف كثير المنافع مع انه قد ينبت حيث لا دهنية
فيه كالجبال قوله ويذهب بالحفرة يقال حفرت اسنانه حفرا اذا
فسد اسناخها اي اصولها ويقال ايضا حفرت حفرا والحفرة للمرة قوله
فهو امين اي امان اي قالوا في موضع امين امان لقد خلقنا

الانسان في احسن تقويم ثم رددناه اسفل سافلين قال
صاحب الكشاف في احسن تقويم في احسن تعديل لشكله و
صورته وتسويته لاعضائه ثم كان عاقبة امره حين لم
يشكر نعمة تلك الخلقة الحسنة القويمة السوية ان
رددناه اسفل من سفل خلقا وتركيبا يعني اقبح من قبح صورة
واشوههم خلقة وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من
اهل الدركات او ثم رددناه بعد ذلك التقويم والتحسين اسفل
في حسن الصورة والشكل حيث نكسناه في خلقه فقوس ظهره
بعد اعتداله وابيض شعره بعد سواده وتشنن جلده
وكان بضا وكل سمعه وبصره وكانا حديدين وتغير كل شيء
منه فمشيه دليف وصوته خفات وقوته ضعف وشهامته
خرف ومن اعند الله اسفل السافلين الشرح قوله
وتشنن الجلد يابس تشنن جلده اي من الهرم اي تشنج ويبس
يقال شيخ كالشن البالي قوله بضا بالباء الموحدة من تحت
والضاد المعجمة الحساس قال الاصمعي ابيض بض وهو الشديد
البياض وقال المبرد هو الرقيق البشرة الذي يؤثر فيه كل
شيء وامراة غضة بضة قوله فمشيه دليف الدليف المشي
الرويد الحساس دلف الشيخ والمقيد دليفا ودلوفا وهو فوق
الدبيب قوله خرف الخرف بالتحريك فساد العقل الا الذين
امنوا وعملوا الصالحات فلهم اجر غير ممنون قال لكاتب الايات
فان قلت كيف الاستثناء على المذهبين قلت هو على الاول
متصل ظاهر الاتصال وعلى الثاني منقطع يعني ولكن الذين كانوا
صالحين من الهرمى بالعبادة على ما ذكر فهو صميم الشرح
قوله فكيف الاستثناء على المذهبين عن بعضهم اراد الجارية
والتميمية وليس بذلك بل على الوجهين المذكورين كما ينبئ عنه
الجواب ودخول الفاء في السوال قوله هو على الاول متصل
اي على ان يراد بالرد الى اسفل سافلين الرد الى اسفل من سفل
خلقا وتركيبا وهم اصحاب النار او اسفل من سفل من اهل
الدركات قال الاصل عن مجاهد ثم رددناه الى النار والنار
اسفل سافلين لان جهنم بعضها اسفل من ~~سفل من اهل الدركات~~
بعض ثم استثنى الا الذين امنوا وعملوا الصالحات اي الا هو ... فانهم

ساته

لا يردون الى النار قوله وعلى الثاني منقطع اي على ان يراد
باسفل سافلين الرد الى اسفل من سفل في حسن الصورة و
الشكل ولذلك قال لكن الذين كانوا صالحين من الهرمى فلهم
ثواب دائم فما يكذبك بعد بالدين اليس الله باحكم الحاكمين قال
صاحب الكشاف فان قلت فما يكذبك من المخاطب به قلت هو
خطاب للانسان على طريقة الالتفات اي فما يجعلك كاذبا بسبب
الدين وانكاره بعد هذا الدليل يعني انك تكذب اذا كذبت
بالجزاء لان كل مكذب بالحق فهو كاذب فاي شيء يضطرك الى ان
تكون كاذبا بسبب تكذيب الجزاء والباء مثلها في قوله الذين يتولونه
والذين هم به مشركون والمعنى ان خلق الانسان من نطفة وتقويمه
بشرا سويا وتدريجه في مراتب الزيادة الى ان يكمل ويستوي ثم تنكيسه
الى ان يبلغ ارذل العمر لا ترى دليلا اوضح منه على قدرة الخالق
وان من قدر من الانسان على هذا كله لم يعجز عن اعادته فما سبب
تكذيبك ايها الانسان بالجزاء بعد هذا الدليل القاطع وقيل
الخطاب لرسول الله ۵ اليس الله باحكم الحاكمين وعيد للكفار وانه
يحكم عليهم بما هم اهله وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان
اذا قرا قال بلى وانا على ذلك من الشاهدين ۵ عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والتين اعطاه الله خصلتين
العافية واليقين ما دام في دار الدنيا واذا مات اعطاه
الله من الاجر بعدد من قرا هذه السورة الشرح قوله
والذين هم به مشركون اي بسبب الشيطان مشركون بالله و
الباء في به ليست بصلة مشركون بل صلته محذوفة قوله
وقيل الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم عطف على قوله
هو خطاب للانسان وعلى هذا لا يكون في الكلام التفات ويكون
ما المعنى من المعنى فمن يكذبك ايها الرسول الصادق المصدق
بما جئت به من الدين الحق او بسبب الدين بعد ظهور هذه الدلائل
الدالة على نبوتك اليس الله باحكم الحاكمين يحكم بينك وبين اهل
التكذيب واذا قيل ان الخطاب للانسان ينبغي ان يذهب الى
الالتفات لما سبق من قوله لقد خلقنا الانسان في احسن
تقويم وتجعل الباء للسببية لان الانسان هو المكذب والمعنى
ايها الانسان ما الذي يلجئك الى ان تكون كاذبا بسبب تكذيبك

للآراء وفي الكلام بحث وتجيب ... [illegible]
بالجزاء لان ما يتعجب منه ... [illegible] ترى طاعن ...
اليه الاشارة بقوله فما سبب تكذيبك ايها الانسان ... بعد
هذا الدليل القاطع وعلى هذا قوله باحكم الحاكمين وعيد للكفار
وانه يحكم عليهم بما هو اهله قوله قال بلى وانا على ذلك من
الشاهدين الحديث من رواية الترمذي وابي داود عن ابي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ منكم والتين و
الزيتون فانتهى الى قوله اليس الله باحكم الحاكمين فليقل بلى وانا
على ذلك من الشاهدين تمت السورة ... الصورة

سورة العلق مكية وهي تسع عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم اقرأ باسم ربك الذي خلق خلق
الانسان من علق قال صاحب الكشاف عن ابن عباس ومجاهد
هي اول سورة نزلت واكثر المفسرين على ان الفاتحة اول ما نزل
ثم سورة القلم محل باسم ربك النصب على الحال اي اقرأ مفتتحا باسم
ربك قل بسم الله ثم اقرأ فان قلت كيف قال خلق فلم يذكر له مفعولا
ثم قال خلق الانسان قلت هو على وجهين اما ان لا يقدر له مفعول
وان يراد به الذي حصل منه الخلق واستأثر به لا خالق سواه
واما ان يقدر ويراد خلق كل شيء فيتناول كل مخلوق لانه مطلق
فليس بعض المخلوقات اولى بتقديره من بعض وقوله خلق الانسان
تخصيص للانسان بالذكر من بين ما يتناوله الخلق لان التنزيل اليه
وهو اشرف ما على الارض ويجوز ان يراد الذي خلق الانسان كما
قال الرحمن علم القرآن خلق الانسان فقيل الذي خلق مبهما ثم فسره
بقوله خلق الانسان تفخيما لخلق الانسان ودلالة على عجيب فطرته فان
قلت لم قال من علق على الجمع وانما خلق من علقة لقوله من نطفة
ثم من علقة قلت لان الانسان في معنى الجمع كقوله ان الانسان
لفي خسر السرح قوله هي اول سورة نزلت عن الامام احمد و
البخاري ومسلم والترمذي عن يحيى بن ابي كثير قال سألت ابا سلمة
عن اول ما نزل من القرآن قال يا ايها المدثر قلت يقولون اقرأ باسم ربك
قال سألت جابرا عن ذلك فقلت له مثل الذي قلت لي فقال لا احدثك
الا ما حدثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قوله فنزل يا ايها
المدثر وفي رواية عن البخاري ومسلم عن عائشة رضي الله عنها ...

... الذي خلق ويمكن ان يقال
... [illegible] ما نبدأ به من الامر بانشاء
القراءة وهو اقرأ ومن الامر بانشاء الانذار يا ايها المدثر قم فانذر
قوله محل باسم ربك النصب على الحال في الكواشي الباء دخلت
ليدل على الملازمة والتكرير كاخذت بالخطام واخذت الخطام
او دخلت ليدل على البداية باسمه تعالى ومحلها الحال اي اقرأ مبتدئا
باسم ربك قوله قل باسم الله ثم اقرأ الجملة بيان لقوله اقرأ مفتتحا
باسم ربك ولذا اخليت من العاطف قوله لان التنزيل اليه
وهو اشرف ما على الارض يعني هذا من باب قوله وملائكته ورسله
وجبريل لكن تقييده الاشرف بقوله ما على الارض ابى الى تفضيل
الملائكة وقال القاضي الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر
صنعا وتدبيرا وقال صاحب الكشف خصص بعد التعميم كقوله الذين
يقيمون الصلوة يؤمنون بالغيب فالغيب عام لكل ما غاب عنا ثم قال
وبالآخرة هم يوقنون وعكسه قول الشاعر وهم العشيرة ان يبطئ حاسد
الا ترى بلوم لحاجة لو امهاه الا ترى ان اللوم اعم من التبطئة لان
التبطئة تستقوم الى البطء وهو بطء اللوم بعض اللوم ان يبطئ
اي لان يبطئ وقلت انما علل تخصيص الانسان بالذكر بقوله لان التنزيل
اليه لان الامر بقراءة المنزل مرتب على وصف الله عز وجل خلق الاشياء
ثم تخصيص خلق الانسان عن بعضهم استشهد به من حيث ان الغرض
ان خلق الانسان خلق عظيم وقلت تقريره ان قوله الذي خلق كقوله
علم القرآن في ان المراد منه خلق الانسان فابهم كما ان المراد
من قوله علم القرآن علم الانسان القرآن ثم قيل خلق الانسان
تفسيرا وبيانا للمجمل كما قيل خلق الانسان علمه البيان كذلك والفاء
في قوله فقيل الذي خلق عطفت ما بعدها بقوله يراد وما توسط
بينهما اعتراض ويمكن ان يقال انه اذا جعلت الصلة خلق الانسان
كان القصد في علة القراءة هو خلق الانسان كانه قيل اقرأ لاجل
انه خلقك للقراءة كما قال ثمة واخر ذكر خلق الانسان عن ذكره
ثم اتبعه اياه ليعلم انه انما خلقه للدين وليحيط به علما بوحيه وكتبه
اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم قال صاحب الكشاف
الاكرم الذي له الكمال في زيادة كرمه على كل كرم ينعم على عباده النعم
التي لا تحصى ويحلم عنهم فلا يعاجلهم بالعقوبة مع كفرهم وجحودهم

[Margin: ... خلق الانسان من علق ... هو المقصود ... بالذكر ... الرحمن علم القرآن خلق الانسان ...]

لبغيه وركوبهم المناهي واطراحهم الحوامي ويعيد توبتهم ويتجاوز
عنهم بعد اقتراف العظايم فما لكرمه غاية ولا امد وكانه ليس وراءه
تكرم حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فدل
على كمال كرمه بانه علم عباده ما لم يعلموا ونقلهم من ظلمة الجهل الى
نور العلم ونبه على علم فضل الكتابة لما فيه من المنافع العظيمة
التي لا يحيط بها الا هو وما دونت العلوم ولا قيدت الحكم ولا
ضبطت اخبار الاولين ومقالاتهم ولا كتب الله المنزلة الا بالكتابة
ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا ولو لم يكن على دقيق حكمة
الله ولطيف تدبيره دليل الا امر القلم والخط لكفى به ولبعضهم
في صفة القلم ورواقم رقش كمثل اراقم قطف الخطى نيالة اقصى المدى
سود القوائم ما يجد مسيرها الا اذا لعبت بها بيض المدى
وقراء ابن الزبير علم الخط بالقلم **الشرح قوله** الاكرم الذي له
كمال في زيادة كرمه الكواشي الاكرم الذي لا يوازيه كريم ولا يعادله
في الكرم نظير واكرم بمعنى كريم وقوله ينعم على عباده بيان للجملة الاولى
قوله حيث قال الاكرم الذي علم بالقلم ~~وجعله توطية~~ يعني لما اطلق
الاكرم واورده في معرض افعل ليدل على الكمال في زيادة الكرم وعلى
الانعام الذي لا يحصى ثم اردفه بقوله علم بالقلم وجعله توطية وتمهيدا
لقوله علم الانسان ما لم يعلم ان ليس وراء التكرم بافادة الفوايد
العلمية تكرم وفي ذكر بدء حال الانسان واخسها وهو كونه علقة
وانتهاء حاله وهو صيرورته عالما وايصاله الى اعلى مراتب غاية
الامتنان يعني كان دليلا مبينا فاقتضى كرم الربوبية الارتقاء به
ذروة العز والشرف بفضله ولطفه ثم في جعل علم بالقلم توطية
ادماج وتنبيه على فضل علم الكتابة **قوله** ولبعضهم في صفة القلم
قيل يعني به نفسه قطف الخطى ضيقه الخطى الرقش كالنقش والرقش
جمع الرقشا والاراقم جمع ارقم وهي حية فيها سواد وبياض
ورواقم من الرقم وهو الكتابة والمدى جمع المدية وهي السكين العريض
يقول رب اقلام منقوشة كمثل الاراقم متقاربة الخطوة لا تجد في
السير الا اذا قطعتها السكين **كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
ان الى ربك الرجعى** قال صاحب الكشاف كلا ردع لمن كفر بنعمة الله عليه
بطغيانه وان لم يذكر لدلالة الكلام عليه ان راه ان راى نفسه
قال في افعال القلوب رايتني وعلمتني وذلك بعض خصايصها ومعنى

الرؤية العلم ولو كانت بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين
واستغنى هو المفعول الثاني ان الى ربك الرجعى واقع على طريقة
الالتفات الى الانسان تهديدا له وتحذيرا من عاقبة الطغيان
والرجعى مصدر كالبشرى بمعنى الرجوع وقيل نزلت في ابي جهل
وكذلك ارايت الذي ينهى وروي عنه انه قال لرسول الله اتزعم ان
من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة فضة وذهبا لعلنا
ناخذ منها فنطغى فندع ديننا ونتبع دينك فنزل جبريل فقال
ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب
المائدة فكف رسول الله عن الدعاء ابقاء عليهم **الشرح
قوله** ردع لمن كفر بنعمة الله عليه بطغيانه الباء في بنعمة
صلة كفر وبطغيانه مثلها في كتبت بالقلم **قوله** وان لم يذكر لدلالة
الكلام عليه اي وان لم يذكر الكافر بنعمة الله الطاغي على ربه
فان الكلام السابق دل على انه لما خلق الانسان من العلقة ثم علمه
ما لم يعلم فرفعه من حضيض الخسة الى يفاع العلم والمعرفة وكذلك
اللاحق وهو التعليل بقوله ان الانسان ليطغى ان راه استغنى
فيقدر بعد قوله ما لم يعلم ما يصح ان يكون كلا ردعا له كانه قيل
خلقنا الانسان من علق وعلمناه ما لم يعلم ليشكر بكل النعمة الجليلة
فطغى وكفر كلا ان الانسان ليطغى ان راه استغنى فعلى هذا
لحسن الوقف على كلا وفي الكواشي يجوز كلا ان يكون تنبيها فيقف
على ما قبلها وردعا فيقف عليها وفي المرشد الوقف على ما لم
يعلم تام قالوا اول ما نزل من القران هذه السورة فلما بلغ هذا
الموضع جبريل طوى النمط فحكى القراء بانه وقف تام لقطع جبريل
عليه السلام الكلام عنده ولان الكلام تام لا يحتاج الى غيره
وروي عن لعنه الله اي عن ابي جهل الحديث مختصر من رواية
الامام احمد بن حنبل والبخاري عن ابي هريرة **ارايت الذي ينهى عبدا اذا صلى**
قال صاحب اللباب وروي عنه لعنه الله انه قال يعفر محمد
وجهه بين اظهركم قالوا نعم قال فوالذي يحلف به لئن رايته لوطئت
عنقه فجاءه ثم نكص على عقبيه فقيل له ما لك يا ابا الحكم قال ان بينه
لخندقا من نار وهولا واجنحة فنزلت ارايت الذي ينهى ومعناه اخبرني
عمن ينهى بعض عباد الله عن صلوته ان كان ذلك الناهي على طريقة
سديدة فيما ينهى عنه من عبادة الله او كان آمرا بالمعروف والتقوى

ارايت ان كان على الهدى او امر بالتقوى ارايت ان كذب وتولى الم يعلم بان الله يرى

بينهم

فيما يأمره به من عبادة الاوثان كما يعتقد ايضا كذلك ان كان الناهي على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح كما تقول نحن الم يعلم بان الله يرى ويطلع على احواله من هدايته وضلاله فيجازيه على حسب ذلك وهذا وعيد **فان قلت** ما متعلق ارأيت **قلت** الذي ينهى مع الجملة الشرطية وهما في موضع المفعولين **فان قلت** فاين جواب الشرط **قلت** هو محذوف تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى الم يعلم بان الله يرى وانما حذف لدلالة ذكره في جواب الشرط الثاني **فان قلت** فكيف صح ان يكون الم يعلم جوابا للشرط **قلت** كما صح في قولك ان اكرمت افتكرمني وان احسن اليك زيد هل تحسن اليه **فان قلت** فارأيت الثانية وتوسطها بين مفعولي ارأيت **قلت** هي زائدة مكررة للتوكيد وعن الحسن انه امية بن خلف كان ينهى سلمان عن الصلوة **لنسفعا** **قوله** قال فوالذي يحلف به اي فوالذي يحلف به ابو جهل قال المصنف يحكي الراوي حلفه كي لا يذكر اللات والعزى الذي يحلف به **قوله** وهو ذو اجنحة اي وكل ذي اجنحة وهم الملائكة كقوله تعالى اولي اجنحة جاعل الملائكة رسلا اولي اجنحة وفي الحديث ان الملائكة لتضع اجنحتها رضى لطالب العلم **قوله** ومعناه اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله قال الامام ارأيت ان كان على الهدى خطاب لمن فيه وجهان احدهما انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم ولو جعلناه لغيره لاختل النظم لان ارأيت الاولى والثالثة خطاب له كانه تعالى يقول ايها الرسول ارأيت ان كان على هدى واحتار الراي الصايب والاهتداء والامر بالتقوى اما كان ذلك خيرا له من الكفر بالله والنهي عن خدمته اي تلهف عليه انه كيف فوت على نفسه المراتب العالية وثانيهما انه خطاب للكافر لان الله تعالى كالمشاهد للظالم والمظلوم والمولى العالم بين يديه المظلوم والظالم والحاكم الحاضر عنده المدعي والمدعى عليه خاطب هذا مرة وهذا مرة فلما خاطب النبي صلى الله عليه وسلم بقوله ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى التفت الى الكافر وقال ارأيت يا كافر ان كانت صلوته هدى ودعاؤه الى الله امرا بالتقوى اتنهاه مع ذلك وقلت بناء الكلام على ان الشرطية وعلى التنكير في عبدا وهو معلوم لانه الرسول صلى الله عليه وسلم دل على ان المقام مقام ارخاء العنان والكلام المنصف ولذلك حصر المصنف لفظ البعض اولا في قوله بعض عباد الله وقال فيما نعتقد ثانيا من الثقة

بقوله كما نقول نحن لخليله والواضح ان يكون المخاطب بقوله ارأيت غير النبي صلى الله عليه وسلم وغير الكافر لقوله اخبرني عمن ينهى بعض عباد الله فان الناهي والمنهي خارجان عن مورد الخطاب وكانه يجعل الغير حاكما بين اهل الحق واهل الباطل وبعضهم من اهل الحق وتقول ايها الحاكم اخبرني عمن يزعم انه على الحق وينهى عبدا من عباد الله عن عبادة الله وطاعته لا اقول انه رسول الله وصفوته من خلقه بل هو بعض خلقه او يأمره بعبادة الاوثان ويعتقد انه امر بالمعروف والتقوى واخبرني ايضا عما نقول نحن ان ذلك الآخر والناهي حاصل على التكذيب للحق والتولي عن الدين الصحيح فما حكمك في ذلك قال بعضهم ارأيت واخواتها متوجهات الى الم يعلم وهو مقدر عند الاوليين وترك اظهاره اختصارا كما في قوله آتوني افرغ عليه قطرا مثاله ان تقول اخبرني عن زيد ان وفدت عليه اخبرني عنه ان استجرته اخبرني عنه ان توسلت اليه اما يوجب حقي **قوله** تقديره ان كان على الهدى او امر بالتقوى يعني الشرط قوله ان كان على الهدى وجزاؤه ما دل عليه جزاء الشرط الثاني وهو الم يعلم بان الله يرى وترك ذكره اختصارا **قوله** فكيف صح اي كيف يصح ان يكون الاستفهام جزاء للشرط وخلاصة الجواب ان الاستفهام داخل بين الشرط والجزاء موكدة مقررة للتعجب قال الزجاج في قوله تعالى افمن حق عليه كلمة العذاب افانت تنقذ من في النار الهمزة جاءت موكدة معادة بين المبتدأ المتضمن للشرط وبين الخبر للطول فعلى هذا لا يقال ان اكرمتك اتكرمني الا مع من استمر معه الاكرام واستمر معه عدم المبالاة **فان قلت** ذكر ان الذي ينهى مع الجملة الشرطية هما في موضع المفعولين لانهما مبتدأ وخبر والخبر شرط وجزاء هذا صحيح في ارأيت الاولى والثانية اما الثالثة فليس فيها سوى الجملة الشرطية وقد تقرر انه لا يحذف المفعول الاول الا اذا كان الفاعل والمفعولان لشيء واحد نحو قوله تعالى ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله امواتا بل احياء على القراءة بالياء التحتانية اي لا تحسبن الذين قتلوا انفسهم امواتا وانما جاز الحذف لانه في الاصل مبتدأ فيحذف كما يحذف المبتدأ لكون بدلك الشرط قلت انما لم يحذف المفعول الاول للالباس فاما اذا قامت قرينة نحو كون الفاعل والمفعولين شيئا واحدا اقامت قرينة ظاهرة تدل على المحذوف كما نحن بصدده من تصريح

في القرينة الاولى فما المانع من الجواز وقد نص على ان الكشاف على جواز الجملة في سورة القصص جواز ذلك عند ان ارايت استخبار وقد قلقها للجملة الشرطية وفاعل كذب ضمير راجع الى الناهي والآخر ملا يحتاج الى شيء اخر كما في قوله تعالى قل ارايتكم ان اتيكم عذاب الله بغتة او اتتكم الساعة اغير الله تدعون في وجه **كلا لين لم ينته لنسفعا بالناصية ناصية كاذبة خاطئة** قال صاحب الكشاف كلا ردع لابي جهل وخسء له عن نهيه عن عبادة الله وامره بعبادة اللات والعزى ثم قال لين لم ينته عما هو فيه لنسفعن بالناصية لناخذن ناصيته ولنسحبنه بها الى النار والسفع القبض على الشيء وجذبه بشدة قال عمرو بن معدي كرب قوم اذا نقع الصريخ رايتهم من بين ملجم مهره او سافع وقرئ لنسفعن بالنون المشددة وقراء ابن مسعود لاسفعن وكتبتها في المصحف بالالف على حكم الوقف ولما علم انها ناصية المذكور اكتفى بلام العهد عن الاضافة ناصية بدل من الناصية وجاز بدلها عن المعرفة والنكرة هي نكرة لانها وصفت فاستقلت بفايدة وقرئ ناصية على هي ناصية وناصية بالنصب وكلاهما على الشتم ووصفها بالكذب والخطاء على الاسناد المجازي وهما في الحقيقة لصاحبها وفيه من الحسن والجزالة ما ليس في قولك ناصية كاذب خاطئ والنادي المجلس الذي ينتدي فيه القوم اي يجتمعون والمراد اهل النادي قال جرير لهم مجلس صهب السبال اذلة وقال زهير وفيهم مقامات حسان وجوههم والمقامة المجلس روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فقال الم انهك فاغلظ له رسول الله فقال اتهددني وانا اكثر اهل الوادي ناديا فنزلت وقراء ابن ابي عبلة سيدعى الزبانية على البناء للمفعول والزبانية في كلام العرب الشرط الواحد زبنية كعفرية من الزبن وهو الدفع وقيل زبني وكانه نسب الى الزبن ثم غير للنسب كقولهم امسي واصله زباني فقيل زبانية على التعويض والمراد ملائكة العذاب وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو دعا ناديه لاخذته الزبانية عيانا **قوله** واامره بعبادة اللات اشارة الى تفسيره لقوله او امر بالتقوى على زعمه كما قال امرا بالمعروف والتقوى فيما يامر به من عبادة الاوثان كما يعتقد **قوله**

قوله سندع الزبانية

قوم اذا نقع الصريخ البيت الفقيع الصراخ ونقع الصوت واستنقع اذا ارتفع كما اذا اصرف المطرف ويروى اذا فزعوا الصريخ والفزع الرعب والنصرة ايضا والصريخ والصارخ المستغيث والمهر الفتي من الخيل وسافع اي اخذ بناصية فرسه بالسرعة من غير لجام الراغب السفع الاخذ بسفعة الفرس وهي سواد ناصيته قال ولنسفعا بالناصية وباعتبار السواد يقال للاثافي سفع وبه سفعة غضب اعتبارا بما يعلو من اللون الدخاني وجه من اشتد غضبه يصف القوم بانهم يغيثون المستغيث بسرعة وينصرونه بعضهم يلجمون الخيل وبعضهم ياخذون ناصية الخيل ولا يلجمون **قوله** ناصية بدل من الناصية الى قوله وصفت فاستقلت بفايدة قال ابن الحاجب سئلت لم جمع بين الناصية ناصية كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احديهما واوجبت ان الاولى ذكرت للتنصيص على ناصية الناهي والثانية ذكرت تنبيها على علة السفع ليشمل بظاهره على كل ناصية هذه صفتها **قوله** ووصفها بالكذب والخطاء قال الزجاج تاويله بناصية صاحبها كاذب كما يقال نهاره صايم وليله قايم اي هو صايم في نهاره وقايم في ليله وقلت والمبالغة فيه ان الكافر بلغ في الكذب والخطاء الى حيث ان الكذب والخطاء ظاهر انعن ناصيته على نحو قولهم وجهه يصف الجمال **قوله** لهم مجلس صهب السبال اذلة اي لهم اهل مجلس الاساس شعر اصهب بين الصهبة وهو حمرة في سواد ومن المجاز هو اصهب السبال للعدو وقال ابن قيس الرقيات وظلال السيوف شيبن راسي واعتنا في الحرب صهب السبال قال الميداني صهب السبال كناية عن الاعداء قال الاصمعي صهب السبال وسود الاكباد يضربان مثلا للاعداء وان لم يكونوا كذلك وانشد البيت **قوله** روي ان ابا جهل مر برسول الله صلى الله عليه وسلم الحديث اخرجه الترمذي عن ابن عباس مع تغيير يسير **قوله** زبنية كعفرية قال الاخفش قال بعضهم الواحد زباني وبعضهم زابن وبعضهم زبنية قال والعرب لا تكاد تعرف هذا وتجعله من الجمع الذي لا واحد له مثل ابابيل الجوهري قال ابو عبيدة العفريت من كل شيء المبالغ يقال فلان عفريت نفريت وعفرية نفرية وفي الحديث ان الله يبغض العفرية النفرية

الصارخ هو

الذي لا يرزا في اهله وماله والصيغة المصحح والتوليه اتقا عليه
كلا لا تطعه واسجد واقترب قال صاحب الكشاف كلا ردع لابي جهل
لا تطعه اي اثبت على ما انت عليه من عصيانه كقوله فلا تطع
المكذبين واسجد ودم على سجودك يريد الصلوة واقترب
وتقرب الى ربك وفي الحديث اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا
سجد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة العلق اعطي
من الاجر كانما قرا المفصل كله الشرح قوله وفي الحديث
عن مسلم واحمد عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فاكثروا الدعاء
وعن مسلم والترمذي وابن ماجة والنسائي عن معدان بن ابي طلحة
قال لقيت ثوبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت اخبرني
بعمل يدخلني الله به الجنة فقال سالت عن ذلك رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقال عليك بكثرة السجود فانك لا تسجد لله
سجدة الا رفعك الله بها درجة وحط عنك بها خطيئة

سورة القدر مختلف فيها وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا انزلناه في ليلة القدر قال صاحب
الكشاف عظم القران من ثلثة اوجه احدها ان اسند انزاله
اليه وجعله مختصا به دون غيره والثاني انه جاء بضميره
دون اسمه الظاهر شهادة له بالنباهة والاستغناء عن التنبيه
عليه والثالث الرفع من مقدار الوقت الذي انزل فيه روي
انه انزل جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ الى السماء
الدنيا واملاه جبريل على السفرة ثم كان ينزله على رسول الله
نجوما في ثلث وعشرين سنة وعن الشعبي المعنى انا ابتدانا
انزاله في ليلة القدر واختلفوا في وقتها فاكثرهم على
انها في شهر رمضان في العشر الاواخر في اوتارها واكثر القول
انها السابعة منها ولعل الداعي الى اخفائها ان يحيي من يريدها
الليالي الكثيرة طلبا لموافقتها فتكثر عبادته ويتضاعف ثوابه
وان لا يتكل الناس عند اظهارها على اصابة الفضل فيها فيفرطوا
في غيرها ومعنى ليلة القدر ليلة تقدير الامور وقضائها من قوله
فيها يفرق كل امر حكيم وقيل سميت بذلك لخطرها وشرفها على ساير
الليالي الشرح قوله وجعله مختصا به يريد ان التركيب من باب

تعليم القاعدة المعنوي نحو انا كفيت مهمك انا قضيت حاجتك وفي
ايثار صيغة الجمع تعظيم دونه كل تعظيم قوله الرفع من مقدار
الوقت الذي انزل فيه فيه لطيفة حيث قال اولا عظم القران
من ثلثة اوجه ثم قال الرفع من مقدار الوقت والظاهر الرفع من
مقداره حيث انزله في هذه الليلة فعدل ليؤذن بان الليلة
شرفت بنزوله فيها وصادفت ذات شرف وخطر فيلزم شرفه وخطره
بالطريق الاولى ثم ترقى في الرفع من مقدارها بقوله وما ادريك
ما ليلة القدر ثم الى اعلى بقوله ليلة القدر خير من الف شهر
ثم الى اعلى بقوله تنزل الملائكة والروح قوله روي انه انزل
جملة واحدة فان قلت ذكرت في شرح الخطبة ان الانزال عبارة
عن تحريك الشيء من العلو الى السفل وهو مختص بالاجرام فلا
يتحقق في الكلام فوصف بصفة حامله لالتباسه به وهذا المجاز
انما يستقيم في انزال جبريل عليه السلم القران على النبي صلى الله
عليه وسلم فكيف يستقيم انزاله من اللوح الى السماء لان ذلك
من غير واسطة قلت الانزال حينئذ مستعار للمعاني من الاجرام الجرم
شبه نقل القران من اللوح السماء وثبوته فيها بنزول جسم من علو
الى سفل وقيل انا انزلناه في ليلة القدر وعلى هذا ظهوره في
عالم الشهادة اعني اللوح من عالم الغيب الذي هو العالم الاعلى
يمكن ان يعبر بالنزول فعلى الاول هو مجاز مرسل وعلى الثاني
مجاز مسبوق بالتشبيه قوله على انها في شهر رمضان روينا
عن مسلم والترمذي وابي داود عن زر بن حبيش قال سمعت ابي
بن كعب يقول وقيل له ان عبد الله بن مسعود يقول من قام السنة
اصاب ليلة القدر فقال ابي والله الذي لا اله الا هو انها لفي رمضان
يحلف ولا يستثني والله اني لاعلم اي ليلة هي هي الليلة التي امر
بها رسول الله صلى الله عليه وسلم بقيامها وهي ليلة سبع وعشرين
الحديث قوله ليلة تقدير الامور نقل الامام عن الواحدي
ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار
غيره من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت به لانها ليلة تقدير
الامور والاحكام عن ابن عباس ان الله تعالى يقدر فيها كل ما يكون
في تلك السنة من مطر ورزق واحياء واماتة الى السنة
القابلة نحو قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم وليس المراد ان تقدير الله

لا يحدث الا في تلك الليلة ... بالمقادير في الحول قيل
خلق السموات والارض ... تقادير الملايكة ... نزلة
وقيل سميت بذلك لخطرها ... حكام عن الزهري ... قال ليلة
القدر ليلة العظمة والشرف من قولهم لفلان قدر وعند فلان
اي منزلة وشرف ويدل عليه قوله ليلة القدر خير من الف
شهر وهو يحتمل ان يراد منه ان من اتى فيها الطاعات صار
ذا قدر وشرف ويدل عليه قوله ليلة القدر خير من الف
شهر او ان الطاعات لها في تلك الليلة قدر زايد وشرف
وعن ابي بكر الوراق سميت ليلة القدر لانه نزل فيها كتاب
ذو قدر على لسان ملك ذي قدر على امة لها قدر **وما ادريك
ما ليلة القدر ليلة القدر خير من الف شهر تنزل الملايكة
والروح فيها باذن ربهم من كل امر سلام هي حتى مطلع
الفجر** قال صاحب الكشاف وما ادريك ما ليلة القدر يعني
ولم تبلغ درايتك غاية فضلها ومنتهى علو قدرها ثم بين له
ذلك بانها خير من الف شهر وسبب ارتقاء فضلها الى هذه
الغاية ما يوجد فيها من المصالح الدينية التي ذكرها من تنزل
الملايكة والروح وفصل كل امر حكيم وذكر في خصوص هذه
السورة المدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر رجلا
من بني اسراييل لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فعجب المومنون
من ذلك وتقاصرت اليه اعمالهم فاعطوا ليلة هي خير من مدة
ذلك الغازي وقيل ان الرجل فيما مضى ما كان يقال له
عابد حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة ان احيوها كانوا
احق بان يسموا عابدين من اوليك العباد تنزل الى السماء
الدنيا وقيل الى الارض والروح جبريل وقيل خلق من
الملايكة لا يراهم الملايكة الا تلك الليلة من كل امر اي من
اجل كل امر قضاه الله لتلك السنة الى قابل وقرئ من كل
امرئ اي من اجل كل انسان قيل لا يلقون مومنا ولا مومنة
الا سلموا عليه في تلك الليلة سلام هي ما هي الا سلامة اي لا
يقدر الله فيها الا السلامة والخير ويقضي في غيرها بلاء وسلامة
او ما هي الا سلام لكثرة ما يسلمون على المومنين وقرئ مطلع الفجر
بفتح اللام وكسرها عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا

سورة القدر اعطي من الاجر كمن صام رمضان واحيى ليلة القدر
... ما هي الا سلامة ... يريد ان هي مبتدا وسلام
الخبر مقدم وجعل نفس السلام ... معنى الاختصاص
قال صاحب الكشف هي مبتدا وسلام خبر وهو بمعنى الفاعل
اي هي مسلمة ولا بد من هذا التقدير ليصح تعليق حتى به لانه اذا
حمل على المصدر لم يجز تعليق حتى به لانه لا يفصل بين الصلة
والموصول ويجوز تعليقه بقوله تنزل الملايكة ولا يجوز ان يكون
هي مبتدا وحتى في موضع الخبر لانه لا فايدة فيه اذ كل ليلة
بهذه الصفة **قوله** وقرئ مطلع الكسائي مطلع بكسر اللام و
الباقون بفتحها قال الزجاج من فتح فهو المصدر بمعنى الطلوع
يقال طلع الفجر طلوعا ومطلعا ومن كسر فهو اسم لوقت الطلوع
وكذا المكان الطلوع وعن بعضهم ولا يجوز ان يراد هنا موضع
الطلوع تمت السورة بعون الله تبارك وتعالى وجوده

سورة القيمة مكية وقيل مدنية وهي ثمان ايات

بسم الله الرحمن الرحيم **لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب
والمشركين منفكين حتى تاتيهم البينة** قال صاحب الكشاف
كان الكفار من الفريقين اهل الكتاب وعبدة الاوثان يقولون
قبل مبعث النبي صلى الله عليه وسلم لا ننفك مما نحن عليه من ديننا
ولا نتركه حتى يبعث النبي الذي هو مكتوب في التورية والانجيل
وهو محمد عليه السلم فحكى الله ما كانوا يقولونه ثم قال وما
تفرق الذين اوتوا الكتاب يعني انهم كانوا يعدون اجتماع الكلمة
والاتفاق على الحق اذا جاهم الرسول ثم ما فرقهم عن الحق و
لا اقرهم الكفر الا مجي الرسول ونظيره في الكلام ان يقول
الفقير الفاسق لمن يعظه لست بمنفك مما انا فيه حتى يرزقني الله
الغنى فيرزقه الغنى فيزداد فسقا فيقول واعظه لم تكن منفكا
عن الفسق حتى توسر وما غمست راسك في الفسق الا بعد اليسار
يذكره ما كان يقوله توبيخا والزاما والانفكاك انفصال الشي عن الشي ان
يزايله بعدما التحامه كالعظم اذا انفك من مفصله والمعنى انهم
متشبثون بدينهم لا يتركونه الا عند مجي البينة والبينة القران
او لم تاتهم بينة ما في الصحف الاولى والرسول جبريل عليه
السلام وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة من اللوح التي ذكرت

من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف
وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي عليه السلام السرج قوله
لا ينفك مما نحن عليه من ديننا وحكي عن المصنف انه قال هذا من باب
الحكاية لزعمهم وقوله وما تفرق الذين الزام عليهم حكى الله ثم لامهم
على سبيل التوبيخ والتعيير وجاء في بعض النسخ بدل قوله والبينة
الحجة الواضحة قوله والبينة القران او لم تأتهم بينة ما في الصحف
الاولى ورسول من الله جبريل وهو التالي للصحف المطهرة المنتسخة
من اللوح التي ذكرت في سورة عبس ولا بد من مضاف محذوف
وهو الوحي ويجوز ان يراد النبي صلى الله عليه وسلم فان قلت كيف
نسبة تلاوة الصحف اليه وهو امي اذا تلى مثل المسطور فيها كان
تاليا وشرح هذه الرواية قوله بينة ما في الصحف الاولى معناه ان
القران فيه بيان اوجه ما في الكتب المتقدمة او هو مصداقها قوله
التي ذكرت في سورة عبس يعني في قوله صحف مكرمة اي صحف منتسخة
من اللوح مكرمة عند الله كقوله تعالى انه لقران كريم في كتاب مكنون
لا يمسه الا المطهرون قوله ولا بد من مضاف محذوف اي القران
وحي رسول الله رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة
قال صاحب الكشاف فان قلت كيف نسبة تلاوة الصحف اليه
وهو امي قلت اذا تلا مثل المسطور فيها كان تاليا والبينة
الحجة الواضحة والرسول بدل من البينة وفي قراءة عبد الله رسولا
حالا من البينة صحفا قراطيس مطهرة من الباطل فيها كتب مكتوبات
قيمة مستقيمة ناطقة بالحق والعدل السرج قوله ورسول
بدل من البينة قال الامام وفايدته الاعلام بان ذاته كانت
بينة على نبوته لانه كان في نهاية الجد في تقرير النبوة او في غاية
من الصدق وكمال من العقل وروي عن حجة الاسلام ان مجموع
الاخلاق الفاضلة كان بالغا فيه الى حد الاعجاز او ان معجزاته
كانت في غاية الظهور والكثرة وقلت والدليل على ان المراد
بالبينة رسول الله صلى الله عليه وسلم قولهم لا ننفك مما نحن عليه من
ديننا ولا نتركه حتى يبعث النبي الموعود ولعل السر في جعل البينة
توطية لذكر الرسول التعريض بهم وبقولهم النبي الموعود الذي هو
مكتوب في التورية والانجيل كما وبخهم بقوله او لم تأتهم بينة ما في
الصحف الاولى ولهذا السر ايضا افرد ذكرهم عن المشركين في قوله وما

تفرق الذين اوتوا الكتاب كانهم عيروا بالتفرق وهم اهل الكتاب
لان مجرد العالم اقبح من الجاهل قوله صحفا قراطيس مطهرة
الراغب الصحيفة المبسوطة من الشيء كصحيفة الوجه والصحيفة
التي يكتب فيها وجمعها صحائف وصحف قال تعالى يتلو صحفا مطهرة
اريد بها القران جعلها صحفا فيها كتب قيمة من اجل تضمنه لزيادة
ما في كتب الله والمصحف ما جعل جامعا للصحف المكتوبة
وقال ايضا اراد بقوله فيها كتب قيمة ان القران مجمع ثمرة كتب
الله المتقدمة وما تفرق الذين اوتوا الكتاب الا من بعد ما جاءتهم
البينة وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين حنفاء
ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة وذلك دين القيمة قال صاحب
الكشاف والمراد بتفرقهم تفرقهم عن الحق وانقشاعهم عنه
او تفرقهم فرقا فمنهم من امن ومنهم من انكر وقال ليس به
ومنهم من عرف وعاند فان قلت لم جمع بين اهل الكتاب والمشركين
اولا ثم افرد اهل الكتاب في قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب
قلت لانهم كانوا على علم به لوجوده في كتبهم فاذا وصفوا بالتفرق
عنه كان من لا كتاب له ادخل في هذا الوصف وما امروا يعني في
التورية والانجيل الا بالدين الحنيفي ولكنهم حرفوا وبدلوا ه و
ذلك دين القيمة اي دين الملة القيمة وقرئ وذلك الدين القيمة على تاويل
الدين بالملة فان قلت ما وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله
قلت معناه وما امروا بما في الكتابين الا من اجل ان يعبدوا
الله على هذه الصفة وقرأ ابن مسعود الا ان يعبدوا والمعنى بان يعبدوا
السرج قوله الا بالدين الحنيفي كنى عن مجموع ليعبدوا الله الى
اخره بالدين الحنيفي وفي عطف ويقيموا الصلوة ويؤتوا الزكوة على
ليعبدوا الله المقيد بالاخلاص واختصاصهما بالذكر دون ساير
العبادات الدلالة على شرفهما واستبدادهما بشرط الاخلاص قوله
اي دين الملة القيمة قال صاحب الكشف لا بد من هذا التقدير لانه
اذا لم يحمل على هذا كان اضافة الشيء الى نفسه قال محيي السنة
اضاف الدين الى القيمة وهي نعته لاختلاف اللفظين وانث القيمة
ردا بها الى الملة وقيل الهاء فيه للمبالغة وقيل القيمة هي التي جرى
ذكرها اي وذلك دين الكتب القيمة فيما تدعوا اليه وتامر به قال النضر
ابن شميل سألت الخليل عنها قال القيمة جمع القيم والقائم واحد و

صفته وهي عبارة اضافة الشيء الى نفسه

الكسر

والقيم

مجازه ذلك دين القايمين لله بالتوحيد الراغب القيمة ههنا اسم للامة
القايمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله كونوا قوامين
بالقسط شهداء لله وقال الامام ذلك المجموع كله هو دين الملة المستقيمة
المعتدلة كما ان مجموع الاعضاء بدن واحد كذا هذا المجموع دين
واحد واحتج القايلون بان الايمان عبارة عن مجموع القول و
الاعتقاد والعمل بهذه الاية واجيب ان المشار اليه المجموع وهو
محكوم بانه الدين القيمة فالدين غير والدين القيم غير لان الدين القيم
هو الدين الكامل المستقل وذلك انما يكون اذا كان الدين حاصلا
وكانت اثاره ونتايجه حاصلة معه من الصلوة والزكوة وغيرهما
فاذا لم يوجد هذا المجموع لم يكن الدين القيم حاصلا والنزاع في مجرد
الدين فيقال هذا الجواب ضعيف لان القيمة على القراءة الشاذة
اي ذلك الدين القيمة صفة مميزة فارقة للملة المستقيمة عن المعوجة
وهي غير دين المسلمين لقوله تعالى دينا قيما ملة ابرهيم حنيفا وما كان
من المشركين وعلى المشهورة مضاف اما الى الملة المستقيمة او الى الامة
القيمة بالحق اضافة بيان كانه قيل وذلك دين المسلمين كما قال
الراغب الدين اعم من الاسلام اذ هو يستعمل في الحق والباطل و
الاسلام لا يستعمل الا في الحق كما قال ان الدين عند الله الاسلام
ومن يبتغ غير الاسلام دينا فلن يقبل منه وقال القيمة ههنا اسم
الامة القايمة بالقسط المشار اليهم بقوله كنتم خير امة وقوله
كونوا قوامين بالقسط شهداء لله **قوله** ما وجه قوله وما
امروا الا ليعبدوا الله يعني كان من حق الظاهر ان يقال بان يعبدوا
الله بالباء فما وجه الاتيان باللام فاجاب بان صلة الامر محذوفة
واللام للتعليل فالتقدير وما امروا بما في الكتابين الا لاجل ان
يعبدوا الله وهو استثناء من اعم عام المفعول له المقيد بقيد الاخلاص
قال الامام هذا يدل على مذهب اهل السنة حيث قالوا العبادة
ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او الى البعد من عقاب
النار لانك عبد وهو معبود وفيه ان من عبد الله لاجل
للثواب والعقاب لم يكن مخلصا وفي الحقيقة الثواب والعقاب هما
معبودان وروى السلمي عن بعضهم ان الاخلاص ان لا يطلع على عملك
الا الله ولا ترى لنفسك فيه وتعلم ان المنة لله عليك في ذلك
حيث اهلك لعبادته ووفقك لها ولا تطلب من الله ثوابا وعن سهل

... تقطع الى الله فيه ... هو ان يكون حركات العابد وسكناته
... قوله وقراءة
ابن مسعود الا ان يعبدوا يعني بان يعبدوا قيل الاولى ان يقال
معنى الا ليعبدوا ليوافق القراءة المشهورة في المعنى وانما حمله
على ذلك ان مقتضى الظاهر هو ان يقال ما امروا الا بعبادة
الله ليكون المأمور به مذكورا وانما عدلنا عن هذا المعنى في المشهورة
لوجود اللام واذا لم يكن اللام في هذه القراءة فليحمل على ما هو
الظاهر ولذلك سالنا وجه قوله وما امروا الا ليعبدوا الله اي
الاصل ان يقال بان يعبدوا الله بالاخلاص تحريضا على الاخلاص
وعدم الاشراك في العبادة فيجب ان نحمل القراءة الشاذة على
المشهورة لهذا الغرض وقلت بل الغرض من السياق اظهار توبيخ
اهل الكتاب والنعي على تعكيس امرهم لان جملة قوله وما امروا الا
ليعبدوا الاية اما حال من فاعل تفرق مقررة لجهة الاشكال
او عطف على جملة قوله وما تفرق الذين اوتوا الكتاب من باب عطف
ترتب الثاني على الاول على خلاف المقتضى الى ذهن السامع يعني كان
من موجب اتفاق الكتابين اعني ما معهم وهذا القران المجيد على دين
التوحيد الموافقة مع من يوافقهم فيه ومعاضدته والتفادي
عن مخالفته والتفرق عنه وهم قد عكسوا قال الله تعالى يا اهل الكتاب تعالوا
الى كلمة سواء بيننا وبينكم الا نعبد الا الله ولا نشرك به شيئا
وهذا الغرض كما حصل من التعليل بان قيل وما امروا بما في
الكتابين الا لاجل ان يعبدوا الله مخلصين قد يحصل من هذا التقدير
ايضا بان يقال وما امروا في الكتابين الا بعبادة الله مخلصين لا سيما
ظاهر عطف ويقيموا الصلوة يناسب الباء ولذلك قال ابو البقاء
في قوله وامرنا لنسلم لرب العالمين وان اقيموا الصلوة قيل اللام بمعنى
الباء او هي زايدة وقال الزجاج فيه وجهان ان يكون التقدير و
امرنا لنسلم لرب العالمين ولان نقيم وان تحمل على المعنى لان المعنى امرنا
بالاسلام وباقامة الصلوة وقلت واما قضية النظم فانه تعالى عير
اهل الكتاب والمشركين في تقاعدهم عما وعدوا من انفسهم وما كانوا
يقولون قبل المبعث لا ننفك من ديننا حتى يبعث النبي الموعود ثم بين ما
لهم من الخزي والنكال دنيا وعقبى فعلا عداهم من الذين قالوا فاجوا
على ما وعدوا تشويرا لا وليكلاهم تحسيرا لهم من فوتهم ان الدين الحق

السورة وسط من الكلام التي على اهل الكتاب خاصة واظهر
انهم اشد غيا وعنا واصبت حال غير مما يوجب الموافقة ان
الذين كفروا من اهل الكتاب والمشركين في نار جهنم خالدين فيها اولئك هم
شر البرية ان الذين امنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية
جزاؤهم عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار خالدين
فيها ابدا رضي الله عنهم ورضوا عنه ذلك لمن خشي ربه
قال صاحب الكشاف قرا نافع البريئة بالهمز والقراء على التخفيف
والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض الاصل
وقرئ خيار البرية جمع خير كجياد وطيابة جمع جيد وطيب
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا لم يكن كان يوم القيمة مع
خير البرية مساء ومقيلا الشرح قوله والقراء على التخفيف
اي مطبقون متفقون على التخفيف سوى نافع وابن ذكوان عن ابن
عامر وطعن بقوله والنبي والبرية مما استمر الاستعمال على تخفيفه ورفض
الاصل ثم لو سلم انه في قراءة نافع قبل الطعن مردود عليه لان تخفيف
الهمز في نبي وبرية انما يتصور على قول من يقول ان نبيا مشتق من
النباء والبرية من برا الله الخلق واما من يرى ان النبي من النبوة و
هو الارتفاع والبرية من البرى وهو التراب فلا مدخل لهما في الهمز
اصلا فلا يصح قوله استمر تخفيفه ورفض الاصل ثم لو سلم انه من الهمز
فلا يستمر ايضا لانه قد ثبت انهم يقولون نبيا وبريه فكيف يصح دعوى
التزام الترك مع ثبوتها لان نافع مقدم جميع القراء وقد قدمه الشيخ
الشاطبي على القراء كلهم وقال فيه فاما الكريم السر في الطيب نافع
فذاك الذي اختار المدينة منزلا وروى انه كان اذا قرا القران
يفوح طيب المسك من فيه فقيل له اتتطيب للقراءة فقال لا ولكن رايت
النبي صلى الله عليه وسلم في المنام يقرا في في فكلما قرات القران يفوح
ريح المسك من في قال صاحب النهاية قيل النبي مشتق من النباوة
وهو الشيء المرتفع ومنه حديث البراء قال قلت ورسولك الذي
ارسلت فرد علي وقال ونبيك الذي ارسلت وانما رد ليختلف
اللفظان ويجمع له الثنائين معنى النبوة والرسالة ويكون تعديدا
للنعمة في الحالين وقال سيبويه ليس احد من العرب الا ويقول
تنبا مسيلمة بالهمز غير انهم تركوا الهمز في النبي كما تركوه في الذرية
والبرية الا اهل مكة فانهم يهمزون هذه الاحرف ولا يهمزون غيرها ويخالفون العرب في ذلك قوله

وقري خيار البرية وروي ابو حيوة ان اما ماله هذه كلمة جمع خير
جياد وان تكون جمع خير فيكسر فعل على فعال كصوم و
صيام وكيس وكياس وان تكون جمع خاير كقولك هو خير وانا
خاير له وان تكون جمع خير الذي هو ضد الشر كقولك هذا محمول
من خير خاتمة قال القاضي في قوله ذلك لمن خشي ربه ذلك
المذكور من الجزاء والرضوان لمن خشي ربه لان الخشية ملاك
الامر والباعث على كل خير وقلت ولذلك قال انما يخشى الله
من عباده العلماء الراغب رضا الله عن العبد ورضا العبد عن الله ان لا يكره
ما يجري به قضاؤه ورضا الله عن العبد هو ان يراه موتمرا
لامره ومنتهيا عن نهيه قال تعالى رضي الله عنهم ورضوا عنه
والرضوان الرضا الكثير ولما كان اعظم الرضا رضا الله تعالى
خص الرضوان في القران بما كان من الله تعالى قال تعالى يبتغون
فضلا من الله ورضوانا وقال الجنيد الرضا يكون على قدر قوة
العلم والرسوخ في المعرفة والرضا حال يصحب العبد في الدنيا
والاخرة وليس محله محل الخوف والرجاء والصبر والاشفاق
وساير الاحوال التي تزول عن العبد في الاخرة بل العبد
يتنعم في الجنة بالرضا ويسال الله حتى يقول لهم رضاي احلكم
داري اي برضاي عنكم رضيتم وقال محمد بن الفضل الروح و
الراحة في الرضا واليقين والرضا باب الله الاعظم ومحل استرواح
العابدين تمت السورة بحمد الله رب العالمين

سورة الزلزلة مختلف فيها وهي تسع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم اذا زلزلت الارض زلزالها
واخرجت الارض اثقالها وقال الانسان ما لها قال صاحب الكشاف
زلزالها قرئ بكسر الزاء وفتحها فالمكسور مصدر والمفتوح اسم
وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف فان قلت ما معنى
زلزالها بالاضافة قلت معناه زلزالها الذي استوجبه
في الحكمة ومشية الله وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده ونحوه
قولك اكرم التقي اكرامه واهن الفاسق اهانته تريد ما يستوجبانه
من الاكرام والاهانة او زلزالها كله وجميع ما هو ممكن منه الاثقال
جمع ثقل وهو متاع البيت وتحمل اثقالكم الى بلد جعل ما في جوفها من
الدفاين اثقالا لها وقال الانسان ما لها زلزلت هذه الزلزلة الشديدة

و لفظتْ ما في بطنها و ... النفخة الثانية حين تُزلزل وتلفظ
امواتها احياء فيقولون ذلك لما يبهرهم من الامر الفظيع مما يقولون من
بعثنا من مرقدنا و قيل هذا قول الكافر لانه كان لا يؤمن بالبعث فاما
المومن فيقول هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون الشرح قوله
وليس في الابنية فعلال بالفتح الا في المضاعف و في الكواشي و
قد جاء ناقة خزعال التي تظلع وقسطال اسم للغبار و
ليسا من المضاعف و قيل اما بهرام و شهرام فعجميان و اما القهقار
فلغة ضعيفة في الصحاح القهقر بتشديد الراء الحجر الصلب
وكان احمد بن يحيى وحده يقول القهقار قوله الذي ليس بعده
زلزال اي ليس فوقه واقوى منه المغرب و قوله وان كان ليس
بالذي لا يعدله يعني ليس بنهاية في الجودة هو من قولهم هذا الشيء مما
ليس بعده غاية في الجودة والرداءة وربما اختصروا و قالوا ليس
بعده ثم ادخل عليه لا النافية للجنس واستعمل استعمال الاسم
المتمكن قوله او زلزالها كله اي القدر اللائق بها و نصاف اليها
والفرق بينه وبين الوجه السابق هو ان السابق مستند الى العاقل
ومقتضى مشيئته ومن ثم قال زلزالها الذي يستوجبه في الحكمة
والثاني وان دل على الشمول وكونه من الحول في الشدة و في قوله
يستوجبه للحكمة اشارة الى مذهبه قال الامام اي الزلزال المكتوب
عليها اذا قدرت تقدير الحي دوى بها زلزلت من شدة صوت اسرافيل
عليه السلام وليس ذلك الا اذا قدر انها حية فزعة كما كانت مشكلة
في قوله تحدث اخبارها قوله جعل ما في جوفها من الدفاين اثقالا
لها كما قيل فسل كنوزها و قيل ما تضمنت من اجساد البشر عند الحشر
و قوله تعالى وتحمل اثقالكم اي احمالكم الثقيلة قوله ما لها زلزلت قبل
هذه اشارة الى ان في الكلام حذفا و هو حال من الضمير المجرور لا انه
مفعول اي اي شيء ثبت لها في هذه الحالة لقوله فما لهم عن التذكرة
معرضين يومئذ تحدث اخبارها بان ربك اوحى لها يومئذ يصدر الناس
قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى تحديث الارض والايحاء لها قلت
هو مجاز عن احداث الله فيها من الاحوال ما يقوم مقام التحديث
باللسان حتى ينظر من يقول ما لها الى تلك الاحوال فيعلم لم زلزلت ولم لفظت
الاموات وان هذا ما كانت الانبياء ينذرونه ويحذرون منه و
ينطقها الله على الحقيقة وتخبر بما عمل عليها من خير وشر وروي عن

رسول الله صلى الله عليه وسلم تشهد على كل احد بما عمل على ظهرها
فان قلت اذا و يومئذ ما ناصبهما قلت يومئذ بدل من اذا و
ناصبهما تحدث ويجوز ان ينتصب اذا بمضمر و يومئذ بتحدث فان قلت
اين مفعولا تحدث قلت قد حذف اولهما والثاني اخبارها واصله
تحدث الخلق اخبارها فان قلت بم تعلقت الباء في قوله بان ربك
قلت بتحدث معناه تحدث اخبارها بسبب ايحاء ربك لها وامره
اياها بالتحديث ويجوز ان يكون المعنى يومئذ تحدث بتحديث ان
ربك اوحى لها اخبارها على ان تحديثها بان ربك اوحى لها تحديث
باخبارها كما تقول نصحتني كل نصيحة بان نصحتني في الدين ويجوز
ان يكون بان ربك بدلا من اخبارها كانه قيل يومئذ تحدث باخبارها
بان ربك اوحى لها لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا واوحى
لها بمعنى اوحى اليها و هو مجاز كقوله ان يقول له كن فيكون قال اوحى
لها القرار فاستقرت وقرأ ابن مسعود تنبئ اخبارها وسعيد
بن جبير تنبي بالتخفيف الشرح قوله يشهد على كل احد بما
عمل على ظهرها روى الامام احمد بن حنبل والترمذي عن ابي
هريرة قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية يومئذ
تحدث اخبارها قال اتدرون ما اخبارها قالوا الله ورسوله
اعلم قال فان اخبارها ان تشهد على كل عبد وامة بما
عمل على ظهرها يقول عمل يوم كذا وكذا فهذه اخبارها قوله
اين مفعولا تحدث قيل في السؤال والجواب نظر لان حدث
ليس متعديا الى مفعولين بل هو متعد الى مفعول واحد
والمحذوف الذي صرح بذكره ها هنا هو المفعول به واما
واما المذكور وهو اخبارها فمفعول مطلق وهما لا يسميان
مفعولين في اصطلاح النحاة نعم اذا ذكر خصوصية
المصدر في هذا الباب جعل منصوبا و يسميه بعض النحاة
حينئذ مفعولا ثانيا وثالثا نحو حدثت زيدا عمرا قائما ويقال
حينئذ هو متعد الى ثلثة مفاعيل وقد ذكر في موضعه
انه ليس كذلك وانه متعد الى واحد وان زيدا قائما نصب
لوقوعهما موقع المصدر واما اذا ذكر ذكر المصدر بلفظه
نحو حدثته حديثا وخبرا فلا يقول احد انه متعد الى مفعولين
والدليل على ما ذكرنا ان ابن الحاجب بعد ما بين ان زيدا

قايما نصب في مثل هذا الموضع لو وقع ...
معموله ثانيا وثالثا قال يعني ان يقال كيف يصح ان يقع ما ليس
بفعل في المعنى مصدرا وهو المفعول الثالث من اسالك ثم قال والجواب
عنه انه لم يكن مصدرا باعتبار كونه زيدا قايما وكونها عتيا وكونه
حديثا مخصوصا فالوجه الذي صح الاخبار به عن الحديث اذا قيل
حدثت زيد عمرو منطلق هو الذي صح وقوعه مصدرا وقلت
عكرايت يقال ان حدثت واخواتها تتعدى الى مفعول واحد
حقيقة وجعلها متعديات الى ثلثة او الى اثنين تجوز او تضمين
قال في المفصل حدثت اجري مجرى اعلمت لموافقته له في معناه
فعدي تعديته قال صاحب الاقليد الاصل في انبا ونبا واخبر
وخبر التعدي الى مفعول واحد نحو انبات زيدا بكذا ثم حذف
الجار فيقال انباته كذا وفي التنزيل من انباك هذا اي بهذا ونبي
عبادي اني انا الغفور فاذا عديت الى ثلثة فلتسل الاجراها مجرى
علمت فظهر ان سوال المصنف مبني على هذا وجوابه يدل عليه
حيث صرح بقوله كانه قيل يوميذ تحدث باخبارها بان ربك اوحى لها
لانك تقول حدثته كذا وحدثته بكذا قوله الا ان المقصود
ذكر تحديثها الاخبار اي الغرض في الاية هو المفعول الثالث لا الاول
لان السورة مسوقة في هول القيمة اي يوم عظيم تحدث فيه الجمادات
قوله يوميذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها اخبارها والظاهر
ان الباء على هذا كالباء في قولك لين لقيت فلانا لتلقين به رجلا
متناهيا في الخير المعنى يوميذ تحدث بتحديث ان ربك اوحى لها
اخبارها والظاهر ان الباء على هذا كالباء في قولك لقيتنا هيبة
في بابها فيكون من باب التجريد ولذلك قال على ان تحديثها بان ربك
اوحى لها تحديث باخبارها قال في قوله تع واذ اخذنا من النبيين
ميثاقهم الى قوله واخذنا منهم ميثاقا غليظا اراد بالثاني الاول بعينه
اي اخذنا منهم بذلك الميثاق ميثاقا غليظا وعليه المثال نصحتني كل
نصيحة بان نصحتني في الدين جرد من النصيحة في الدين النصيحة الكاملة
وعليه قول الشاعر فانا لني كل المنى بزيارة كانت مخالسة كخطفة طاير
فلو استطعت جعلت على الدجى ليطول ليلتنا سواد الناظر
قوله وهو مجاز اي استعارة تمثيلية كما سنوضح قوله لن يكون تشبيه
شبه ارادة اظهار ما فيها من الاحوال بما يلقي الى العالم ولا ... مايراد

من شر ... يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم قال صاحب
الكشاف يصدرون يخرجون من مخارجهم من القبور الى الموقف اشتاتا
بيض الوجوه امنين وسود الوجوه فزعين او يصدرون عن
الموقف اشتاتا يتفرق بهم طريقا الجنة والنار ليروا جزاء اعمالهم
وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم ليروا بالفتح وقراءة ابن عباس و
زيد بن علي يره بالضم ويحكى ان اعرابيا اخر خيرا يره فقيل له
قدمت واخرت فقال خذا بطن هرشى او قفاها فانه كلا جانبي
هرشى لهن طريق قوله الشرح خذا بطن هرشى البيت
هرشى عقبة في طريق مكة من الجحفة لها طريقان تخاطب صاحبيه
ويقول لهما سيرا في بطن هذه الثنية او في قفاها فان في كلا
الجانبين طريقا للابل وهذا مثل فيما سهل الطريق من جهتين
قيل كان الاعرابي ظن ان التقديم والتاخير في هذا الموضع جاير
وهو خطاء فانه غفل عن اللطايف القرانية ولا معنى لايراد هذا
البيت في هذا المقام وكان تركه اولى لان العناية منوطة بالخير
والشر عارض قال القاضي في قوله تع من كفر فعليه كفره ومن عمل
صالحا فلانفسهم يمهدون ليجزي الذين امنوا وعملوا الصالحات
من فضله انه لا يحب الكافرين ليجزي علة ليمهدون والاختصار
على جزاء المومن للاشعار بانه المقصود بالذات فمن يعمل مثقال ذرة
خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره قال صاحب الكشاف والذرة النملة الصغيرة
وقيل الذر ما يرى في شعاع الشمس من الهباء فان قلت حسنات
الكافر محبطة بالكفر وسيات المومن معفوة باجتناب الكباير
فما معنى الجزاء عنها قيل الذر من الخير والشر قلت المعنى فمن يعمل
مثقال ذرة خيرا من فريق السعداء ومن يعمل مثقال ذرة شرا
من فريق الاشقياء لانه جاء بعد قوله يصدر الناس اشتاتا وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا اذا زلزلت اربع مرات كان
كمن قرا القران كله قوله الشرح لانه جاء بعد قوله يصدر
الناس اشتاتا يعني فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال
ذرة شرا يره تفصيل للناس وهم فريقان السعداء والاشقياء اي
الاية مختصة لا تنصاف سواله مبني على قاعدتين احدهما ان
حسنات الكافر محبطه بالكفر وفيه نظر فان اريد انه لا يثاب بها
فصحيح واما تخفيف العذاب فغير مسلم وقد وردت فيه الاحاديث

ان حالها تخفف الله عنه لكرمه وتحصل الطاعات بتغيره فلها اثر
في تخفيف العذاب وثانيتهما ان اجتناب الكباير يوجب تكفير ...
فهو خلاف مذهبنا اهل السنة فتكفير الصغاير باحد امرين
اما بالتوبة واما بمشية الله المغفرة فهذا السوال ساقط عندنا
و قال الامام يجوز ان يقال ان حسنات الكافر وان كانت
محبطة بكفره لكن الموازنة معتبرة عندكم فيقدر بتلك الحسنات
يحط من عقاب كفره وكذا القول في الجانب الآخر فلا يكون دلك
قادحا في عموم الآية و على الآية يحتمل معنيين ان يراد باحدى
الفريقين السعداء وبالاخرى الاشقياء لتكرير الموصول وان
يراد العموم في كل فريق كما يقال فمن يعمل مثقال ذرة من
المومنين والكافرين خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة من المومنين
والكافرين شرا يره وعلى الاول ورد كلام المصنف وما روى
محي السنة والامام عن محمد بن كعب القرظي فمن يعمل مثقال
ذرة من شر وهو مومن كفر ذلك في الدنيا في نفسه واهله و
ماله حتى يلقى الآخرة وليس له فيها شر لكن قصد المصنف في
ذلك ادخال مرتكب الكبيرة في زمرة الكفار والاشقياء لان
حسنات مرتكب الكباير محبطة به فلا يرى غير الشر كما ان صغاير
مرتكب الكباير مجتنب الكباير مكفرة به فلا يرى غير الخير يعلم ذلك
من سواله وعلى الثاني ما رواه الواحدي عن مقاتل فمن يعمل في
الدنيا مثقال ذرة خيرا يره يوم القيمة فيفرح به وكذلك الشر يراه
في كتابه فيسوؤه ذلك وروى محي السنة والامام عن ابن
عباس ليس مومن ولا كافر عمل خيرا كان او شرا الا اراه الله
اياه فاما المومن فيغفر له سيئاته ويثيبه بحسناته واما الكافر
فيرد حسناته تحسرا ويعذب بسيئاته وهذا الاحتمال يساعده
النظم والمعنى والاسلوب اما النظم فان قوله فمن يعمل كما سبق
تفصيل لما عقب به من قوله يصدر الناس اشتاتا ليروا اعمالهم
فيجب التوافق والاعمال جمع مضاف يفيد الشمول والاستغراق
و يصدر الناس مقيدا بقوله اشتاتا فيفيد انهم على طرائق شتى
للنزول في منازلهم من الجنة والنار بحسب اعمالهم المختلفة ومن
ثم كانت الجنة ذات درجات والنار ذات دركات واما
المعنى فانها وردت لبيان الاستقصاء في عرض الاعمال ...

عليها بالعقوبة ويقضي الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم
نفس شيئا وان كان مثقال حبة من خردل اتينا بها وكفى بنا
حاسبين واما الاسلوب فانها من الجوامع الحاوية لفوايد الدين
اصلا وفرعا روينا عن البخاري ومسلم عن ابي هريرة سيل رسول
الله صلى الله عليه وسلم عن الحمر قال لم ينزل علي شيء منها الا
هذه الآية الجامعة الفاذة اي المنفردة في معناها فذ الرجل
عن اصحابه اذا شذ عنهم وروى الامام احمد عن صعصعة بن
معوية عم الفرزدق انه اتى النبي صلى الله عليه وسلم فقرا الآية فقال
حسبي لا ابالي ان لا اسمع غيرها وفي الحقايق قيل لبعض الحكماء
عظ فتلا الآية فقال السايل فقد انتهت المواعظ **قوله** من
من قرا اذا زلزلت اربع مرات روينا عن الترمذي عن انس بن مالك
قال قال رسول الله من قرا اذا زلزلت اربع مرات ~~وروينا~~
~~عن الترمذي~~ عدلت له نصف القرآن ... السوره تعدل نصف القرآن

سورة العاديات مختلف فيها وهي احدى عشر آية

قال صاحب ... والعاديات ضبحا فالموريات قدحا فالمغيرات صبحا فاثرن به نقعا فوسطن به جمعا
قال صاحب الكشاف اقسم بخيل الغزاة تعدو فتضبح والضبح صوت
انفاسها اذا عدون وعن ابن عباس انه حكاه فقال اح اح
قال عنترة والخيل تكدح حين تضبح في حياض الموت ضبحا و
انتصاب ضبحا على يضبحن ضبحا او بالعاديات كانه قيل والضابحات
لان الضبح يكون مع العدو او على الحال اي ضابحات فالموريات
توري نار الحباحب وهي ما تنقدح من حوافرها قدحا قادحات
صاكات بحوافرها الحجارة والقدح الصك والايراء اخراج النار
تقول قدح فاورى وقدح فاصلد وانتصب قدحا بما انتصب به
ضبحا فالمغيرات تغير على العدو صبحا في وقت الصبح فاثرن به نقعا
فهيجن بذلك الوقت غبارا فوسطن به بذلك الوقت او بالنقع اي
وسطن النقع الجمع او فوسطن ملتبسات به جمعا من جموع الاعداء
ووسطه بمعنى توسطه وقيل الضمير لمكان الغارة وقيل للعدو
الذي دل عليه والعاديات ويجوز ان يراد بالنقع الصياح من
من قول عمر رضي الله عنه ما لم يكن نقع ولا لقلقة وقول لبيد فمتى ينقع
صراخ صادق اي فهيجن في المغار عليهم صياحا وجلبة وقراء

ابو حيوة فاثرن بالتشديد بمعنى فاظهرن [illegible]
فيه معنى الاظهار او قلب ثورن الى [illegible]
وقرئ فوسّطن بالتشديد للتعدية والباء مزيدة للتوكيد كقوله
واتوا به او هي مبالغة في وسطن وعن ابن عباس كنت جالسا
في الحجر فجاء رجل فسألني عن العاديات ضبحا ففسرتها بالخيل فذهب
الى علي رضي الله عنه وهو تحت سقاية زمزم فسأله وذكر له ما
قلت فقال ادعه لي فلما وقفت على راسه قال تفتي الناس بما
لا علم لك به والله ان كانت لاول غزوة في الاسلام
بدر وما كان معنا الا فرسان فرس للزبير وفرس للمقداد وانما العاديات
ضبحا الابل من عرفة الى المزدلفة ومن المزدلفة الى منى فان صحت
الرواية فقد استعير الضبح للابل كما استعير المشافر والحافر للانسان
والشفتان للمهر والثغر للثورة وما اشبه ذلك وقيل الضبح
يكون للفرس والكلب والثعلب وقيل الضبح بمعنى الضبع يقال
ضبحت الابل وضبعت اذا مدت اضباعها في السير وليس
بثبت وجمع هو المزدلفة فان قلت علام عطف فاثرن قلت
على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه لان المعنى واللاتي
عدون فاورين فاغرن فاثرن الاساس قوله والضبح صوت
انفاسها الراغب الضبح قيل انفاس الفرس تشبيها بالضباح
وهو صوت الثعلب وقيل هو الخفيف العدو وقد يقال ذلك
العدو وقيل الضبح كالضبع وهو مد الضبعة في العدو و
شبه عدوه به لتشبيهه بالنار في كثرة حركتها وعن بعضهم
ضبح الخيل في عدوها اذا سمع من افواهها صوت ليس
بصهيل ولا حمحمة يعني انهن يضبحن في المعركة عند الكر والفر
قوله نار الحباحب الجوهري الحباحب اسم رجل بخيل كان
لا يوقد الا نارا ضعيفة مخافة الضيفان فضربوا بها المثل حتى
قالوا نار الحباحب لما يقدحه الخيل بحوافرها قوله فاصلد الجوهري
صلد الزند يصلد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا واصلد
الرجل اي صلد زنده قوله وقيل الضمير لمكان الغارة قال
الراغب الضمير في به للمكان الذي انتهى اليه والموضع الذي يقع فيه
الاغارة لان في قوله فالمغيرات صبحا دليلا على ان الاغارة لا بد
لها من موضع وقال الواحدي يقال وسطت المكان اي صرت

الضبح

في [illegible] وسطه المدق قوله ما لم
يكن [illegible] استيعاب بقد بلغ عمر بن الخطاب ان
نسوة من نساء بني المغيرة اجتمعن في دار يبكين على خالد بن الوليد
فقال عمر وما عليهن ان يبكين ابا سليمان ما لم يكن نقع او لقلقة النهاية
وفي حديث عمر رضي الله عنه ما عليهن ان يسفكن من دموعهن
على ابي سليمان ما لم يكن نقع ولا لقلقة يعني خالد بن الوليد النقع
رفع الصوت وقيل شق الجيوب وقيل وضع التراب على الراس
من النقع الغبار وهو اولى لانه قرن به اللقلقة وهي
الصوت فحمل اللفظين على المعنيين اولى من معنى واحد قوله
منى ينقع صراخ صادق وتمامه في الصحاح يحلبوه ذات جرس وزجل
الحلبة خيل تجمع للسباق من كل اوب ولا تخرج من اصطبل واحد
كما يقال للقوم اذا جاؤا من كل اوب للنصرة قد احلبوا قوله
وقرئ فوسّطن بالتشديد قال ابن جني قراها علي رضي الله عنه
وابن ابي ليلى وقتادة اي اثرن باليد نقعا ووسطن بالعدو جمعا
ما ضمن المصدر لدلالة اسم الفاعل عليه في قوله من كذب كان
شرا له اي كان الكذب شرا له فاما وسطن بالتشديد فعلى معنى ميزن
به جمعا اي جعلنه شطرين قسمين شقين قوله ان كانت لغزوة
لاول غزوة ان مخففة من الثقيلة واسم كانت ضمير الابل وبدر
خبر مبتدا محذوف غير منصرف في الاصح لقوله ادخلوا مصر
للعلمية والتانيث قوله والثغر للثورة الجوهري الثغر للسباع
وكل ذات مخلب بمنزلة الحياء من الناقة وربما استعير لغيرها
قال الاخطل جزى الله عنا الاعور بن ملامة وفروة ثغر الثورة المتضاجم
نصب ثغر الثورة بدلا من فروة وهو لقبه وخفض المتضاجم
وهو من صفة الثغر على الجوار كقولك جحر ضب خرب وهو من الضجم
اي معوج الفم قوله على الفعل الذي وضع اسم الفاعل موضعه
الانتصاف والحكمة في مجيئه فعلا تصوير هذه الافعال في النفس
فان التصوير يحصل بايراد الفعل بعد الاسم لما بينهما من التخالف
وهو ابلغ من التصوير بالاسماء المتناسبة وكذلك التصوير بالمضارع
بعد الماضي وقلت وخص هذا المقام من الفائدة انها وصفت
بالاوصاف الثلث ليترتب عليها ما قصد من الظفر بالعدو وغلبة
العدو فاوقع الفعل الماضي مسببا عن اسماء الفاعلين

فافاد ان تلك المداومة انما حصلت بها بين البغيتين
وانه على الخير لشديد قال صاحب الكشاف الكنود الكفور
كنود اومنه سمي كندة لانه كند اباه ففارقه وعن الكلبي
بلسان كندة العاصي وبلسان بني مالك البخيل وبلسان حضرموت
وربيعة الكفور يعني انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران لان تفريطه
قريب لمعاودة النعمة لان احل ما انعم به على الانسان من مثل نعمة
ابويهم ان عظامها في جنب ادنى نعمة الله قليلة ضئيلة ٥ وانه
وان الانسان على ذلك على كنوده لشهيد يشهد على نفسه ولا يقدر
ان يجحده لظهور امره وقيل وان الله على كنوده لشاهد على سبيل
الوعيد ٥ لخير المال من قوله تعالى ان ترك خيرا والشديد البخيل
الممسك تقال فلان شديد ومتشدد قال طرفة
ارى الموت يعتام الكرام ويصطفي عقيلة مال الفاحش المتشدد
يعني وانه لاجل حب المال وان انفاقه يثقل عليه لبخيل ممسك
او اراد بالشديد القوي وانه لحب المال وايثار الدنيا وطلبها
قوي مطيق وهو لحب عبادة الله وشكر نعمته ضعيف متقاعس
تقول هو شديد لهذا الامر وقوي له اذا كان مطيقا له ضابطا واراد
انه لحب الخيرات غير هش منبسط ولكنه شديد منقبض السيد قوله
لان تفريطه تعليل لقوله انه لنعمة ربه خصوصا لشديد الكفران
ومعنى الاختصاص مستفاد من تقدم معمول الكنود عليه ومعنى الشدة
من بناء الكنود من فعول وتصدير الجملة بان واللام في الخبر قوله
تفريط قريب اي غير مجاوز الحد وقوله لمعاودته تعليل لقوله قريب
من قولهم شي متقارب وثمام وام اي وسط بين الجيد والردي
قوله الخير المال الراغب الخير لما يرغب فيه الكل كالعقل
والعدل والفضل والشي النافع والشر ضده وقيل الخير
ضربان خير مطلق وهو ان يكون مرغوبا فيه بكل حال وعند كل
احد كما ورد في وصف الجنة لا خير بخير بعده النار ولا شر
بشر بعده الجنة وخير وشر مقيدان وهو ان يكون خيرا لواحد
وشرا لاخر كالمال ربما كان خيرا لزيد وشرا لعمرو ولذلك وصفه
الله تعالى بالامرين فقال في موضع ان ترك خيرا اي مالا وقال في
آخر أيحسبون انما نمدهم به من مال وبنين نسارع لهم في
الخيرات وقال بعض العلماء لا يقال للمال خير حتى يكون كثيرا

من مكان طيب ولذا ان عليا رضي الله عنه دخل على مولى له في مرضه
الذي مات فيه فقال الا اوصي فقال لا لان الله تعالى قال ان ترك خيرا وليس لك مال
كثير والاختيار طلب ما هو خير فقد يقال لما يراه الانسان
خيرا وان لم يكن خيرا والمختار في عرف المتكلمين يقال لكل فعل
يفعله الانسان لا على سبيل الاكراه فقولهم هو مختار في كذا فليس
يريدون به ما يراد بقولهم فلان له اختيار فان الاختيار اخذ
ما يراه الخير وعلى هذا انه لحب الخير لشديد اي المال الكثير
قوله شديد ومتشدد الراغب الشديد والمتشدد
البخيل فالشديد يجوز ان يكون بمعنى مفعول كانه شد كما يقال
غل عن الافضال والى نحو هذا اشار بقوله وقالت اليهود يد الله
مغلولة غلت ايديهم ويجوز ان يكون بمعنى فاعل كالمتشدد كانه
شد صرته قوله اي الموت يعتام البيت يعتام يختار وعقيلة
كل شيء اكرمه والفاحش البخيل الذي جاوز الحد في البخل يقول
ارى الموت يختار كرام الناس وكرائم الاموال التي يضن بها
افلا يعلم اذا بعثر ما في القبور وحصل ما في الصدور ان ربهم بهم يومئذ لخبير قال صاحب
الكشاف بعثر بعث وقرئ بحثر وبحث وبحثر وحصل على بنائهما
للفاعل وحصل بالتخفيف ومعنى حصل جمع في الصحف اي اظهر
محصلا مجموعا وقيل ميز بين خيره وشره ومنه قيل للمنخل
المحصل ومعنى علمه بهم يوم القيمة مجازاته لهم على مقادير
اعمالهم لان ذلك اثر خبره بهم وقرأ ابو السمال ان ربهم
بهم يومئذ خبير عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ
سورة والعاديات اعطي من الاجر عشر حسنات بعدد من
بات بالمزدلفة وشهد جمعا السيد قوله ومعنى حصل
جمع في الصحف اي اظهر محصلا مجموعا الراغب التحصيل اخراج
اللب من القشور كاخراج الذهب من حجر المعدن والبر من التبن
قال تعالى وحصل ما في الصدور اي اظهر ما فيه وجمع كاظهار
اللب من القشر وجمعه او كاظهار الحاصل من الحساب وحوصلة
الطير ما يحصل فيه الغذاء قوله ومعنى علمه بهم يوم القيمة
قيل فيه اشارة الى ان قوله تعالى افلا يعلم اذا بعثر تعلق بهو
العامل في اذا ومفعوله محذوف اي افلا يعلمهم عاملين ما عملوا
اذا بعثروا اي افلا يجازيهم اذا بعثروا او نقول اجرى العلم مجرى

الفعل اللازم اى لا يكون له العلم فى هذه الحال اى انه
حينئذ يعنى بجازيهم م حقق ذلك بقوله ان ربهم بهم يومئذ
لخبير قال ابو البقاء العامل فى اذا بعثر بعلم قد الى خبير
ما دل عليه خبران وهو لخبير والمعنى اذا بعثر جوزوا وقال
صاحب الكشف لا يجوز ان يعمل فيه لخبير بنفسه لان ما بعد ان
يعمل فيما قبله يقال من ابن خبرت هذا الامر اى من اين علمت و
الاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشئ والخبير العالم قال الامام
دلت هذه الاية على انه تعالى عالم بالجزئيات الزمانيات وغيرها
لانه نص على كونه عالما بكيفية احوالهم فى ذلك اليوم فكيف
لا يكون منكره كافرا تمت السورة بعون الله وحسن توفيقه

سورة القارعة مكية وهى عشر ايات

بسم الله الرحمن الرحيم القارعة ما القارعة وما ادريك ما القارعة
يوم يكون الناس كالفراش المبثوث قال صاحب الكشاف الظرف نصب بمضمر دلت
عليه القارعة اى تقرع يوم يكون الناس كالفراش المبثوث
شبههم بالفراش فى الكثرة والانتشار والضعف والذلة و
التطاير الى الداعى من كل جانب كما يتطاير الفراش الى النار قال
جرير ان الفرزدق ما علمت وقومه مثل الفراش غشين نار المصطلى
وفى امثالهم اضعف من فراشة واذل واجهل وسمى فراشا
لتفرشه وانتشاره وشبه الجبال بالعهن وهو الصوف المصبغ
الوانا لانها الوان وبالمنفوش منه لتفرق اجزائها وقرأ ابن مسعود
كالصوف الشرح قوله ان الفرزدق البيت ما علمت اى الذى
علمته وهى معترضة يهجوه وقومه اى انهم ضعفاء اذلاء جهلاء
امثال الفراش غشين اى حضرن فى غشوة الليل نار الذى
يصطلى بها الشاعر وهو جرير وقيل عشين اقتحمن وقيل ما فى
علمت مصدرية والمدة معه مقدرة اى الفرزدق وقومه داوم
عليهم ضعفاء فاما من ثقلت موازينه فهو فى عيشة راضية واما من خفت موازينه
فامه هاوية اى الى السبق قال صاحب الكشاف الموازين جمع موزون وهو
العمل الذى له وزن وخطر عند الله او جمع ميزان وثقلها رجحانها
ومنه حديث ابى بكر رضى الله عنه لعمر فى وصيته له وانما ثقلت
موازين من ثقلت موازينهم يوم القيمة باتباعهم الحق وثقله
فى الدنيا وحق لميزان لا يوضع فيه الا الحسنات ان يثقل و

انم

وهو حالهم

وانما خفت موازين من خفت موازينه باتباعهم الباطل وخفته فى الدنيا
وحق لميزان لا يوضع فيه الا السيئات ان يخف فامه هاوية
من قولهم اذا دعوا على الرجل بالهلكة هوت امه لانه اذا هوى
اى سقط وهلك فقد هوت امه ثكلا وحزنا قال
هوت امه ما يبعث الصبح غاديا وماذا يرد الليل حين يؤب
فكانه قيل واما من خفت موازينه فقد هلك وقيل هاوية من
اسماء النار وكانها النار العميقة لهوى اهل النار فيها مهوى بعيدا
كما روى فيها سبعين خريفا اى فماواه النار وقيل للماوى ام
على التشبيه فان الام ماوى الولد ومفزعه وعن قتادة فامه هاوية
فام راسه هاوية فى قعر جهنم لانه يطرح فيها منكوسا وهيه
ضمير الداهية التى دل عليها قوله فامه هاوية فى التفسير الاول
او ضمير هاوية والهاء للسكت واذا وصل القارئ حذفها وقيل
حقه ان لا يدرج لئلا يسقطها الادراج لانها ثابتة فى المصحف
وقد اجيز اثباتها مع الوصل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة القارعة ثقل الله ميزانه يوم القيمة الشرح قوله
ومنه حديث ابى بكر رضى الله عنه الحديث رواه صاحب الجامع
الاصول عن زيد بن زيد وذكرناه بتمامه فى الاعراف قوله
هوت امه البيت قائله كعب بن سعد الغنوى يرثى اخاه ما يبعث
من البعث من اليوم والغادى الذى يغدو وهوت امه دعاء
لا يراد به الوقوع بل التعجب والمدح اى اى شئ يبعث الصبح منه
حين يغدو واى شئ يرد الليل منه حين يرجع وحذف لفظة
منه فى الموضعين لدلالة الكلام عليها كما حذف فى قوله السمن
منوان بدرهم وفيه معنى التجريد اى يبعث الصبح منه مغيرا الى الليل
غانما قوله سبعين خريفا عبر بعضهم عن السنة بالخريف لان
الثمار والزروع تنمو فى هذا الوقت ويعبر باخر الوقت عن كله
قوله فى التفسير الاول اى اذا فسر امه هاوية بالدعاء من
قولهم هوت امه وانما جعل الضمير للداهية لان الشخص اذا سقط
وهلك وصارت امه ثكلا وحزنا فقد اصابته الداهية على التفسير
الثانى امه بمعنى الماوى وهاوية من اسماء النار واظهر التفسير
الاول لان فامه هاوية مقابل بقوله فهو فى عيشة راضية و
الهلاك انسب الى العيش الحيوة المختصة بالحيوان وهى اخص من

فكما يولغ في القربة لتا ليعيا ان الجنة ولوغ في السلامة
الجاري الراغب العيش للحيوة المختصة بالحيوان وهو اخص
من الحيوة لان الحيوة يقال من الحيوان وفي البارى تعالى وفي الملك
ويشتق منه المعيشة لما يتعيش منه قال تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم
في الحيوة الدنيا وقال في اهل الجنة فهو في عيشة راضية
وقال صلى الله عليه وسلم لا عيش الا عيش الآخرة قوله
والهاء للسكت واذا وصل القارى حذفها قال في المرشد ماهيه
وقف كاف وقال ابو حاتم وقف جيد لم فسر بقوله نار حامية عند السجون

سورة التكاثر مكية وهي ثمان آيات

بسم الله الرحمن الرحيم الهكم التكاثر حتى زرتم المقابر
قال صاحب الكشاف الهاه عن كذا اذا شغله والتكاثر التبارى في
الكثرة والتباهي بها وان يقول هولاء نحن اكثر وهولاء نحن اكثر
روى ان بني عبد مناف وبني سهم تفاخروا ايهم اكثر عددا فكثرهم
بنو عبد مناف فقالت بنو سهم ان البغي اهلكنا في الجاهلية فعادوا
بالاحياء والاموات فكثرتهم بنو سهم والمعنى انكم تكاثرتم بالاحياء
حتى اذا استوعبتم عددهم صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
عبّر عن بلوغهم ذكر الموتى بزيارة المقابر تهكما بهم وقيل كانوا
يزورون المقابر فيقولون هذا قبر فلان وهذا قبر فلان عند
تفاخرهم والمعنى الهكم ذلك وهو مما لا يعنيكم ولا يجدي عليكم في
دنياكم وآخرتكم عما يعنيكم من امر الدين الذي اهم واعنى من كل مهم
او اراد الهكم التكاثر بالاموال والاولاد الى ان متم وقبرتم
منفقين اعماركم في طلب الدنيا والاستباق اليها والتهالك
عليها الى ان اتاكم الموت لاهم لكم غيرها عما هو اولى بكم من السعي
لعاقبتكم والعمل لآخرتكم وزيارة القبور عبارة عن الموت قال
لن يخلص العام خليل عشرا ذاق الضماد او يزور القبرا وقرأ ابن
عباس الهاكم على الاستفهام الذي معناه التقرير قوله السبع
فكثرتهم بنو سهم اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كاثرته فكثرته والتكاثر
تكلف الكثرة مالا وعددا قوله صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات
فعلى هذا زرتم المقابر كناية عن الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات
تفاخرا وانما كان تهكما لان زيارة القبور شرعت لتذكر الموت و
رفض حب الدنيا وترك المباهاة والتفاخر وهولاء عكسوا

حيث جعلوا زيارة القبور سببا للغفلة والقسوة والاستشراء وسبب
الاستباق في التفاخر في الكثرة رواه مسلم والامام ابو داود والنسائي عن
بريدة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم نهيتكم عن زيارة
القبور فزوروها وفي رواية ابي داود فزوروها فانها
تذكركم الآخرة قوله او اراد الهكم التكاثر بالاموال والاولاد
الى ان متم فعلى الوجوه الثلثة راجع الى ان المراد بالزيارة اما
الانتقال من الذكر الى الذكر او الى حقيقة الزيارة او الى الموت و
متقضين حال من الهاكم وعما هو اولى بكم متعلق بالهاكم قوله
لن يخلص العام البيت قال في الفايق ضمد المراة جمعها والخاذها
الخليلين قال ابو ذويب تريدين كيما تضمديني وخالدا
وهل يجمع السيفان ويحك في غمد وانشد مقداد بن حسان الربعي
قبله الى رايت الضمد شيئا نكرا وكانت المراة في الجاهلية تتخذ سوى
زوجها خليلا وهو الضمد قوله عشرا اي عشر ليال ويروى بكسر
العين اي معاشرة والمعاشرة المخالطة وكذلك التعاشر والاسم العشرة
والخليل زوج المعنى لن يخلص زوج معاشرة امراة عشر ليال
الى ان يموت ذات الضماد صفة للخليل كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون
قال صاحب الكشاف كلا ردع وتنبيه على انه لا ينبغي للناظر لنفسه
ان تكون الدنيا جميع همه ولا يهتم لدينه سوف تعلمون انذار ليخافوا
فينتبهوا عن غفلتهم والتكرير تأكيد للردع والانذار عليهم وثم
دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ من الاول واشد كما تقول للمنصوح
اقول لك ثم اقول لك لا تفعل والمعنى سوف تعلمون الخطأ فيما انتم عليه
اذا عاينتم ما قدامكم من هول لقاء الله وان هذا التنبيه نصيحة لكم و
رحمة عليكم ثم كرر التنبيه ايضا وقال لو تعلمون محذوف الجواب يعني لو
تعلمون ما بين ايديكم علم اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه من الامور
التي وكلتم بعلمها هممكم لشغلكم ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال جهلة
السبع قوله كلا ردع وتنبيه اي رد للكلام السابق و
تنبيه على ما دل عليه الكلام التالي فاعتبر في كلا كلا مفهوميه قال
الامام كلا متصلا بما قبله على وجه الرد والتكذيب اي ليس الامر
كما يتوهمه هولاء من ان السعادة الحقيقية بكثرة العدد والاموال
والاولاد ومتصل بما بعده على معنى حقا سوف تعلمون كرحين
يصير الفاسق تائبا والكافر مسلما والحريص زاهدا وفي كلام المصنف

الحرص

اشعار بهذين المعنيين الكواشي الوقف على المقابر تام ان جعل كلا
تنبيها وان جعل ردعا الوقف على كلا فان قلت على ما ذهب اليه
المصنف يلزم استعمال لفظ المصنف المشترك في كلا معنييه المتخالف
قلت ليس كذلك اذ المراد انه اذا ابتدئ بها وقع الاستيناف
عندها فنفذ السؤال فما جزاء هؤلاء الغفلة وما يقال في حقهم
فيجاب حقا سيعلمون مآل حالهم حين يرون الجحيم ففي الكلام ردع
من حيث المعنى واذا وقف عليها يقع السؤال بعدها اي فما يفعل
بهؤلاء المطرودين الذين تدعوا فيقال سوف يعلمون ما يفعل بهم
حين يرون الجحيم فالكلام مستلزم للتنبيه من حيث المعنى قال صاحب
المرشد حتى زرتم المقابر وقف تام ويبتدئ كلا في معنى التهديد
والوعيد قوله لو يعلمون ما بين ايديكم قيل المراد بالعلم ههنا
هو علم الشيء في نفسه لا علمه على صفة كلا لو تعلمون علم اليقين لترون الجحيم
ثم لترونها عين اليقين ثم لتسألن يومئذ عن النعيم قال صاحب الكشاف
ثم قال لترون الجحيم فبين لهم ما انذرهم منه واوعدهم به وقد مر ما
في ايضاح الشيء بعد ابهامه من تفخيمه وتعظيمه وهو جواب قسم محذوف
والقسم لتوكيد الوعيد وان ما اوعدوا به ما لا مدخل فيه للريب
وكرره معطوفا بثم تغليظا في التهديد وزيادة في التهويل وقرئ
لترؤن بالهمز وهي مستكرهة فان قلت لم استكرهت والواو المضمومة
قبلها همزة قياس مطرد قلت ذاك في الواو التي ضمتها لازمة وهذه
عارضة لالتقاء الساكنين وقرئ لترون ولترونها على البناء للمفعول
عين اليقين اي الرؤية التي هي نفس اليقين وخالصته ويجوز ان يراد
بالرؤية العلم والابصار عن النعيم عن اللهو والتنعم الذي شغلكم
الالتذاذ به عن الدين وتكاليفه فان قلت ما النعيم الذي يسأل
عنه الانسان ويعاتب عليه فما من احد الا وله نعيم قلت هو
نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات ولم يعش الا ليأكل الطيب
ويلبس اللين ويقطع اوقاته باللهو والطرب لا يعبأ بالعلم والعمل ولا
يحمل نفسه مشاقهما فاما من تمتع بنعمة الله وارزاقه التي لم يخلقها
الا لعباده وتقوى بها على دراسة العلم والقيام بالعمل وكان ناهضا
بالشكر فهو من ذاك بمعزل واليه اشار رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما يروى انه اكل هو واصحابه تمرا وشربوا عليه ماء فقال الحمد لله
الذي اطعمنا وسقانا وجعلنا مسلمين عن رسول الله صلى الله

عليه وسلم من قرأ الهاكم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم الذي انعم به
عليه في دار الدنيا واعطي من الاجر كانما قرأ الف آية السبع قوله
ذاك في الواو التي ضمتها لازمة قال الزجاج القراءة لترون بضم الواو
غير مهموز وضمت الواو لسكونها وسكون النون وقد همزها بعضهم
والنحويون يكرهونها لان ضمتها غير لازمة لانها حركت لالتقاء الساكنين
ويهمزون الواو التي ضمتها لازمة نحو ادور جمع دار وبحور ادؤر
ايضا قوله وقرئ لترون ابن عامر والكسائي بضم التاء والباقون
بفتحها ولا خلاف للسبعة في قوله لترونها بفتح التاء قوله عين اليقين
اي الرؤية التي هي نفس اليقين قيل اراد ان عين اليقين نصب على
على المصدر والعين ههنا بمعنى نفس الشيء كقولك جاء زيد نفسه
وعينه والصواب ان الرؤية ههنا بمعنى المصدر الابصار لا العلم
وقلت هذا هو الذي اراده بقوله ويجوز ان يراد بالرؤية العلم
والابصار على العطف التفسيري وقال القاضي عين اليقين الرؤية
التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى مراتب اليقين وقال
شيخنا شيخ الاسلام قدس الله سره في العوارف علم اليقين ما كان
من طريق النظر والاستدلال وعين اليقين ما كان من طريق الكشوف
والنوال وحق اليقين ما كان بتحقق الانفصال عن لوث الصلصال
بورود رائد الوصال وقال الجنيد حق اليقين ما يتحقق العبد بذلك
وهو ان يشاهد الغيوب كما يشاهد المرئيات مشاهدة عيان قوله
هو نعيم من عكف همته على استيفاء اللذات قال القاضي الخطاب
بقوله لتسألن يومئذ عن النعيم مخصوص بكل من الهاه دنياه عن
دينه لا بالمومنين للقرينة والنصوص الكثيرة كقوله تعالى قل من حرم زينة
الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق وقوله كلوا من
الطيبات وقيل مخصوص بالكفار وقيل عام اذ كل يسأل عن
شكره وقلت ويعضده ما روينا عن مسلم والترمذي وابن ماجه
عن ابي هريرة خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو بابي بكر
وعمر رضي الله عنهما فقال ما اخرجكما من بيتكما قالا الجوع قال وانا
والذي اخرجكما فجاوا بيت انصاري فجاءهم بعذق فيه بسر وتمر
ورطب وذبح لهم فاكلوا من الشاة والعذق وشربوا فلما ان شبعوا
ورووا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لهما والذي نفسي بيده
لتسألن عن هذا النعيم يوم القيامة الحديث مختصر وروى الواحدي

عن مقاتل يعني كفار مكة كانوا [illegible] في الخير والنعيم فيسألون
يوم القيمة عن شكر ما كانوا فيه [illegible] رب النعم حيث عبدوا
غيره واشركوا به لم يعذبون هذا [illegible] أي يؤيده ان
الخطاب من اول السورة مع المتكاثرين والمتباهين وهم لغرة
على ما سبق ولما كان الاستغال بنعيم الدنيا من صفات الغافلين
ويجب على المومن ان يجتنب عن ذلك الاطلاق غلط رسول
الله صلى الله وسلم حيث قال لتسألن عن هذا النعيم يوم القيمة
لانه صلوات الله عليه فسر الآية بما قال تمت السورة بحمد الله

سورة العصر مكية وهي ثلث آيات بسم الله الرحمن الرحيم

والعصر ان الانسان لفي خسر قال صاحب الكشاف اقسم بصلوة العصر
لفضلها بدليل قوله تع والصلوة الوسطى صلوة العصر في مصحف
حفصة وقوله عليه السلم من فاتته صلوة العصر فكانما وتر اهله
وماله ولان التكليف في ادايها اشق لتهافت الناس في تجاراتهم
ومكاسبهم آخر النهار واشتغالهم بمعايشهم او اقسم بالعشي كما
اقسم بالضحى لما فيهما جميعا من دلايل القدرة او اقسم بالزمان لما
في مروره من اصناف العجايب والانسان للجنس والخسر
الخسران كما قيل الكفر في الكفران والمعنى ان الناس في خسران من
تجاراتهم الا الصالحين وحدهم لانهم اشتروا الآخرة بالدنيا فربحوا
وسعدوا ومن عداهم تجروا خلاف تجارتهم فوقعوا في الخسارة و
الشقاوة الشرح قوله فكانما وتر اهله وماله النهاية
وترى نقص يقال وترته اذا نقصته فكانك جعلته وترا بعد
ان كان كثيرا وقيل هو من الوتر الجناية فشبه من فاتته صلوة
العصر بمن قتل حميمه او سلب اهله وماله ويروى بنصب الاهل
ورفعه فمن نصب جعله مفعولا ثانيا لوتر واضمر فيها مفعولا لم يسم
فاعله عايدا الى الذي فاتته الصلوة ومن رفع لم يضمر واقام الاهل
مقام من لم يسم فاعله لانهم المصابون الماخوذون فمن رد النقص
الى الرجل نصبهما ومن رده الى الاهل والمال رفعهما قوله
لتهافت الناس هو التساقط قطعة قطعة وتهافت الفراش في
النار تساقط قوله او اقسم بالزمان قال الزجاج العصر
الدهر والعصر اليوم والعصر الليلة قال حميد بن ثور
ولم يلبث العصران يوم وليلة اذا طلبا ان يدركا ما تيمما الا الذين

[illegible] قال صاحب الكشاف وتواصوا بالحق بالامر الثابت
الذي لا يسوغ انكاره وهو الخير كله من توحيد الله وطاعته
واتباع كتبه ورسله والزهد في الدنيا والرغبة في الآخرة و
تواصوا بالصبر عن المعاصي وعلى الطاعات وعلى ما يبلو الله به عباده
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة والعصر غفر الله
له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر الشرح قوله وتواصوا
الراغب الوصية التقدم الى الغير بما يعمل به مقرونا بوعظ
ونصيحة من قولهم ارض واصية متصلة النبات يقال اوصاه
ووصاه وتواصى القوم اذا اوصى بعضهم بعضا يقال قدمت اليه
بكذا اذا امرته قبل وقت الحاجة الى الفعل قال الامام الآية
فيها وعيد شديد لانه حكم بالخسار في جميع الناس الا من كان
آتيا بالايمان والعمل الصالح والتواصي بالحق والتواصي بالصبر ودل
ذلك على ان النجاة معلقة بمجموع هذه الامور وانه كما يلزم المكلف
تحصيل ما يخص نفسه يلزمه في غيره الدعاء الى الدين والنصيحة
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر وان يحب له ما يحب لنفسه ثم كرر
التواصي ليتضمن الاول الدعاء الى الله والثاني الثبات عليه تمت السورة

سورة الهمزة مكية وهي تسع آيات بسم الله الرحمن الرحيم

قال صاحب الكشاف
الهمز الكسر كالهزم واللمز الطعن يقال لمزه ولهزه طعنه والمراد الكسر
من اعراض الناس والغض منهم واغتيابهم والطعن فيهم وبناء
فعلة يدل على ان ذلك عادة منه قد ضري بها ونحوهما
اللعنة والضحكة قال وان اغتيب فانت الهامز اللمزة وقرئ
ويل لكل همزة لمزة وقرئ ويل لكل همزة لمزة بسكون الميم وهو المسخرة
الذي ياتي بالاوابد والاضاحيك فيضحك منه ويشتم وقيل
نزلت في الاخنس بن شريق كانت عادته الغيبة والوقيعة
وقيل في امية بن خلف وقيل في الوليد بن المغيرة واغتيابه
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وغضه منه ويجوز ان يكون السبب
خاصا والوعيد عاما ليتناول كل من باشر ذلك القبيح وليكون جاريا
مجرى التعريض بالوارد فيه فان ذلك ازجر له وانكى فيه قال الذي
بدل من كل او نصب على الذم وقرئ جمع بالتشديد وهو مطابق
لعدده وقيل عدده جعله عدة لحوادث الدهر وقرئ

وعدده اى جمع المال وضبط عدده واحصاه او جعله عدة للدهر وقومه الذين ينصرونه من قولك فلان ذو عدد وعدد اذا كان له عدد وافر من الانصار وما يصلحهم وقيل وعدده معناه وعدّه على فك الادغام نحو ضننوا اعنى ضنّوا ه أخلده وطوله بمعنى اى طوّل المال امله ومنّاه الامانى البعيدة حتى اصبح لفرط غفلته وطول امله يحسب ان المال تركه خالدا فى الدنيا لا يموت او يعمل من تشييد البنيان الموثق بالصخر والآجر وغرس الاشجار وعمارة الارض عمل من يظن ان ماله ابقاه حيا او هو تعريض بالعمل الصالح وانه هو الذى اخلد صاحبه فى النعيم فاما المال فما اخلد احدا فيه وروى انه كان للاخنس اربعة آلاف دينار وقيل عشرة آلاف وعن الحسن انه عاد موسرا فقال ما تقول فى الوف لم افتد بها من لئيم ولا تفضلت على كريم قال ولكن لما ذا قال لنبوة الزمان وجفوة السلطان ونوائب الدهر ومخافة الفقر قال اذن تدعه لمن لا يحمدك وترد على من لا يعذرك **قوله** السريع الهمز الكسر عن بعضهم الهمز كالعصر همز الشيء فى كفه ومنه الهمز فى الحروف وهمز الانسان اغتيابه يقال رجل هامز وهماز وهمزة **قوله** والغض منهم الجوهرى وغض منه يغض بالضم اى وضع ونقص من قدره وعن غيره ومنه غض الطرف والصوت خفضهما وغض الملامة كفها **قوله** وبناء فعلة يدل على ان ذلك عادة منه الانتصاف ما احسن مقابلة الهمزة واللمزة بالحطمة لانه لما وسمه بهذه السمة وبما يدل على الرسوخ والتمكن توعد فيها بهذه الصفة ليحصل التعادل بين الفعل والجزاء وملت فيه لطيفة اخرى من حيث التعادل وهو ان الهمز فيه معنى الكسر من الاعراض واللمز فيه معنى الكسر من الاضلاع والنبذ فيه استحقار واستقلال لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة فالنبذ فى قوله فاخذناه وجنوده فنبذناهم فى اليم شبههم استحقارا لهم واستقلالا لعددهم وهم الخصبان اخذهم آخذ فى كفه فطرحهن فى البحر ونحوه الواحدى عن مقاتل هى تحطم العظام وتاكل اللحوم حتى تهجم على القلوب **قوله** وان اغتبت فانت الهامز اللمزه قبله ولو ابدلى ذا الاقيت تكاشرنى كذبا وانشد الرجاج لزياد الاعجم اذا لقيتك عن شحط تكاشرنى وان تغيبت كنت الهامز اللمزه ه ابن السكيت

[illegible] ... بالتبسم كل ذلك يبيد ومنه الاستكان **قوله** [illegible] الاساس ومن المجاز فلان مولع باوابد الكلام وهى غرائبه ... اوابد الشعر وهى التى لا تشاكل جودة **قوله** ويجوز ان يكون السبب خاصا والوعيد عاما روى الامام عن الفراء قال كون اللفظ عاما لا ينافى ان يكون المراد منه شخصا معينا كما ان انسانا لو قال لك لم ازرك ابدا فيقول كل من لم يزرنى لا ازوره وهو المسمى فى اصول الفقه بتخصيص العام بقرينة العرف **قوله** او نصب على الذم قيل لا يجوز ان يكون جرا صفة لكل لانه معرفة كما فى قوله كل نفس معها سائق وشهيد ان محلها حال معها النصب على الحال من كل ليعرفه بالاضافة الى ما هو فى حكم المعرفة **قوله** وليكون جاريا مجرى التعريض بالوارد فيه يعنى اذا كان الوارد فيه الاخنس او امية او الوليد وتحا... باللفظ على العموم تعريضا كان ازجر له وانكى فيه اذا لم يصرح باسمه حتى يلبس لما كالحه به جلد النمر بل يبعثه على الفكر فى احوال نفسه وانه هل دخل فى هذا العام اولا الناس بما اعنا... حضر البرية ونقص من حقه الاساس نكيث فى العدو نكاية اذا اكثر الجراح فيهم يقال فلان قليل النكاية طويل السكاية **قوله** ضننوا اى فى قول الشاعر

مهلا اعاذل قد جربت من خلقى انى اجود لاقوام وان ضننوا

فقوله وقيل وعدده معناه وعدّه عطف على قوله وعدده اى جمع المال وضبط عدده فعلى هذا هو مفعول فعل محذوف على طريقة قوله علفتها تبنا وماء باردا **قوله** او يعمل عطف على قوله يحسب وقوله او هو تعريض عطف على قوله اى طوّل المال امله الى آخره من حيث المعنى ولذلك غير العبارة فهو وجهان على تقدير وجوه ثلثة وتقرير ذلك ان يحسب حال من الضمير فى جمع والحسبان اما حسبان للخلود فى الدنيا او فى النعيم ابدا كما قال القائل ولئن رددت الى ربى لاجدن خيرا منها منقلبا وقال العاص بن وائل لاوتين مالا وولدا وعلى الاول الحسبان اما حقيقى فهو المراد من قوله يحسب ان المال تركه خالدا فى الدنيا او مجازى فهو المعنى بقوله او يعمل من تشييد البنيان كما قال اتبنون بكل ريع آية تعبثون وتتخذون مصانع لعلكم تخلدون وعلى الثانى اى فى الآية تعريض ثم المناسب على الاول ان يحد

الذي بدله من كل لان المعنى ويل للذي جمع ماله وعدده وطوله بذلك امله ووقع في الغرور لانه يحسب ان ماله تركه خالدا في الدنيا وعلى الثاني ان يحمل نصبا على الذم لان المعنى ويل للطاعن الفاسق اعني الذي جرأه على الطعن والفسق جمع المال والاعتماد على الرجال ومع ذلك يحسب ان ماله يخلده في النعيم كلا لينبذن في الحطمة بل الذي يخلد صاحبه في النعيم المقيم اي في الجنة هو العمل الصالح كقوله يوم لا ينفع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم فحينئذ تحصل من الوجهين نشر لما لف في قوله الذي بدل من كل او نصب على الذم قوله لم افتد بها من ليم اي ما جعلت مالي فداء لعرضي منه لاسلم من اذاه وانشد اصون عرضي بمالي لا ادنسه لا بارك الله بعد العرض في المال قوله لنبوة الزمان الاساس نبا علي فلان فا دقني وبيني وبينه نبوة وهو يشكو نبوة الزمان وجفوته

قال صاحب الكشاف كلا ردع له عن حسبانه وقرئ لينبذان اي هو وماله ولينبذن بضم الذال اي هو وانصاره ولينبذنه في الحطمة في النار التي من شانها ان تحطم كل من يلقى فيها ويقال للرجل الاكول انه لحطمة وقرئ الحاطمة يعني انها تدخل في اجوافهم حتى تصل الى صدورهم وتطلع على افئدتهم وهي اوساط القلوب ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد ولا اشد تالما منه بادنى اذى يمسه فكيف اذا اطلعت عليه نار جهنم واستولت عليه ويجوز ان يخص الافئدة لانها مواطن الكفر والعقايد الفاسدة والنيات الخبيثة ومعنى اطلاع النار عليها انها تعلوها وتغلبها وتشتمل عليها او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها موصدة مطبقة قال تحن الى اجبال مكة ناقتي ومن دونها ابواب صنعاء موصدة ه وقرئ في عمد بضمتين وعمد بسكون الميم وعمد بفتحتين والمعنى انه يؤكد ياسهم من الخروج وتيقنهم بحبس الابد فتوصد عليهم الابواب وتمدد على الابواب العمد استيثاقا في استيثاق ويجوز ان يكون المعنى انها عليهم موصدة موثقين في عمد ممددة مثل المقاطر التي تقطر فيها اللصوص اللهم اجرنا من النار يا خير مستجار عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الهمزة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استهزا بمحمد واصحابه

الى انه قوله حال كلا وفيه الخلد حسبانه قال الامام اي ليس كما ظن ان الخالد هو المال بل العلم والصلاح قال علي رضي الله عنه مات خزان المال وهم احياء والعلماء باقون ما بقي الدهر او حقا لينبذن واللام جواب القسم فدل على حصول القلب القسم في كلا وفي لينبذن الاهانة والتحقير لانه كان يزعم انه من اهل الكرامة قوله ولا شيء في بدن الانسان الطف من الفؤاد الراغب الفؤاد كالقلب لكن يقال له فؤاد اذا اعتبر فيه معنى التفؤد اي التوقد فاد اللحم شواه ولحم فئيد مشوي وتخصيص الافئدة في قوله تطلع على الافئدة تنبيه على فرط تاثيرها قوله او تطالع على سبيل المجاز معادن موجبها وفي اختصاص لفظة معادن تلويح الى عكس معنى قوله صلى الله عليه وسلم الناس معادن كمعادن الذهب والفضة ولما كانت افئدة هؤلاء مقر الرجس والخبث من العقايد الفاسدة الموجبة للنار فاريد احراق كل واحد على قدر استحقاقه قيل تطالع على المجاز معادن موجبها وفي التيسير قال ابو سعيد انها تعلم مقدار ما يستحقها يستحق كل منهم من العذاب لما كان في قلبه من الكفر والعقايد الفاسدة من قولك اطلع فلان على امرنا اي وقف عليه وعلمه اي جعلها الله بحيث تحرق على كل احد على استحقاقه لا يزيد ولا ينقص كانها وقفت على مبلغ استحقاقه قال ولما جاز وصفها بالتغيظ وبانها تدعو من ادبر وتولى جاز وصفها بهذا قوله موصدة مطبقة الراغب الوصيد حجرة تجعل للمال في الجبل يقال اوصدت النار واصدته اطبقته واحكمته قال انها عليهم نار موصدة قوله وقرئ في عمد ابو بكر وحمزة والكسائي بضمتين والباقون بفتحتين وتمدد على الابواب العمد قيل على هذا في عمد حال من الضمير في موصدة اعني العايد الى الابواب وعلى قوله موثقين في عمد حال من الضمير في عليهم قوله مثل المقاطر الجوهري المقطرة وهي خشبة فيها خروق تدخل فيها ارجل المحبوسين وقلت الوجه الاول مناسب لما روي ان الاية نزلت في اخنس بن شريق او امية بن خلف او الوليد بن المغيرة واغتيابهم لرسول الله صلى الله عليه وسلم الله تعالى لما بين ان الحطمة هي النار التي تطالع معادن موجبها اتبعه قوله انها عليهم موصدة اي النار اطلعت هؤلاء بسبب اغتيابهم خير البشر كانت عليهم موصدة مطبقة فاكد ياسهم من الخروج و

استحقاقهم

تنفقهم محبس الحديد والثاني موافق لمن يراد بقوله لكل همزة لمزة
العموم وهو المشار اليه بقوله عن المسيح ...
والهاء ضاحيك لانه يطعن في اعراض الناس كالمسيح الذي ...
اموالهم وعلى هذا الحد يلزم خلودهم في النار تمت السوره بعون الله

سوره الفيل مكيه وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم ما الصاحب
الكشاف روي ان ابرهة بن الصباح الاشرم ملك اليمن من قبل اصحمة
النجاشي بنى كنيسة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف
اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فقعد فيها ليلا فاغضبه ذلك و
قيل اججت رفقة من العرب نارا فحملتها الريح فاحرقتها فحلف
ليهدمن الكعبة فخرج بالحبشة ومعها معه فيل له اسمه محمود
وكان قويا عظيما واثنا عشر فيلا غيره وقيل ثمانيه وقيل كان علته
معه الف فيل وقيل كان وحده فلما بلغ المغمس خرج اليه عبد
المطلب وعرض له ثلث اموال تهامة ليرجع فابى وعبا جيشه
وقدم الفيل فكانوا كلما وجهوه الى الحرم برك ولم يبرح فاذا وجهوه
الى اليمن او الى غيره من الجهات هرول فارسل الله طيرا سودا
وقيل خضرا وقيل بيضا مع كل طاير حجر في منقاره وحجران في
رجليه اكبر من العدس واصغر من الحمصة وعن ابن عباس انه
راى منها عند ام هاني نحو قفيز مخططة بحمرة كالجزع الظفاري فكان
الحجر يقع على راس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه
ففروا فهلكوا في كل طريق ومنهل ودوي ابرهة فتساقطت انامله
واارابه وما مات حتى انصدع صدره عن قلبه وانفلت وزيره
ابو يكسوم وطاير يحلق فوقه حتى بلغ النجاشي فقص عليه القصة
فلما اتمها وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه وقيل كان ابرهة جد متعددما
النجاشي الذي كان في زمن رسول الله باربعين سنه وقيل بثلث
وعشرين سنه وعن عايشه رايت قايد الفيل وسايسه اعميين مقعدين
يستطعمان وفيه ان ابرهة اخذ لعبد المطلب مائتي بعير فخرج اليه
فيها فحضره وكان رجلا جسيما وسيما وقيل هذا سيد قريش
وصاحب عير مكة الذي يطعم الناس في السهل والوحوش في رؤس
الجبال فلما ذكر حاجته قال سقطت من عيني جئت لاهدم البيت
الذي هو دينك ودين ابايك وعصمتكم وشرفكم في قديم الدهر فالهاك

عنه ذود اخذ لك فقال انا رب الابل وللبيت رب سيمنعه
ثم رجع ... اتى باب البيت واخذ بحلقته وهو يقول
لاهم ان المرء يمنع رحله فامنع حلالك لا يغلبن صليبهم ومحالهم عدوا محالك
ان كنت تاركهم وكعبتنا فامر ما بدا لك وقال يا رب لا ارجو لهم
سواكا يا رب فامنع منهم حماكا فالتفت وهو يدعو فاذا هو
بطير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هي بنجدية ولا تهامية
وفيه ان اهل مكة قد احتووا على اموالهم وجمع عبد المطلب من
جواهرهم وذهبهم الجور وكان سبب يساره وعن ابي سعيد
الخدري انه سئل عن الطير فقال حمام مكة منها وقيل جاءت عشية
ثم صبحتهم وعن عكرمة من اصابته جدرته وهو اول جدري
ظهر قري الم تر بسكون الراء للجد في اظهار اثر الجازم والمعنى انك
رايت اثار فعل الله بالحبشة وسمعت الاخبار به متواترة فقامت
لك مقام المشاهدة وكيف في موضع نصب بفعل ربك لا بالم تر
لما في كيف من معنى الاستفهام السبح قوله الاشرم الشرم
قطع الارنبة وثغر الناقة قيل سمي اشرم لان اباه ضربه بحربة فشرم
انفه وجبينه قوله فقعد فيها ليلا كناية اي قضى حاجته قوله
وعبا جيشه الجوهري عبيت الجيش تعبية وتعبئة وتعبيا اذا
هياته في مواضعه وقال ابو زيد عباته بالهمز قوله المغمس قيل
موضع بين مكه ومنى قوله ودوي ابرهة الدوي مقصورا
المرض تقال منه دوي بالكسر اي مرض وقيل اي برص من الداء قوله
واارابه الارب العضو يقال السجود على سبعة آراب قوله وطاير
يحلق تحليق الطاير ارتفاعه في طيرانه قوله الذي كان في
زمن الرسول صفة مميزة للنجاشي قال صاحب الجامع النجاشي لقب ملك
الحبشه فالذي اسلم وامن بمحمد صلى الله عليه وسلم هو اصحمة اسلم
قبل الفتح ومات قبله ايضا وصلى عليه النبي صلى الله عليه وسلم قوله
باربعين سنه اي قبل بعثته وباربعين خبر بعد خبر من كان الاول
اي كان موجودا وملكا قبل مبعثه صلوات الله عليه باربعين
سنه وهذه الرواية اقرب من بثلث وعشرين سنه لانه صلوات الله عليه
باجماع اهل النقل ولد عام الفيل وبعث بعد اربعين سنه واسلم
النجاشي بعد البعثة في السنة الخامسه روى ابن الجوزي ولد رسول
الله صلى الله عليه وسلم يوم الاثنين لعشر خلون من ربيع الاول عام

[illegible] قال ابن [illegible] اتفقوا [illegible]
قال اجمعوا على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم [illegible]
قوله فيها اى في شان الذين [illegible] لاصحابه قوله
فجهز الحبشة وابته فجهزته واجهزته اذا استجهزته [illegible]
عظيم المراءة وجهزلى فلان داعني بجماله وهيبته ذود
اخذلك الذود من الابل من بين الثلثة الى العشرة وكانه قلله
وهي كثيرة جدا لحقير او ردعا عن طلبه في تلك الحالة قوله لاهم
ان المرء الدنيا تحل هم اصله اللهم رحالك ويروى حلالك جمع حلال
وهو الموضع الذي يحل فيه الناس قيل حلالا لكسر الحاء هم القوم
المجتمعون المتجاورون والمراد سكان الحرم الحساس حللت بالقوم
وحللت الدار وهي بحلتهم وحلتهم وحي حله وحلال رحالون
في مكان قوله صليبهم يقال جاء الروم ومعهم الصلبان في الحالة
والمحال الحيلة ويقال المرء بمحل المحال قيل المحال العقوبة وقيل القوة
من حولهم والله شديد المحال قوله فامرما ما زائدة مؤكدة او موصولة
اى الذي بدا لكم المصلحة في النهاية عدوا ما الغير المجهة الغدو
اصل الغد وهو اليوم الذي ياتي بعد يومك فحذفت لامه ولم يستعمل
تاما الا في الشعر ومنه قول الشاعر وما الناس الا كالديار واهلها
بها يوم حلوها وغدوا بلاقع ولم يرد عبد المطلب الغد بعينه وانما
اراد القريب من الزمان قوله الجور بفتح الجيم وسكون الواو وبالراء
من نسخة قوبلت باصل المصنف الا ان الكثير سمي بذلك لحيازته الحد
في الجمع ورُوى بالحاء والزاء الجوهري الحوز الجمع وكل من ضم الى نفسه
شيئا فقد حازه حوزا وحيازة واحتازه وروى الجود الجوهري
غيث جود اذا كان غزيرا كثير المطر وقيل جود مثل تغر وانشدوا
له تسقه صيب عزاف جوذ العزف ذوى الرعد قوله
والمعنى انك رايت آثار فعل الله بالحبشة قال القاضي الم تر
خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو وان لم يشهد تلك
الوقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكانه راها
وانما قيل كيف فعل ولم يقل ما فعل لان المراد ان يذكر ما فيها
من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة بيته وشرف
رسوله لانها من الارهاصات وقال الامام الاشياء لها ذوات
ولها كيفيات والكيفيات هي التي تسميها المتكلمون وجه الدليل

[illegible] الكيفية [illegible]
[illegible] العالم ينظروا الى السماء فيهم كيف بنيناها ولا شك
ان هذه الواقعة كانت تاسيسا لنبوته وارهاصا لرسالته
[illegible] الارهاص البناء الاسفل من الجدار وذلك ان يتقدم
على دعوى النبوة ما يشبه المعجز كاظلال الغمام لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدر معه الم يجعل كيدهم في تضليل
وارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة من سجيل فجعلهم كعصف ماكول قال
صاحب الكشاف في تضليل في تضييع وابطال يقال ضلل كيده
اذا جعله ضالا ضايعا ونحوه قوله وما كيد الكافرين الا في ضلال
وقيل لامرئ القيس الملك الضليل لانه ضلل ملك ابيه اى ضيعه
يعني انهم كادوا البيت اولا ببناء القليس وارادوا ان ينسخوا امره
بصرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم بايقاع الحريق فيه وكادوا
ثانيا بارادة هدمه فضلل بارسال الطير عليهم ابابيل حزايق
الواحدة ابالة وفي امثالهم ضغث على ابالة وهي الحزمة الكبيرة
شبهت الحزقة من الطير في تضامها بالابالة وقيل ابابيل مثل
عباديد وشماطيط لا واحد لها وقرا ابو حنيفة رضي الله عنه
يرميهم اى الله او الطير لانه اسم جمع مذكر وانما يؤنث على المعنى و
سجيل كانه علم للديوان الذي كتب فيه عذاب الكفار كما ان سجينا
علم لديوان اعمالهم كانه قيل بحجارة من جملة العذاب المكتوب المدون
واشتقاقه من الاسجال وهو الارسال لان العذاب موصوف بذلك
وارسل عليهم طيرا فارسلنا عليهم الطوفان وعن ابن عباس من
طين مطبوخ كما يطبخ الآجر وقيل هو معرب من سنك كل وقيل
من شديد عذابه ورووا لابن مقبل ضربا تواصت به الابطال سجيلا
وانما هو سجينا والقصيدة نونية مشهورة في ديوانه وشبههم
بورق الزرع اذا اكل اى وقع فيه الاكال وهو ان ياكله الدود
او بتبن اكلته الدواب وراثته ولكنه جاء على ما عليه آداب القرآن
كقوله كانا ياكلان الطعام او اريد اكل حبه فبقي صفرا منه عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة الفيل عفاه الله ايام
حيوته من الخسف والمسخ السرح قوله حزايق اى جماعات
الحساس بين يديه حزقه وحزيقة وحزيق اى جماعة و
يقال تتابعوا كانهم حزق الجراد قوله ضغث على ابالة قال

قال الصغانى [illegible] الحجمة من [illegible]
يخلطه الرطب باليابس [illegible]
مخففا ومعناه بلية على اخرى قوله [illegible]
الجوهرى العباديد الفرق من الناس الذاهبون فى كل وجه [illegible]
الشماطيط القطع المتفرقة يقال جاءت الخيل شماطيط اى متفرقة
ارسالا قوله من سجيل وهو الارسال [illegible] هذا
مسجل اى مرسل مطلق ان شاء اخذ وان شاء لم ياخذ واسجلت
البهيمة مع امها اذا ارسلت وقيل من شديد عذابه قال
الزجاج والعرب اذا وصفت المكروه بسجيل فانها تعنى به الشدة
ولا يوصف به غير المكروه وقال [illegible]
ورجلة يضربون البيض ضاحية ضربا تواصى به الابطال سجينا
وفى حاشية كتابه كذا انشده ابو عبيدة فى مجازه وفى شعر
ابن مقبل سجينا وهو الصواب الرجلة جمع الراجل وضاحية
كل شى ناحيته البارزة سجينا صفة ضربا وفى غير رواية الزجاج
البيض عن عرض البيض السيوف وعرض كل شى بالغين المعجمة
[illegible] وسطه وقيل ناحيته اى رب رجلة يضربون السيوف
فى المعركة عن جوانب مختلفة ضربا شديدا كما تواصت به الابطال
قوله كقوله يا فلان الطعام يعنى عبر عن الروث وعن فضلات
الانسان فى الحديث بما ذكر مراعاة لحسن الادب شبه تقطع اوصالهم
بتفرق اجزاء الروث وفيه مع تلك المراعاة اظهار تشويه حالهم
وسوء ما لهم قوله اكل حبه فبقى صفرا اى من الخير المعنى
كعصف ماكول الحب كما يقال فلان حسن اى حسن الوجه حذف
لكونه معلوما وهو قول الحسن تمت السوره بحمد الله ومنه

سورة قريش مكيه وهى اربع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم لايلاف قريش ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف فليعبدوا رب هذا البيت الذى اطعمهم من جوع وامنهم من خوف
قال صاحب الكشاف لايلاف قريش متعلق بقوله فليعبدوا اى
امرهم ان يعبدوه لاجل ايلافهم الرحلتين فان قلت فلم دخلت الفاء
قلت لما فى الكلام من معنى الشرط لان المعنى اما لا فليعبدوه لايلافهم
على معنى ان نعم الله عليهم لا تحصى فان لم يعبدوه لساير نعمه فليعبدوه
لهذه الواحدة التى هى نعمة ظاهرة وقيل المعنى اعجبوا لايلاف قريش

[illegible] كعصف [illegible] و
[illegible] يعلق [illegible] بيتنا بالذى قبله تعلقا
[illegible] واحدة بلا فصل وعن عمر رضى
الله عنه انه قرأهما [illegible] الثانية من [illegible] المغرب وقرأ فى الاولى والتين
والمعنى انه اهلك الحبشة الذين قصدوهم ليتسامع الناس بذلك فيتهيبوهم
زيادة تهيب ويحترموهم فضل احترام حتى ينتظم لهم الامن فى رحلتيهم
فلا يجترى احد عليهم وكانت لقريش رحلتان يرحلون فى الشتاء الى اليمن
وفى الصيف الى الشام فيمتارون ويتجرون وكانوا فى رحلتيهم آمنين
لانهم اهل حرم الله وولاة بيته فلا يتعرض لهم والناس غيرهم يتخطفون
ويغار عليهم والايلاف من قولهم آلفت المكان اولفه ايلافا اذا
الفته فانا مولف قال من المولفات الرهو غير الاوارك وقرى
لالاف قريش اى لمؤالفة قريش وقيل يقال الفته الفا والافا وقرا ابو جعفر
لالف قريش وقد جمعهما من قال زعمتم ان اخوتكم قريش لهم الف وليس لكم
الاف وقرا عكرمة ليالف قريش الفهم رحلة الشتاء والصيف وقريش
ولد النضر بن كنانة سموا بتصغير القرش وهو دابة عظيمة فى البحر
تعبث بالسفن ولا تطاق الا بالنار وعن معاوية انه سال ابن عباس
لم سميت قريش قال بدابة فى البحر تاكل ولا تؤكل وتعلو ولا تعلى وانشد
وقريش هى التى تسكن البحر بها سميت قريش قريشا والتصغير للتعظيم
وقيل من القرش وهو الكسب لانهم كانوا كسابين بتجاراتهم وضربهم
فى البلاد اطلق الايلاف ثم ابدل عنه المقيد بالرحلتين تفخيما لامر الايلاف
وتذكيرا لعظم النعمة فيه ونصب الرحلة بايلافهم مفعولا به كما نصب
يتيما باطعام واراد رحلتى الشتاء والصيف فافرد لامن الالباس كقوله
كلوا فى بعض بطنكم وقرى رحلة بالضم وهى الجهة التى يرحل اليها والتنكير
فى جوع وخوف لشدتهما يعنى اطعمهم بالرحلتين من جوع شديد كانوا
فيه قبلهما وامنهم من خوف عظيم وهو خوف اصحاب الفيل او
خوف التخطف فى بلدهم ومسايرهم وقيل كانوا قد اصابتهم شدة حتى
اكلوا الجيف والعظام المحرقة وامنهم من خوف الجذام فلا يصيبهم ببلدهم
وقيل ذلك كله بدعاء ابرهيم صلوات الله عليه ومن بدع التفاسير وامنهم
من خوف ان تكون الخلافة فى غيرهم وقرى من خوف باخفاء النون عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة لايلاف قريش اعطاه الله
عشر حسنات بعدد من طاف بالكعبة واعتكف السرح قوله

فلم دخلت الفاء قيل دلت على ان الكلام الاول متعلق بقوله فليعبدوا فلم دخلت فان التعقيب بالعامل ومعموله واصلها ان الفاء جزاء شرط محذوف ولابد من هذا التقدير لانه اذا كان التقدير فليعبدوه لايلاف قريش يبقى الفاء ولا متعلق لها وجود ان يحمل على التوكيد والفاء للتعقيب كما تقول لايلاف قريش ليعبدوه فليعبدوا وقد مر عن الزجاج جوازه وعليه قوله تعالى وربك فكبر قال دخلت الفاء لمعنى الشرط كانه قيل وما كان فلا تدع تكبيره **قوله** لان المعنى اما لا فليعبدوه روي عن المصنف انه قال تقول العرب افعل هذا اما لا اي ان كنت لا تفعل غيره فافعل هذا وما مزيده عوض من كان المحذوفة وقد امالوا لا لانه ساد مسد الفعل كبلى ويا لقيا مهما مقام الفعل وتقال اعطني هذا امالا **قوله** فجعلهم كعصف ماكول لايلاف قريش قال الزجاج المعنى اهلكنا الله اصحاب الفيل ليبقى قريش وما قد الفوا من رحلة الشتاء والصيف **قوله** في الثانية من صلوة المغرب اي في الركعة الثانية وفي الركعة الاولى سورة والتين هذا ظاهر بانها سورة واحدة **قوله** من المولعات الزهو غير الاول وزال يقال الفت المكان اولفه ايلافا اذا الفته فهو قانا مالوف مولف الزهو البقل والزهو ايضا البسر الملون ويقال زهت الابل زهوا اذا سارت بعد الورد ليلة واكثر وزهوتها انا تتعدى ولا يتعدى والابل زاهية لا ترعى الحمض وبعضهم يروي الرهو بالراء وهو السير السهل يقال جاءت الخيل رهوا الا وراك الجمع آركة وهي الابل اكل للاراك الجوهري اركت اذا اقامت في الاراك وهي الحمض فهي اركة والجمع اوارك **قوله** اي لموالفة قريش قيل على هذا الالف مصدر فاعل فيكون بمعنى موالفة نحو ضارب مضاربة وضرابا **قوله** وقيل اشاره الى انه مصدر فعل نحو كتب كتابا **قوله** دعم السنن بعده اولئك اومنوا خوفا وجوعا وقد جاءت بنو اسد وخافوا ه قايله مساور بن هند يهجو بني اسد ويقول انكم لستم من قريش ولا قريش منكم قد عوالهم اخوتهم باطلة لانهم اطعموا من جوع وامنوا من خوف ولستم كذلك قال المصنف رحمه الله هذا من ابيات المعاني المصراع الاول حكاية لدعويهم والمصراع الثاني احتجاج عليهم والزام **قوله** وقريش هي التي تسكن على ما رواه الواحدي وحكى السنة للجمحي قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا

تمام الكلام

تأكل الغث والسمين ولا تترك يوما لذي جناحين ريشا

هكذا في البلاد حي قريش ياكلون البلاد اكلا كميشا

ولهم اخر الزمان نبي يكثر القتل فيهم والخموش

لا تصب يتيما بالطعام لان الو التقاء يتيما مفعول الطعام واذهب بعض البصريين الى ان المصدر اذا عمل في المفعول كان فيه ضمير كالضمير في اسم الفاعل **قوله** وهي الجهة التي يرحل اليها وفي الكواشي اصل الرحلة السير على الراحلة ثم استعمل لكل سير. تمت السورة والحمد لله تعالى

سورة ارايت مكية وقيل مدنية وهي سبع ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صاحب الكشاف قرى ارايت لحذف الهمزة وليس بالاختيار لان حذفها مختص بالمضارع ولم يصح عن العرب ريت ولكن الذي سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام في اول الكلام ونحوه

صاح هل ريت او سمعت براع رد في الضرع ما قرى في العلاب

وقرا ابن مسعود ارايتك بزيادة حرف الخطاب كقوله ارايتك هذا الذي كرمت علي والمعنى هل عرفت الذي يكذب بالدين بالجزاء من هو ان لم تعرفه فذلك الذي يكذب بالجزاء هو الذي يدع اليتيم اي يدفعه دفعا عنيفا بجفوة واذى ويرده ردا قبيحا بزجر وخشونة وقرى يدع اي يترك ويجفو ولا يحض ولا يبعث اهله على بذل طعام المسكين جعل علم التكذيب بالجزاء منع المعروف والاقدام على ايذاء الضعيف يعني انه لو امن بالجزاء وايقن بالوعيد لخشي الله وعقابه ولم يقدم على ذلك فحين اقدم عليه علم انه مكذب فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وما ابلغه في التحذير من المعصية وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان ورخاوة عقد اليقين ثم وصل به قوله فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون عن الصلوة قلة مبالاة بها حتى تفوتهم او يخرج وقتها او لا يصلونها كما صلاها رسول الله صلى الله عليه وسلم والسلف ولكن ينقرونها نقرا من غير خشوع واخبات ولا اجتناب لما يكره فيها من العبث باللحية والثياب وكثرة التثاؤب والالتفات لا يدري الواحد منهم عن كم انصرف ولا ما قرا من السورة وكما ترى صلوة اكثر من ترى من الذين عادتهم الرياء باعمالهم ومنع حقوق اموالهم والمعنى ان هولاء احق بان يكون سهوهم عن الصلوة التي هي عماد الدين والفارق بين الايمان والكفر والرياء الذي هو شعبة من الشرك ومنع الزكوة التي هي شقيقة الصلوة وقنطرة الاسلام علما على انهم

يكذبون بالدين وكم ترى من المتسمين بالاسلام بل من العلماء من هو
على هذه الصفة فيا مصيبتاه وطريقة اخرى ان يكون فذلك عطفا
على الذي يكذب اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة ويكون
جواب ارايت محذوفا لدلالة ما بعده عليه كانه قيل اخبرني وما
تقول فيمن يكذب بالجزاء وفيمن يؤذي اليتيم ولا يطعم المسكين انعم ما يصنع
ثم قال فويل للمصلين على معنى فويل لهم الا انه وضع صفتهم موضع
ضميرهم لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة
مرائين غير مزكين اموالهم السيح قوله قرئ ارايت قرأ
الكسائي قال انما سهل من امرها وقوع حرف الاستفهام ثقل همزة
اخرى بعدها فحذف قوله صاح البيت وفي معناه قول ابي الطيب
وما ماضي الشباب بمسترد ويوم مر غير مستعاد ه اصله يا
صاحب مرخم والقرى جمع الماء في الحوض والعلبة القدح الذي
تحلب فيه من خشب والجمع علب وعلاب يقول يا صاحب هل
رايت او سمعت براع رد الى الضرع ما حلب من اللبن وجمعه في
القدح قوله ارايتك بزيادة حرف الخطاب عن بعضهم الذي
معنى الخطاب في التاء بالكاف قوله ولا يحض ولا يبعث اهله
الراغب الحض التحريض كالحث الا ان الحث يكون بسير وسوق و
الحض لا يكون بذلك واصله الحث على الحضيض وهو قرار الارض
قوله الذين يسهون عن الصلوة الراغب السهو خطاء عن
غفلة وذلك ضربان احدهما ان يكون من الانسان جوالبه ومولداته
كمن شرب خمرا ثم ظهر منه منكر لا عن قصد والثاني ان لا يكون منه مولداته
كمن سهى اسانا فالثاني معفو عنه والاول ماخوذ به وعلى
نحو الاول ذم الله بقوله فويل للمصلين الذين هم عن صلوتهم ساهون
قوله اولا يصلونها عطف على قوله يسهون عن الصلوة كانه
قال المراد بقوله عن صلوتهم ساهون اخراجها عن وقتها قلة مبالاة
او ترك ابعاضها وهياتها وآدابها والطمانينة فيها غفلة وسهوا
ولذلك قال وكم ينقرونها نقر الطاير الحبة عن ابي داود والنسائي
عن عبد الرحمن بن شبل نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن نقرة الغراب
وافتراش السبع وان يوطن الرجل المكان كما يوطن البعير وعن
البخاري والنسائي عن زيد بن وهب قال راى حذيفة رجلا
يصلي فطفف فقال له حذيفه مذ كم تصلي هذه الصلوة قال منذ

اربعين سنة قال ما صليت منذ اربعين سنة ولو مت وانت
تصلي هذه الصلوة مت على غير فطرة محمد صلوات الله عليه ثم قال
ان الرجل ليخفف ويتم ويحسن قوله والرياء ومنع الزكوة
هما مرفوعان على العطف على اسم يكون وهو سهوهم والخبر علما
متقدم للمعطوف عليهما مثل هذا الخبر على منوال قول الشاعر
نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراي مختلف ه واما جعل
المذكورات علما على انهم مكذبون بالدين قال انما لم وصل به قوله
فويل للمصلين اي وصله اتصال المسبب بالسبب والجزاء بالشرط
على سبيل الترتيب كانه قيل هل عرفت الذي يكذب بالجزاء من
هو فان لم تعرفه فاعرف انه الدافع لليتيم المانع بره وهل عرفت
اعظم من ذلك وادهى منه فان تارك الصلوة والزكوة والمرائي اعظم
منه لان العبادة هي المقصودة بالذات من خلق العالم فعلى هذا
الواجب ان يفسر الماعون بمنع الزكوة تتميما لذكر الصلوة لا ترقيا فثبت
ان انكار الجزاء هو الاصل في ابطال الحكمة في خلق الارض والسموات
وشرعية العبادات والحض على ساير المبرات والخيرات والعياذ
بالله من ذلك قال الامام اعلم ان انكار القيمة كالاصل لجميع انواع
الكفر والمعاصي لانه من جعل علم التكذيب بالقيامة الاقدام على
ايذاء الضعيف ومنع المعروف يعني انه لو آمن بالجزاء وايقن
بالوعيد لما صدر عنه ذلك فموجب الذنب هو التكذيب بالقيامة
قوله اما عطف ذات على ذات او صفة على صفة وعلى
الوجه الاول الفاء جواب شرط محذوف لقوله ان لم تعرفه فذلك
اي فاعرف انه ذلك الذي يكذب بالجزاء فالتعريف في الذي على
تقدير الذات للعهد وعلى تقدير الوصف يحتمل الجنس ايضا ولذلك
اختلف المفسرون عن مقاتل الذي يكذب بالدين هو العاص بن
وايل وعن السدي ومقاتل الوليد بن المغيرة وعن ابن عباس رجل
من المنافقين هذا في المعالم وفي الكواشي لا يقف على المسكين ان جعلت
الذي جنسيا وجعلت المصلين داخلا في جملة الكلام ويكون جواب ارايت
اي متعلقه محذوفا تقديره ما تقول فيمن يكذب بالحق ويدفع اليتيم
ويؤذي المسكين احسن فعل فويل لهم فوضع المصلين موضع
لهم قلت من هذا يعلم ان قوله فويل للمصلين على الاول منقطع عن
الكلام السابق من حيث ان المراد بالمصلين غير المكذب بالدين

لان الكافر كالوليد والعاص والمصلون المسلمون وانما وصل المنع بالمعروف والاقدام على ايذاء الضعيف على [illegible] نحو ايذاء يوذن بانهما من الشدة والغلظة بمكان تنبعي ان يجتنب المومنون عن امثالهما لا انهما من اوصاف الكافرين المكذبين بيوم الدين والعبه الاشارة بقوله فما اشده من كلام وما اخوفه من مقام وانها جديرة بان يستدل بها على ضعف الايمان والذي يدل على ان المراد بالمصلين غير المكذبين قوله ثم وصله بقوله فويل للمصلين على كانه قال فاذا كان الامر كذلك فويل للمصلين الذين يسهون حيث ذكر لفظ الامر ولم يذكر ان المصلين من وضع المظهر موضع المضمر لخلافه في الوجه المضمر فانه قال اذا اعلم انه مسئ فويل للمصلين على معنى فويل لهم فعلى هذا المراد بالمصلين المكذب كما قال لانهم كانوا مع التكذيب وما اضيف اليهم ساهين عن الصلوة قال الامام على هذا التقدير الاية دالة على ان الكافر له مزيد عقوبة بسبب اقدامه على محظورات الشرع وتركه لواجبات الدين وهو يدل على صحة قول الشافعي رضي الله عنه ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع

قال صاحب الكشاف فان قلت كيف جعلت المصلين قائما مقام الضمير الذي يكذب وهو واحد قلت معناه للجمع لان المراد به الجنس فان قلت اي فرق بين قوله عن صلوتهم وبين قوله في صلوتهم قلت معنى انهم ساهون عنها سهو ترك لها وقلة مبالاة التفات اليها وذلك فعل المنافقين او الفسقة الشطار من المسلمين ومعنى في ان السهو يعتريهم فيها بوسوسة شيطان او حديث نفس وذلك لا يكاد يخلو منه مسلم وكان رسول الله يقع له السهو في صلوته فضلا عن غيره ومن ثم اثبت الفقهاء باب سجود السهو في كتبهم وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم وقرا ابن مسعود لاهون فان قلت ما معنى المراآة قلت هي المفاعلة من الاراءة لان المرائي يرى الناس عمله وهم يرونه الثناء عليه والاعجاب به ولا يكون الرجل مرائيا باظهار العمل الصالح ان كان فريضة فمن حق الفرايض الاعلان بها وتشهيرها لقوله عليه السلام ولا غمة في فرائض الله لانها اعلام الاسلام وشعائر الدين ولان تاركها يستحق الذم والمقت فوجب اماطة التهمة بالاظهار وان كان تطوعا فحقه ان يخفى لانه مما لا يلام بتركه ولا تهمة فيه فان اظهره قاصدا للاقتداء به كان جميلا وانما الرياء ان يقصد بالاظهار ان تراه الاعين فيثني عليه بالصلاح وعن

بعضهم انه راى رجلا في المسجد قد سجد سجدة الشكر فاطالها فقال ما احسن هذا لو كان في بيتك وانما قال هذا لانه توسم فيه الرياء والسمعة على ان اجتناب الرياء صعب الا على المرتاضين بالاخلاص ومن ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الرياء اخفى من دبيب النملة السوداء في الليلة الظلماء على المسح الاسود والماعون الزكوة قال الراعي

قوم على الاسلام لما يمنعوا ماعونهم ويضيعوا التهليلا وعن ابن مسعود ما يتعاور في العادة من الفاس والقدر والدلو والمقدحة ونحوها وعن عايشة الماء والنار والملح وقد يكون منع هذه الاشياء محظورا في الشريعة اذا استعيرت عن اضطرار وقبيحا في المروة في غير حال الضرورة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا سورة ارايت غفر الله له ان كان للزكوة مؤديا السبع قوله وعن انس الحمد لله على ان لم يقل في صلوتهم ساهون قال الامام روي عطاء عن ابن عباس انه قال لو قال في صلوتهم ساهون لكان هذا الوعيد للمومنين في المومنين او لكنه قال عن صلوتهم ساهون والساهي عن الصلوة هو الذي لا يذكرها ويكون فارغا عنها وهذا القول ضعيف لان السهو عن الصلوة لا يجوز ان يكون مفسرا بترك الصلوة لانه تعالى اثبت لهم الصلوة بقوله فويل للمصلين وايضا فان السهو عن الصلوة بمعنى الترك لا يكون نفاقا ولا كفرا ويمكن ان يجاب عن الاول بانه تعالى حكم عليهم بكونهم مصلين نظرا الى الصلوة وبانهم يسهوا الصلوة بالكلية نظرا الى المعنى كما قال تعالى واذا قاموا الى الصلوة قاموا كسالى يراؤن الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وقلت يمكن ان يقال ان المراد بالمصلين هم من شانه ان يودي ما عليه من شكر نعم الله ولذلك اضافها في قوله عن صلوتهم اليهم ليوذن بانها حق لازم ثابت على المكلف ومن حقه ان لا يتخلى عن الاقامة عليها وحفظ اركانها وهيآتها وسننها الى السهو فضلا عن الترك هذا مبني على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرايع وقال الامام ولهاب عن الاعتراض الثاني بان النسيان عن الصلوة هو ان يبقى ناسيا لذكر الله في جميع اجزاء الصلوة وهذا لا يصدر الا عن المنافق الذي يعتقد انه لا فايدة في الصلوة واما المسلم الذي يعتقد فيها الفوايد فيمتنع ان لا يتذكر امر الدين والثواب و

العقاف في شيء من اجزائه [illegible] الجمهور في نعت احوالها
فمثبتا ان السهو في الصلوة من اسباب [illegible] العقاب
الكافر قوله ولا شمة وبروى [illegible] من اوانى الله [illegible]
في حديث وائل بن حجراى ولا تشمروا تحتى فرائضه وانما تظهر
وتعلق ولجهربها قوله قوم على الاسلام البيت الماعون فيه
الركوة تعرض باهل الردة اى لسنا من اهل الردة حتى تعا ملوا
معاملتهم قوله هما يتعاور في العادة الجوهرى اعتوروا الشئ
اى تداولوه فيما بينهم وكذلك تعوروه وتعاوروه تمت السورة

سورة الكوثر مكية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم انا اعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر ان
شانئك هو الابتر قال صاحب الكشاف في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
انا انطيناك بالنون وفي حديثه عليه السلم واَنطوا الثبجة والكوثر فوعل
من الكثرة وهو المفرط الكثرة قيل لاعرابية رجع ابنها من السفر آب
ابنك قالت آب بكوثر وقال وانت كثير يا ابن مروان طيب
وكان ابوك ابن العقائل كوثرا وقيل الكوثر نهر في الجنة وعن النبي صلى
الله عليه وسلم انه قراها حين انزلت عليه فقال اتدرون ما الكوثر انه
انه نهر في الجنة وعدنيه ربى فيه خير كثير وروى في صفته احلى من العسل
واشد بياضا من الثلج اللبن وابرد من الثلج والين من الزبد حافتاه
الزبرجد واوانيه من فضة عدد نجوم السماء وروى لا يظمأ من
شرب منه ابدا اول وارديه فقراء المهاجرين الدنسوا الثياب
الشعث الرؤس الذين لا يزوجون المنعمات ولا يفتح لهم ابواب
السدد يموت احدهم وحاجته تتلجلج في صدره لو اقسم على الله
لابره وعن ابن عباس انه فسر الكوثر بالخير الكثير فقال له سعيد بن
جبير ان ناسا يقولون هو نهر في الجنة فقال هو من الخير الكثير والنحر
نحر البدن وعن عطية هي صلوة الفجر بجمع والنحر بمنى وقيل هي صلوة
العيد والتضحية وقيل هو جنس الصلوة والنحر وضع اليمين
على الشمال والمعنى اعطيت ما لا غاية لكثرته من خير الدارين الذى
لم يعطه احد غيرك ومعطى ذلك كله انا اله العالمين فاجتمعت
لك الغبطتان السنيتان اصابة اشرف عطاء واوفره من اكرم معط
واعظم منعم فاعبد ربك الذى اعزك باعطائه وشرفك وصانك
من منن الخلق مراغما لقومك الذين يعبدون غير الله [illegible]

[illegible] والى [illegible] وان [illegible]
[illegible] هو الابتر [illegible] من يولد الى يوم القيامة
[illegible] فهم اولادك واعقابك وذكرك مرفوع على المنابر
والمنار وعلى لسان كل عالم وذاكر الى اخر الدهر يبداء بذكر الله و
يثنى بذكرك ولك في الآخرة ما لا يدخل تحت الوصف فمثلك لا يقال
له ابتر وانما الابتر هو شانئك المنسى في الدنيا والآخرة وان ذكر
ذكر باللعن وكانوا يقولون ان محمدا صنبور اذا مات مات ذكره
وقيل نزلت في العاص بن وائل وقد سماه الابتر والابتر الذى
لا عقب له ومنه الحمار الابتر الذى لا ذنب له عن رسول الله صلى
الله عليه وسلم من قرا سورة الكوثر سقاه الله من كل نهر في الجنة
ويكتب له عشر حسنات بعدد كل قربان قربه العباد في يوم
النحر ويقربونه قوله السرح وانطوا الثبجة النهاية وهي
لغة اليمن كتب صلوات الله عليه لوائل انطوا الثبجة اى اعطوا
الوسط في الصدقة لا من خيار المال ولا من رذالته والحقها بالتاء
لانتقالها من الاسمية الى الوصفية قوله ابن العقائل اى المختار
من النساء وعقيلة كل شيء اكرمه والكوثر من الرجال الكثير
الخير والعطاء والبيت للكميت قوله انه نهر في الجنة روينا
في صحيح البخارى عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قال في الكوثر
هو الخير الكثير قيل لابن جبير فان الناس يزعمون انه نهر في
الجنة فقال سعيد النهر الذى في الجنة من الخير الذى اعطاه الله
اياه وعن احمد بن حنبل والترمذى وابن ماجه والدارمى
عن ابن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكوثر نهر في
الجنة حافتاه من ذهب ومجراه على الدر والياقوت تربته اطيب
من المسك وماؤه احلى من العسل وابيض من الثلج وفي حديث
عائشة رضي الله عنها شاطياه در مجوف وآنيته كعدد النجوم
السماء اخرجه البخارى قوله ولا يفتح لهم ابواب السدد الحديث
من رواية الترمذى عن ثوبان ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال حوضى ما بين عدن الى عمان البلقاء ماؤه اشد بياضا
من الثلج واحلى من العسل واكوابه عدد نجوم السماء من شرب
منه لم يظمأ بعدها ابدا واول الناس على فقراء المهاجرين الشعث
رؤسا الدنس ثيابا الذين لا ينكحون المنعمات ولا يفتح ابواب السدد

ورود دائم

وقال الترمذي قال عمر بن عبد العزيز لقد ابكاني المتعاجب فاطمة بنت
عبد د فتحت ابواب السدد لا بد من لا اغتسل دراسي حتى يشعث
ولا ثوبي الذي يلي جسدي حتى يتسخ وفي الجامع السدد جمع
سدة وهي الباب ههنا وفي النهاية السدة كالظلة على الباب
لتقي الباب من المطر وقيل هي الساحة بين يدي الباب وقيل
هي الباب نفسه اي لا يفتح لهم الابواب وفي حديث ابي الدرداء انه اتى
باب معوية فلم ياذن له فقال من يغش سدد السلطان يقم ويقعد
وقلت ان الاشبه ان يحمل الاضافة في ابواب السدد على البيان فيكنى
بها عن ابواب الملوك وللعطف على ان يراد بالسدد الظلة او الساحة
قوله لو اقسم على الله لابره قال صلوات الله عليه في حديث الربيع
رويناه عن البخاري ومسلم وابي داود والنسائي عن انس بن مالك
ان الربيع عمته كسرت ثنية جارية فطلبوا اليها العفو فابوا فعرضوا
الارش فابوا فاتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوا الا القصاص
فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالقصاص فقال انس بن النضر
يا رسول الله اتكسر ثنية الربيع لا والذي بعثك بالحق لا تكسر ثنيتها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا انس كتاب الله القصاص
فرضي القوم فعفوا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من عباد
الله لو اقسم على الله لابره معناه لو سال الله لاجابه والاقسام ههنا
بمعنى الاستعطاف قوله ومعطي ذلك كله انا الله العالم فيه ايذان
باختيار قول ابن عباس ان الكوثر الخير وبافادة ضمير الجمع الدال على
العظمة والكبريا ان قايله ليس الا اله العالمين وان المعطى والمعطى
عظيمان فانت انت باعظم ما يكون من العبادات البدنية والمالية
وانما اوثر النحر ليدمج معنى قطع النفس عن اللذات العاجلة وضم
مع ذلك ان شانئك هو الابتر تكميلا قال الامام لما بشره بالنعم العظيم
وقد علم ان كمال ذلك انما يكون بقهر الاعداء قيل ان شانئك انقل
السير عن جعفر الصادق انا اعطيناك نورا في قلبك دلك على
وقطعك عما سواي وعن القسم ان شانئك لمنقطع عن خيرات
الدارين والله اعلم قوله والمنار النهاية المنار جمع المنارة
منارة وهي العلامة بين الحدين ومنه حديث ابي هريرة ان للاسلام
صوى ومنارا اي علامات وشرائع يعرف بها وقيل المناير جمع المنارة
التي يؤذن عليها والاصل منار ولانه من النور ... الهمزة من الواو

الكثير ... المناسبة ... ودعي المظهر موضع ... العظيم

... شبه الاصلي بالابتر كما قالوا المصايب واصله مصاوب قوله
... انه الابتر ... كنى بالكناية اي من هو
... من ... الى آخر الدهر اولا ذكر له
لا يقال له ابتر قوله صنبور النهاية الابتر الذي لا عقب له واصل
الصنبور سعفة تنبت في جذع النخلة لا في الارض وقيل هي النخلة
المنفردة التي يدق اسفلها اراد وا انه اذا قلع انقطع ذكره
كما يذهب اثر الصنبور لانه لا عقب له قوله او يعربونه
عن بعضهم او للتنويع تمت السوره والحمد لله رب العالمين ٥

سورة الكافرون مكيه وهي ست ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صاحب الكشاف المخاطبون كفرة مخصوصون قد علم الله منهم
انهم لا يؤمنون روي ان رهطا من قريش قالوا يا محمد هلم فاتبع
ديننا ونتبع دينك تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فقال معاذ
الله ان اشرك بالله غيره فقالوا فاستلم بعض الهتنا نصدقك
ونعبد الهك فنزلت فغدا الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش على
روسهم فقراها عليهم فايسوا ٥ لا اعبد اريدت به العبادة فيما
يستقبل لان لا تدخل الا على مضارع في معنى الاستقبال كما ان ما
لا تدخل الا على مضارع في معنى الحال الا ترى ان لن تاكيد فيما ينفيه
لا وقال الخليل في لن اصله لا ان والمعنى لا افعل في المستقبل ما
تطلبونه مني من عبادة الهتكم ولا انتم فاعلون فيه ما اطلب منكم من
عبادة الهي ولا انا عابد ما عبدتم اي وما كنت قط عابدا فيما سلف
ما عبدتم فيه يعني لم تعهد مني عبادة صنم في الجاهلية فكيف
ترجى مني في الاسلام ولا انتم عابدون ما اعبد اي وما عبدتم
في وقت ما انا على عبادته فان قلت فهلا قيل ما عبدت كما قيل
ما عبدتم قلت لانهم كانوا يعبدون الاصنام قبل المبعث
وهو لم يكن يعبد الله في ذلك الوقت فان قلت فلم جاء على ما دون
من قلت لان المراد الصفة كانه قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون
الحق وقيل ان ما مصدرية اي لا اعبد عبادتكم ولا تعبدون
عبادتي ٥ لكم دينكم ولي دين لكم شرككم ولي توحيدي والمعنى اني نبي
مبعوث اليكم لادعوكم الى الحق والنجاة فان لم تقبلوا مني ولم تتبعوني

فـ[illegible] الى [illegible]
وسلم من قراءة سورة الكافرون [illegible]
منه مردة الشيطان ويرد [illegible] الوزع [illegible]
السرح قوله ونتبع عن بعضهم [illegible] انه لو
كان مضارعا لكان مجزوما لانه جواب هلم وقوله نعبد الهك [illegible]
قوله فاستلم اي قبل يقال استلم الحجر اي صافحه ثم عم في كل مماسة
قوله فهلا قيل يعني قوله ولا انتم عابدون ما اعبد قرينه لقوله
ولا انا عابد ما عبدتم فلم خولف في الثانيه الى ما اعبد وكان
الظاهر ما عبدت كما قيل في الاولى ما عبدتم قوله وهو لم يكن
يعبد الله تعالى في ذلك الوقت الى سماف فهذا القول خطاء اصلا و
فرعا اما اصله فان القدرى يعتقد ان النبي صلى الله عليه وسلم
لم يكن قبل البعث على دين نبي قبله لان ذلك غضيرة في حقه و
منفر عن اتباعه ويعتقدون ان الناس كلهم متعبدون بمقتضى
الحاكم العقل بوجوب النظر في ايات الله وادلة توحيده ومعرفته
وان وجوب النظر بالعقل لا بالسمع فتلك عبادة قبل البعث يجب
ان لا يظنوا انه عليه السلام اخلال بها فاصلهم حينئذ يقتضي انه
صلى الله عليه وسلم كان قبل المبعث يعبد الله عز وجل فحافظ الزمخشري
هذا الاصل في عدم اتباعه شيء سابق فاخل بالتفريع على اصله
المحض في وجوب العبادة بالعقل والحق انه صلى الله عليه وسلم
كان متعبدا قبل الوحي ويتحنث في غار حراء فان كان مجي قوله
اعبد لان الماضي لم يحصل فيه هذه العبادة المرادة في الاية
فهذا الامر فيما عبدت على مجموع العبادات الحاصلة التي لم تعلم
الا بالشرع لا على مجرد توحيد الله ومعرفته فان ذلك لم يزل ثابتا
له عليه السلام قبل البعثة واما مجيئه مضارعا فلتصوير عبادته
في نفس السامع وتمكنها كقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء فتصبح
الارض مخضرة والاصل اصبحت عدل عنه للمعنى المذكور وقلت يجوز
ان يحمل على الاستمرار في الماضي والاتي بقرينة التقابل كما في قوله
ان الذين يتلون كتاب الله واقاموا الصلوة لعطف الماضي على المستقبل
والصحيح انه صلوات الله عليه كان قبل المبعث متعبدا بشرع ذكره
ابن الجوزي في كتاب الوفاء عن الامام احمد بن حنبل رحمه الله
من قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان على دين قومه فهو

[illegible] وقال [illegible] على
[illegible] ان رسول الله صلى الله عليه وسلم متدينا قبل بعثته
[illegible] انه من شريعة ابرهيم عليه السلم واما بعد بعثته فهل
كان يتعبد بشريعة من قبله فيه روايتان احديهما انه كان متعبدا
بما صح من شرائع من قبله بطريق الوحي اليه لا من جهتهم ولا نقلهم
ولا كتبهم المبدلة واختارها ابو الحسن التميمي وهو قول اصحاب
ابي حنيفة رضي الله عنه ورحمهم والرواية الثانيه انه لم يكن
متعبدا بشيء من الشرائع الا ما اوحي اليه من شريعته وهو قول
المعتزلة والاشعريه ولاصحاب الشافعي وجهان كالروايتين و
اختلف القائلون بانه متعبد بشرع من قبله باي شريعة كان متعبدا
قال بعضهم كان متعبدا بشريعة ابرهيم عليه السلم وعليه اصحاب
الشافعي رحمهم الله وقيل بشريعة موسى عليه السلم الا ما نسخ
في شرعنا وظاهر كلام احمد رحمه الله انه كان متعبدا بكل ما صح
انه شريعة لنبي قبله ما لم يثبت نسخه لقوله تعالى اولئك الذين هدى الله
فبهديهم اقتده وقال ابن قتيبة لم يزل العرب على بقايا من دين
اسمعيل عليه السلم من ذلك حج البيت والختان وايقاع الطلاق
اذا كان ثلاثا وان للزوج الرجعة في الواحدة والاثنتين ودية
النفس مائة من الابل والغسل من الجنابة وتحريم ذوات المحارم
بالقرابة والصهر وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما كانوا عليه
من الايمان بالله والعمل بشرايعهم واما قوله تعالى ما كنت تدري ما
الكتاب ولا الايمان يعني به شرايع الايمان ولم يرد به الايمان الذي
هو الاقرار بالله انتهى كلام ابن الجوزي وقلت غرض المصنف من ايراد
هذا المحظور دفع التكرار من الكلام باختلاف الزمانين المستقبل
والماضي فانه جعل الاوليين للاستقبال والاخريين
للماضي ولذلك توجه عليه السؤال والاوجه ان يقال ان
الكلام ما وقع في عبادة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانه اي شيء
عبد فيما مضى من الزمان بل وقع فيما يستقبل كما يشهد له سبب النزول
فقوله ما اعبد على ظاهره واما قوله ما عبدتم على الماضي فللمبالغة
من التبري عنهم وعن عبادتهم فهو على خلاف الظاهر قال الامام
في الابانة قول الاول انه لا تكرار فيها وفيه وجوه احدها ان
لا [illegible] الاستقبال اي لا افعل في المستقبل ما تطلبونه من عبادة

الهتكم ولا انتم فاعلون في المستقبل ما اطلب منكم من عبادة الهي
ثم قال ولا انا عابد ما عبدتم اي [illegible] الحال بعابد ما عبدتم ولا
انتم في الحال بعابدين معبودي [illegible] نفي [illegible] الحال
والثاني للاستقبال وعليه كلام الزجاج ومحيي السنة قال الواحدي
والفاعلي عابد لم يلقا بل قوله ما تعبدون حملا للثاني على الاول
وقال الزجاج ومحيي السنة هذا خطاب لمن سبق في علم الله انه
لا يومن وثالثها قول ابي مسلم المقصود من الاول الشك المعبود
وما بمعنى الذي اي لا اعبد الاصنام ولا تعبدون الله وفي الاخريين
ما مصدرية اي ولا انا عابد مثل عبادتكم المبنية على الشك ولا انتم
عابدون مثل عبادتي المبنية على اليقين ورابعها ان يحمل الاولى
على نفي الاعتبار الذي ذكروه والثانية على العام لجميع الجهات اي لا اعبد
ما تعبدون رجاء ان تعبدوا الله ولا انتم عابدون رجاء ان اعبد
صنمكم ثم قال ولا انا عابد صنمكم لغرض من الاغراض بوجه من الوجوه
وكذا انتم لا تعبدون الله لغرض من الاغراض مثاله من يدعو غيره
الى الظلم لغرض النفع فيقول لا اظلم لغرض النفع بل لا اظلم اصلا سواء
للنفع او غيره والقول الثاني هو ان يسلم حصول التكرار وهو لوجهين
احدهما ان التكرار يفيد التوكيد وكلما كانت الحاجة الى التوكيد اشد
كانت التكرير احسن ولا موضع احوج الى التوكيد من هذا المقام لانهم
رجعوا اليه في هذا المعنى مرارا وطمعوا فيه لما راوا فيه من الحرص على
ايمانهم وما لمحيي السنة قال اكثر اهل العلم ان القران نزل بلسان العرب
وعلى مجاري خطابهم ومن مذاهبهم التكرار ارادة التوكيد والافهام
كما ان من مذاهبهم الاختصار للتخفيف والايجاز وقلت هذا الوجه
هو الذي اخترنا لطابقة المقام ثم المختار الوجه الرابع من القول الاول
وثانيهما انهم ذكروا تلك الكلمة مرتين تعني تعبد الهتنا شهرا ونعبد
الهك شهرا او تعبد الهتنا سنة ونعبد الهك سنة فاتى الجواب على التكرير
على وفق قولهم وفيه ضرب من التهكم فان من كرر الكلمة الواحدة
لغرض فاسد فانه يجازى بدفع تلك الكلمة على سبيل التكرار استخفافا
نقل هذا الوجه محيي السنة عن القتيبي اخصر منه قوله قد عرف
كفافا النهاية الكفاف هو الذي لا يفضل عن الشيء ويكون بقدر
الحاجة وهو نصب على الحال وقيل اراد به مكفوفا عني شركم وقيل السم
ان لا تنالوا مني ولا انال منكم اي تكفوا عني واكف عنكم ولا يجوز في قوله

لكم دينكم ولي دين معنى [illegible] تعرض لكل من الفريقين الاصرار على
دينه فيكون منسوخا باية القتال وقال القاضي ولي ديني الذي انا
عليه لا ارفضه فليس فيه اذن في الكفر ولا منع عن الجهاد فلا يكون
منسوخا باية القتال وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعادة
قوله فكانما قرا ربع القران روينا عن الترمذي عن ابن عباس
وانس قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرا قل يا ايها
الكافرون عدلت له بربع القران تمت السورة بحمد الله تعالى

سورة النصر مدنية وهي ثلث ايات

بسم الله الرحمن الرحيم

قال صاحب الكشاف اذا منصوب بسبح وهو لما يستقبل والاعلام
بذلك قبل كونه من اعلام النبوة وروي انها نزلت في ايام التشريق بمنى
في حجة الوداع فان قلت ما الفرق بين النصر والفتح حتى عطف عليه
قلت النصر الاغاثة والاظهار على العدو ومنه نصر الله الارض
اغاثها والفتح فتح البلاد والمعنى نصر رسول الله على العرب او على قريش
وفتح مكة وقيل جنس نصر الله للمؤمنين وفتح بلاد الشرك عليهم وكان
فتح مكة لعشر مضين من شهر رمضان سنة ثمان ومع رسول الله
عشرة الاف من المهاجرين والانصار وطوايف العرب واقام بها
خمس عشرة ليلة ثم خرج الى هوازن وحين دخلها وقف على باب الكعبة
ثم قال لا اله الا الله وحده لا شريك له صدق وعده ونصر عبده
وهزم الاحزاب وحده ثم قال يا اهل مكة ما ترون اني فاعل بكم قالوا
خيرا اخ كريم وابن اخ كريم قال اذهبوا فانتم الطلقاء فاعتقهم
رسول الله وقد كان الله امكنه من رقابهم عنوة وكانوا له فيئا خ فيا
فلذلك سمي اهل مكة الطلقاء ثم بايعوه على الاسلام في دين الله
في ملة الاسلام التي لا دين له يضاف اليه غيرها ومن يبتغ غير الاسلام
دينا فلن يقبل منه افواجا جماعات كثيفة كانت تدخل فيه القبيلة
باسرها بعد ما كانوا يدخلون فيه واحدا واحدا واثنين اثنين
وعن جابر بن عبد الله انه بكى ذات يوم فقيل له فقال سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول دخل الناس في دين الله افواجا
وسيخرجون منه افواجا وقيل اراد بالناس اهل اليمن قال ابو هريرة
لما نزلت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الله اكبر جاء نصر الله و
الفتح جاء اهل اليمن قوم رقيقة قلوبهم الايمان يمان والفقه يمان

والحكمة يمانية وقال الحسن نقض ... من قبل اليمن ... الحسن ... رسول
الله مكة اقبلت العرب بعضها على بعض ... اذ ظفر بهذا
الحرم فليس لنا بها يدان وقد كان الله اجارهم من اصحاب الفيل
وعن كل من ارادهم فكانوا يدخلون في الاسلام افواجا من غير
قتال وقراء ابن عباس فتح الله والنصر وقرى يدخلون على البنا
للمفعول **فان قلت** ما محل يدخلون **قلت** النصب اما على الحال
على ان رايت بمعنى ابصرت او عرفت او هو مفعول ثان على انه بمعنى علمت
الشرح قوله او على قريش وفتح مكة قال القاضي فتسبيح
للاد جنس نصر الله وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول
بالمجي تجوزا للاشعار بان المقدرات متوجهة من الازل الى اوقاتها
المعينة لها فيقرب منها شيئا فشيئا اى قد قرب النصر من وقته فكن
مترقبا لوروده مستعدا لشكره وقلت فيه وفي كلام المصنف نظر
لان فتح مكة مقدم على نزول السورة لما روينا عن مسلم عن عبيد الله
بن عبد الله بن عتبة قال قال لي ابن عباس اتدري اخر سورة نزلت
من القران جميعا قلت نعم اذا جاء نصر الله والفتح قال صدقت وفي
كلام المصنف ايذان به وذلك انه قال وكان فتح مكة لعشر مضين
من شهر رمضان سنة ثمان وقال انها نزلت في ايام التشريق بمنى في حجة
الوداع في السنة العاشرة لانه صلوات الله عليه وسلم مكث تسع
سنين ولم يحج ثم اذن في السنة العاشرة **قوله** وعن جابر بن عبد
الله رضي الله عنه انه بكى ذات يوم الحديث اخرجه احمد بن حنبل عنه
ورواه الدارمي عن ابي هريرة **قوله** الايمان يمان الحديث من رواية البخاري
ومسلم والترمذي عن ابي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم اتاكم اهل اليمن هم ارق افئدة والين قلوبا الايمان يمان والحكمة
يمانية وفي رواية الفقه يمان الحديث النهاية انما قال الايمان يمان
والحكمة يمانية لان الايمان بدا من مكة وهي من تهامة وتهامة من
ارض اليمن ولهذا يقال الكعبة اليمانية وقيل انه قال هذا القول
وهو بتبوك ومكة والمدينة يومئذ بينه وبين اليمن فاشار الى ناحية
اليمن وهو يريد مكة والمدينة وقيل اراد بهذا القول الانصار لانهم يمانون
وهم نصروا الايمان والمؤمنين وآووهم فنسب الايمان اليهم و
قال تعالى والذين تبوؤا الدار والايمان وغيره اريد بالحكمة السنة
والفقه لقوله تعالى ويعلمهم الكتاب والحكمة وروى الفقه يمان ...

على ... الحسن ... لهم ابيه وقلت لعل
المعنى ... الحسن ... وروينا عن الدارمي عن عمران
قال قلت للحسن ... قال يا ابا سعيد ليس هكذا يقول الفقهاء
فقال ويحك ورايت فقيها قط انما الفقيه الزاهد في الدنيا الراغب
في الاخرة البصير بامر دينه المداوم على عبادة ربه **قوله**
اجد نفس ربكم من قبل اليمن النهاية النفس مستعار من نفس
الهواء الذي يرده التنفس الى الجوف فيبرد من حرارته ويعدلها
او من نفس الريح الذي يتنسمه فيستروح اليه او من
نفس الروضة وهو طيب روائحها فيتفرج به عنه يقال انت في
نفس من امرك واعمل انت في نفس من عمرك اي في سعة وفسحة **قوله**
اما اذ ظفر يروى اما مخففا ومثقلا والثاني هو الوجه لانها تفصيلية
اى اما اذ لم يظفر باهل الحرم وكنا نطمع في غلبتنا عليه واما اذ ظفر
به فليس لنا به يدان **فسبح بحمد ربك واستغفره انه كان توابا**
قال صاحب الكشاف فسبح بحمد ربك فقل سبحان الله حامدا له اى فتعجب
لتيسير الله ما لم يخطر ببالك وبال احد من ان يغلب احد على اهل
الحرم واحمده على صنعه او فاذكره مسبحا حامدا زيادة في عبادته
والثناء عليه لزيادة انعامه عليك او فصل له روت ام هانئ انه
لما فتح باب الكعبة صلى صلاة الضحى ثماني ركعات وعن عائشة انه كان
يكثر قبل موته ان يقول سبحانك اللهم وبحمدك استغفرك واتوب اليك
والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل للامر بما هو قوام امر الدين من الجمع
بين الطاعة والاحتراس من المعصية وليكون امره بذلك مع عصمته
لطفا لامته ولان الاستغفار من التواضع لله وهضم النفس فهو عبادة
في نفسه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر في اليوم والليلة مائة
مرة وروى انه لما قراها على اصحابه استبشروا وبكى العباس فقال عليه
السلام ما يبكيك يا عم قال نعيت اليك نفسك قال انها لكما تقول
فعاش بعدها سنتين لم ير فيهما ضاحكا مستبشرا وقيل ان ابن عباس
هو الذي قال ذلك فقال رسول الله لقد اوتي هذا الغلام علما كثيرا وروى
انه لما نزلت خطب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان عبدا خيره
الله بين الدنيا وبين لقائه فاختار لقاء الله فعلم ابو بكر رضي الله عنه
فقال فديناك بانفسنا واموالنا وآبائنا واولادنا وعن ابن عباس
ان عمر كان يدنيه ويأذن له مع اهل بدر فقال عبد الرحمن اتأذن لهذا

الفتح ... [illegible] ... فقال انه من قد علمتم ... ابن عباس
فاذن لهم ذات يوم وادخله معهم ... فما رايت انه دعاني الا ليريهم قال ما تقولون في اذا جاء
نصر الله والفتح ... فقال بعضهم امرنا الله نحمده
اذا فتح علينا ان نستغفره ونتوب اليه فقلت ليس كذلك ولكن
نعيت اليه نفسه فقال عمر ما اعلم فيها الا مثل ما تعلم ثم قال
كيف تلومونني عليه بعد ما ترون وعن النبي صلى الله عليه وسلم
انه دعا فاطمة رضي الله عنها فقال يا بنتاه انها نعيت الي نفسي
فبكت فقال لا تبكي فانك اول اهلي لحوقا بي وعن ابن مسعود
ان هذه السورة تسمى سورة التوديع ه كان توابا اي كان في
الازمنة الماضية منذ خلق المكلفين توابا عليهم اذا استغفروا
فعلى كل مستغفر ان يتوقع مثل ذلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا سورة اذا جاء نصر الله اعطي من الاجر كمن شهد مع محمد
يوم فتح مكة قوله فسبح فقل سبحان الله حامدا له اي فتعجب
والباء في بحمد ربك للحال اي قل التسبيح وانت متلبس بالحمد فان قلت ان
القصد بذكر التسبيح الذكر قال ولا تصلح في ذلك ان تسبيح الله في رؤية
العجب من صنايعه ثم كثر حتى استعمل في كل متعجب الاتصاف
الامر على هذا المعنى بمعنى الخبر لان الامر في صيغة التعجب ليس امرا
والمراد ان هذه القصة مما ينبغي ان يتعجب منها قوله
او فاذكره مسبحا حامدا فعلى هذا يكون القصد بذكر التسبيح الذكر
على سبيل التضمن ولذلك اوقعه حالا وبحمد ربك حالا على الكلام
لان التضمن ... حالا في الاكثر قال القاضي
المعنى فاثن على الله بصفات الجلال حامدا له على صفات الاكرام
وقيل هذا الوجه اوجه لاطلاقه ... واحسن التيامها وفي ... في
سورة الفتح انه لم اجعل فتح مكة علة للمغفرة لانه كان سببا
لان يؤمر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالاشتغال بخاصة نفسه
بعد بذل المجهود فيما كلف به من تبليغ الرسالة ومجاهدة
اعداء الدين وبذلك قال على انه ... للتقوى والتاهب
للسير الى المقامات العليا واللحوق بالرفيق الاعلى واليه الح
بقوله ان عبدا خيره الله بين الدنيا وبين لقايه فاختار
لقاء الله ومن ثم بكى عمه العباس حين تليت عنه السورة
وقال نعيت اليك نفسك وهذا المعنى هو الذي فهم منها ابن

... [illegible] ... الشيوخ وقال
... عمر رضي الله عنه واما ما روى محيي
السنة عن محمد بن جرير ان قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
وما تاخر راجع الى قوله اذا جاء نصر الله والفتح الى قوله
واستغفره اي واستغفره ليغفر لك الله فالمراد منه ان هذا
التعليل متعلق بمضمر بعد قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا بدلالة
هذا الظاهر اي انا فتحنا لك فتحا فسبح بحمد ربك واستغفره
ليغفر لك الله لان مرجع السورتين الى قصة واحدة وحالة
متحدة لا ان ليغفر لك الله متعلق بقوله واستغفره بعينه
لما يؤدي الى اختلال النظم المعجز الفائت للقوى والقدر
وكيف ونزول انا فتحنا كان قبل فتح مكة بعد مرجع رسول
الله صلى الله عليه وسلم من الحديبية وتاخر نزول سورة
النصر عن الفتح بسنتين وقد اسلفنا في سورة هود ان دابه
يضم اطراف قصة واحدة في مقامات شتى على انحاء
مختلفة فان قلت قد دل اتحاد القصة على هذا التقدير
فما تصنع بما روى محيي السنة ايضا عن الحسين بن الفضل ان
قوله ليغفر لك الله مردود الى قوله واستغفر لذنبك وللمؤمنين و
المؤمنات اي استغفر ليغفر لك الله وليدخل المؤمنين والمؤمنات
جنات تجري من تحتها الانهار قلت هذا مما يقوي ما اثرناه من التعلق
المعنوي لانك اذا حملت التعلق فيه لفظيا وقعت في فيفاء و
خبطت خبط عشواء الا ترى كيف قرن مع ليغفر لك الله قوله
ليدخل المؤمنين وهو علة لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين
المعلل بقوله ليزدادوا ايمانا وعطف عليه ويعذب المنافقين
والمنافقات كما قال المصنف ومن قضيته ان سكن قلوب
المؤمنين الى قوله فيستحقوا الثواب فيثيبهم ويعذب الكافرين
والمنافقين وعلى هذا ورد ما روينا عن مسلم والترمذي عن
انس لما نزلت انا فتحنا لك فتحا مبينا الى فوزا عظيما مرجعه من
الحديبية وهم مخالطهم الحزن والكآبة وقد نحر الهدي بالحديبية
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا استغفر لذنبه وذنب
المؤمنين لا بد ان يغفر الله له ويستجيب دعاءه في حق امته كما
قال ولو انهم اذ ظلموا انفسهم جاؤوك فاستغفروا الله و

لعله ... انه هو ... الدنيا حسنا ... [illegible]
... [illegible] ...
... [illegible] ... رسول الله صلى الله عليه وسلم

استغفر لهم الرسول لوجدوا الله توابا رحيما علقه من حيث المعنى
وطحا هذه الدقيقة اثرا لفظ راجح ومرجح على متعلق والله
اعلم قوله صلوة الضحى ثماني ركعات الحديث رويناه في صحيح
البخاري قوله كان يكثر قبل موته الحديث رواه البخاري و
مسلم قوله والامر بالاستغفار مع التسبيح تكميل الامر لما
هو قوام الدين التكميل في الصناعة هو ان يوتى بكلام فيرى
ناقصا فيتم بكلام آخر وههنا الامر بالتسبيح امر بالطاعة والاتيان
بالطاعات لا يكون كاملا ما لم يضم معها الاحتراز عن المعاصي
واستغفره هضما لنفسك واستقصارا لعملك واستدراكا لما
فرط منك من الالتفات الى الغير وقيل استغفر لهم منك وتقديم
التسبيح ثم الحمد على الاستغفار على طريقة النزول من الخالق الى
الخلق قوله اني لاستغفر في اليوم مائة مرة رواه البخاري
والترمذي عن ابي هريرة قوله وعن ابن عباس ان عمر رضي الله
عنهم كان يدنيه الحديث اخرجه الامام احمد والبخاري والترمذي
يدنيه اي يقدمه ويسويه مع الشيوخ ويأذن له في الدخول
عليه قوله دعا فاطمة رضي الله عنها الحديث مختصر من رواية
الدارمي عن ابن عباس تمت السورة بحمد الله تعالى ومنه
سورة تبت مكية وهي خمس آيات بسم الله الرحمن الرحيم
تبت يدا ابي لهب وتب قال صاحب الكشاف التباب الهلاك
ومنه قولهم اشابة ام تابة اي هالكة من الهرم والتعجيز والمعنى
هلكت يداه لانه فيما يروى اخذ حجرا ليرمي به رسول الله و
تب وهلك كله او جعلت يداه هالكتين والمراد هلاك جملته
كقوله بما قدمت يداك ومعنى وتب وكان ذلك وحصل كقوله
جزاني جزاه الله شر جزائه جزاء الكلاب العاويات وقد فعل
ويدل عليه قراءة ابن مسعود وقد تب وروي انه لما نزل و
انذر عشيرتك الاقربين رقي الصفا وقال يا صباحاه فاستجمع
اليه الناس من كل اوب فقال يا بني عبد المطلب يا بني فهر
ان اخبرتكم ان بسفح هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقي قالوا نعم
قال فاني نذير لكم بين يدي الساعة فقال ابو لهب تبا لك الهذا
دعوتنا فنزلت قوله فان قلت لم كناه والتكنية تكرمة قلت فيه
ثلثة اوجه احدها ان يكون مشتهرا بالكنية دون الاسم فقد يكون

الرجل معروفا باحدهما ولذلك تجري الكنية على الاسم او الاسم على
الكنية عطف بيان فلما اريد تشهيره بدعوة السوء
وان تبقى سمة له ذكر الاشهر من علميه ويؤيد ذلك قراءة من قرأ
ابو لهب كما قيل علي بن ابو طالب ومعوية بن ابو سفيان لئلا
يغير منه شيء فيشكل على السامع ولفليتة بن قاسم امير مكة ابنان
احدهما عبد الله بالجر والآخر عبد الله بالنصب والثاني انه
كان اسمه عبد العزى فعدل عنه الى كنيته والثالث انه لما
كان من اهل النار ومآله الى نار ذات لهب وافقت حاله كنيته
فكان جديرا بان يذكر بها ويقال ابو لهب كما يقال ابو الشر للشرير
وابو الخير للخير وكما كنى رسول الله ابا المهلب ابا صفرة بصفرة في
وجهه وقيل كني بذلك لتلهب وجنتيه واشراقهما ويجوز ان
يذكر بذلك تهكما به وبافتخاره بذلك وقرئ ابي لهب بالسكون
وهو من تغيير الاعلام كقولهم شمس بن مالك بالضم انتهى
قوله التباب الهلاك الراغب التب والتباب الاستمرار
في الخسران ... يقال تبا له وتب له وتببته اذا قلت له ذلك
ولتضمن الاستمرار قيل استتب لفلان كذا اي استمر وتبت
يدا ابي لهب اي استمرت في الخسران وقال تعالى وما زادوهم غير
تتبيب اي تخسير قوله والتحبير عن بعضهم تحبرت المراة
وتحيزت اذا صارت عجوزا كما تقول شيبت المراة اذا صارت
ثيبة قوله والمراد هلاك جملته ونحوه قول الشاعر
وان امرأ ضنت يداه على امرئ بنيل يد من غيره لبخيل هاي
ضن على امرئ الجوهري يقال هذا ما جنته يداك اي جنيت
قوله ومعنى وتب وكان ذلك وحصل عن بعضهم قتب
على الاول دعاء وعلى الثاني خبر وتبت دعاء على كل حال قال
الامام يجوز ان يراد بالاول هلاك عمله وبالثاني هلاك
نفسه ووجهه ان المرء انما يسعى لمصلحة نفسه وعمله فاخبر
الله تعالى انه محروم من الامرين وقلت النظم يساعد قول الامام
لان ما بعده بيان وتفسير فان قوله ما اغنى عنه ماله وما كسب
اشارة الى هلاك عمله وقوله سيصلى نارا ذات لهب اشارة
الى هلاك نفسه وقال تبت اولا على الماضي ليوذن بالقطع على
سبيل اخبار الله تعالى عن المستقبل وسيصلى ثانيا على الاستقبال حكاية

للحال الآتية تصويرا لها في مشاهدة السامع يؤيده ايضا
قراءة ابن مسعود وقد تب لانه قد للتحقيق كما في قول النابغة وقد
فعل تقديره جزاه جزاء الكلاب العاويات ويروى العاديات
جزاه الله من جازاه وقد فعله اي كان ذلك وقد حصل قوله
روي انه لما نزل وانذر عشيرتك الاقربين الحديث من رواية
البخاري ومسلم والامام احمد والترمذي عن ابن عباس قال
لما نزلت وانذر عشيرتك الاقربين صعد النبي صلى الله عليه
وسلم على الصفا فجعل ينادي يا بني فهر يا بني عدي لبطون قريش
حتى اجتمعوا فجعل الرجل اذا لم يستطع ان يخرج ارسل رسولا
لينظر ما هو فجاء ابو لهب وقريش فقال ارايتكم لو اخبرتكم ان
خيلا بالوادي تريد ان تغير عليكم اكنتم مصدقي قالوا نعم ما جربنا
عليك الا صدقا قال فاني نذير لكم بين يدي عذاب شديد فقال ابو
لهب تبا لك سائر اليوم الهذا جمعتنا فنزلت قوله يا صباحاه
النهاية هذه كلمة يقولها المستغيث واصلها اذا صاحوا للغارة
لانهم اكثر ما كانوا يغيرون عند الصباح فكانه يريد قد جاء
الصباح فتاهبوا قوله يسقى هذا الحبل سقى الحبل اسفله
حيث يسقى فيه الماء قوله لئلا تعثر منه شي عليك كذا على الساحل
الانتصاف وفيه دليل على ان الاصح اسبق وجوه الاعراب
الا تراهم حافظوا على صورته وصيغته فاشتهر الاسم بها
او عدل من اسمه عبد العزى الى كنيته لكراهته قوله
ولفليتة فليتة بالفاء المفتوحة واللام المكسورة ويروى
لفكيهة بالكاف والتصغير قوله وكما كنى رسول الله صلى
الله عليه وسلم ابا المهلب ابا صفرة ولنسخ جامع الاصول لي
ذكر واما المهلب فهو ابو سعيد المهلب بن ابي صفرة وابو صفرة
اسمه ظالم بن سراق بن صبيح الازدي والمهلب صاحب الحروب
المشهورة مع الخوارج مات سنة ثلث وثمانين غزو الرود
في ايام عبد الملك بن مروان وهو من الطبقة الاولى من تابعي
البصرة راى عمر بن الخطاب رضي الله عنه قوله وقيل كنى بذلك
هذا قسم للوجه الثالث وليس بوجه رابع يعني او ان الكنية اما
لاشتهاره بها او اختصاصها به حتى لو سمي الشمس او انها
شيان فعدل الى الكنية ولو سمي كان او عدل اليها رعاية

وهي اما لانه يلتبس بها لانه جهنمي كناية مجردة او مع التهكم وقد اشار
صاحب المفتاح الى الوجه الاول والاول من الثالث قوله
وقرئ ابي لهب بالسكون ابن كثير والباقون بفتح الهاء قال ابو البقاء
لهب بالفتح والاسكان لغتان ما اغنى عنه ماله وما كسب قال
صاحب الكشاف ما اغنى استفهام في معنى الانكار ومحله النصب او
نفي وما كسب مرفوع وما موصولة او مصدرية بمعنى ومكسوبه
او وكسبه والمعنى لم ينفعه ماله وما كسب بماله يعني راس المال و
والارباح او ماشيته وما كسب من نسلها ومنافعها وكان ذا سابياء
او ماله الذي ورثه من ابيه والذي كسبه بنفسه او ماله التالد
والطارف وعن ابن عباس ما كسب ولده وحكي ان بني ابي
لهب احتكموا اليه فاقتتلوا فقام يحجز بينهم فدفعه بعضهم فوقع
فغضب فقال اخرجوا عني الكسب الخبيث ومنه قوله عليه السلم
ان اطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وعن
الضحاك ما ينفعه ماله وعمله الخبيث يعني كيده في عداوة رسول
الله وعن قتادة عمله الذي ظن انه منه على شيء كقوله وقدمنا
الى ما عملوا من عمل وروي انه كان يقول ان كان ما يقول ابن اخي
حقا فانا افتدي منه نفسي بمالي وولدي الشرح قوله
ومحله النصب اي على انه مفعول مطلق اي اي غنا ذكر ابو
البقاء الوجهين وقال لما يكون بمعنى الذي ذو عن المصنف
المال اسم عام نعتدا هلا لبدو استعماله في الابل وعند كثير منهم
في الصامت قوله وكان ذا سابياء النهاية السابياء
النتاج في المواشي وكثرتها يقال ان لفلان سابياء والجمع السوابي
وهي في الاصل الجلدة التي يخرج فيها الولد وقيل هي المشيمة
وعن بعضهم سابياء غير منصرف وهو اسم النتاج قوله
التالد هو المال القديم نقيض الطارف قوله ان اطيب ما ياكل
الرجل الحديث اخرجه ابو داود عن عائشة رضي الله عنها سيصلى نارا ذات لهب
وامراته حمالة الحطب الاية قال صاحب الكشاف سيصلى قرئ بفتح الياء و
بضمها مخففا ومشددا والسين للوعيد اي هو كائن لا محالة وان تراخى
وقته الشرح قوله سيصلى قرئ بفتح الياء وهي المشهورة
بالضم شاذه وامراته حمالة الحطب حطبها قال صاحب الكشاف
وامراته هي ام جميل بنت حرب اخت ابي سفيان وكانت

تحمل حزمة من الشوك والحسك والسعدان فتنثرها بالليل
في طريق رسول الله وقيل كانت تمشي بالنميمة ويقال للمشاء بالنمائم
المفسد بين الناس يحمل الحطب بينهم اي يوقد بينهم النائرة
ويورث الشر قال من البيض لم تصطد على ظهر لامة
ولم تمش بين الحي بالحطب الرطب ٥ جعله رطبا ليدل
على التدخين الذي هو زيادة في الشرور رفعت عطفا على الضمير
في سيصلى اي سيصلى هو وامراته وفي جيدها في موضع الحال
او على الابتداء او في الخبر وقرى حمالة الحطب بالنصب على
الشتم وانا استحب هذه القراءة وقد توسل الى رسول الله
بجميل من احب شتم ام جميل وقرى حمالة للحطب وحمالة الحطب
بالتنوين والرفع والنصب وقرى ومريئته بالتصغير ٥ المسد
الذي فتل من الحبال فتلا شديدا من ليف كان او جلد او
غيرها قال لبيد وخسيد امون من اينق وقد يمسو د
الخلق مجدوله والمعنى في جيدها حبل مما مسد من الحبال
وانها تحمل تلك الحزمة من الشوك وتربطها في جيدها كما يفعل
الحطابون تخسيسا لحالها وتحقيرا لها وتصويرا لها بصورة
بعض الحطابات من المواهن لتمتعض من ذلك ويمتعض
بعلها وهما في بيت العز والشرف وفي منصب الثروة والجدة
ولقد عير بعض الناس الفضل بن العباس بن عتبة بن
ابي لهب بحمالة الحطب فقال ماذا اردت الى شتمي ومنقصتي
ام ما تعير من حمالة الحطب ٥ غراء سادحة في المجد غرتها
كانت سليلة شيخ ثاقب الحسب ٥ ويحتمل ان يكون المعنى ان
حالها تكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليها حين كانت
تحمل الحزمة حزمة الشوك فلا تزال على ظهرها حزمة من
حطب النار من شجرة الزقوم او من الضريع وفي جيدها حبل
مما مسد من سلاسل النار كما يعذب كل مجرم بما يجانس
حاله في جرمه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
تبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة
الشرح قوله لم السيمن لم تصطد البيت لم تصطد
لم توجد شبهت ابلها واجرى صفتها عليها واللامة الامر الذي
يلام عليه اي لم توجد الله خصلة يلام عليها بوصف امراة

تكون

بكرامة العرض ونروى بالحطل الرطب الحظ الحطب الذي يحظر
به اي يجعل منه حظيرة والمعنى لم تمش بالنميمة بين الناس
فتلقي فيهم العداوة قوله وجعله رطبا ليدل على التدخين
الذي هو زيادة الشر يعني ما اكتفى بان جعله حطبا بل جعله رطبا
للايغال والتتميم لارادة المبالغة قال امرء القيس
حملت ردينيا كان سنانه سنا لهب لم يتصل بدخان قوله
وقرى حمالة الحطب بالنصب عاصم والباقون بالرفع قوله
ومسد امر من اينق البيت تمامه عن الزجاج
صهب عتاق ذات مخ زاهق وفي المطلع ليس باينق والحقايق
امر اي فتل الامانق جمع اينق وهو جمع ناقة اراد ان المسد
فتل من جلد الايانق الصهب من الابل الذي يخالط
بياضه حمرة زاهق سمين من زاهق الغلام فهو مراهق
والحقايب جمع ناب يعني هذا المسد لم يتخذ من جلد صغيرة
ولا كبيرة وانما اتخذ من جلد حقيقة قوية قوله مجدولة
الجوهري جارية مجدولة الخلق حسنة الجدل قوله
من المواهن جمع الماهنة المهنة بالفتح الخادم الخدمة و
الماهن الخادم قوله ليمتعض معصت من كذا امر
امتعض امتعاضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق عليك قوله
ماذا اردت البيتين اردت اي ملت ضمن الارادة معنى
الميل وعدى بالى الشادخة الغرة التي فشت في الوجه من
الناصية الى الانف ولم تصب العينين توصف بها كرام
الخيل والمراد بالشيخ عبد المطلب وليس به لان نهاية حرب
احت الى سفيان كما ذكره قوله ويحتمل ان يكون المعنى
حالها يكون في نار جهنم على الصورة التي كانت عليه فعلى هذا
وامراته حمالة الحطب الجملة حال من الضمير في سيصلى او يعطف
امراة على الضمير وعلى الاول يجوز الحال بل عطف جملة على
جملة قال ابو البقاء امراته فيه وجهان احدهما مبتدا و
الخبر حمالة وثانيهما هو معطوف على الضمير في يصلى فعلى هذا
في حمالة وجهان احدهما نعت لما قبله والثاني تقديره هي حمالة
سورة الاخلاص مكية وقيل مدنية وهي اربع ايات
بسم الله الرحمن الرحيم قل هو الله احد حال هما

الكشاف هو ضمير الشان والله احد هو الشان كقولك هو زيد
منطلق كانه قيل الشان هذا وهو ان الله واحد لا ثاني له فان
قلت ما محل هو قلت الرفع على الابتداء والخبر الجملة فان قلت
فالجملة الواقعة خبرا لابد فيها من راجع الى المبتدا فاين الراجع
قلت حكم هذه الجملة حكم المفرد في قولك زيد غلامك في انه
هو المبتدا في المعنى وذلك ان قوله الله احد هو الشان الذي
هو عبارة عنه وليس كذلك زيد ابوه منطلق فان زيدا والجملة
يدلان على معنيين مختلفين فلا بد مما يصل بينهما وعن ابن عباس
قالت قريش يا محمد صف لنا ربك الذي تدعونا اليه فنزلت يعني
الذي سالتموني وصفه هو الله واحد بدل من قوله الله او
على هو احد وهو بمعنى واحد واصله وحد وقراء عبد الله
وابي هو الله احد بغير قل وفي قراءة النبي صلى الله عليه وسلم
الله احد بغير قل هو وقال من قراء الله احد كان بعدل
القران وقراء الاعمش قل هو الله الواحد وقرئ احد الله
بغير تنوين اسقط لملاقاته لام التعريف ونحوه ولا ذاكر الله الا قليلا
والجيد هو التنوين وكسره لالتقاء الساكنين الشرح قوله
الذي سالتموني وصفه هو الله واحد بدل قال ابو البقاء هو مبتدا
بمعنى المسئول عنه لانهم قالوا ربك من نحاس ام ذهب فعلى
هذا يجوز ان يكون الله خبر المبتدا واحد بدلا او خبر مبتدا
محذوف ويجوز ان يكون الله بدلا واحد الخبر وهمزة احد بدل
من الواو لانه بمعنى الواحد وابدال الواو المفتوحة همزة قليل
وقيل الهمزة اصل كالهمزة في احد المستعمل للعموم قوله
وهو بمعنى واحد فيه احتمالان احدهما ان يتعلق بالوجه
الثاني وهو ان يكون هذا جوابا عن قولهم صف لنا ربك ولفظه
هو ضمير المسئول فاذن لا بد من الفرق بين واحد واحد قال
في المغرب احد في الاصل بمعنى وحد وهو الواحد ثم
وضع في النفي العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد وما
وراءه وروى صاحب النهاية عن الازهري انه قال الفرق بين
الواحد والاحد ان الاحد بني لنفي ما يذكر معه من العدد تقول
ما جاءني احد والواحد اسم بني لمفتتح العدد تقول جاءني واحد
من الناس ولا تقول جاءني احد والواحد منفرد بالذات في عدم

المثل والنظير والاحد منفرد بالمعنى وقيل الواحد هو الذي لا يتجزى
ولا يثنى ولا يقبل الانقسام ولا نظير له ولا مثل ولا يجمع هذين
الوصفين الا الله تعالى وقال الازهري في تفسير اسماء الله الحسنى
الاحد من صفات الله التي استاثر الله بها فلا يشركه فيها شي
ولا يوصف شي بالاحدية غير الله لا يقال رجل احد ولا درهم
احد فاما يقال رجل واحد اذا علم هذا فنقول انهم لما قالوا
صف لنا ربك الذي تدعونا اليه قيل لهم المسئول عنه الله و
هو واحد منفرد بالذات في عدم المثل والنظير فاجراء الكلام
للتمييز والصفة فارقة وان استلزم التعظيم على ان يكون هو
ضمير الشان فاجراء الاوصاف لمجرد التعظيم لانه ابتداء امر
للرسول صلى الله عليه وسلم ارشادا للقوم وتنبيها لهم على محمود
عظم الشان قاهر السلطان فكانه قيل قل يا محمد الشان والامر
ان الله احد لا ثاني له فدل بقوله الله على جميع صفاته الكمال
وبالاحد على جميع صفاته الجلال فالمناسب ان يقال واحد
لا ثاني له لانه دال لنفي ما يذكر معه والاحتمال الثاني وهو
ان يتعلق بالوجهين كليهما اي هو ضمير الشان او هو بمعنى
المسئول فحينئذ لا فرق بين احد وواحد قال الجوهري الاحد
بمعنى الواحد وهو اول العدد وقال صاحب النهاية الواحد
هو الفرد الذي لم يزل وحده ولم يكن معه اخر قوله
كان يعدل القران قيل كانت قراءته تعدل قراءة القران والحديث
استشهاد لهذه القراءة ولعل المراد ان قوله قل هو كالمقدمة
والتمهيد لقوله الله احد وهذا انما يستقيم على جعل الضمير
للشان قوله ولا ذاكر الله الا قليلا ولم فالتقته غير مستعتب
اي ولا ذاكر على ارادة التنوين فحذف لالتقاء الساكنين فبقي
الله منصوبا لا مجرورا للاضافة وذاكر عطف على مستعتب
اي ذكرته ما كان بيننا من المودة فوجدته غير راجع بالعتاب
من قبح ما فعل قوله والجيد هو التنوين وهي المشهورة الله
الصمد لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد قال صاحب الكشاف
والصمد فعل بمعنى مفعول من صمد اليه اذا قصده وهو السيد
المصمود اليه في الحوائج والمعنى هو الله الذي تعرفونه وتقرون
بانه خالق السموات والارض وخالقكم وهو واحد متوحد بالالهية

لا يشاركه فيها وهو الذي يصمد اليه كل مخلوق لا يستغنون عنه
وهو الغني عنهم ٥ لم يلد لانه لا يجانس حتى يكون له من جنسه صاحبة
فيتوالدا وقد دل على هذا المعنى بقوله انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة
ولم يولد لان كل مولود محدث وجسم وهو قديم لا اول لوجوده
وليس بجسم ٥ ولم يكافئه احد اى لم يماثله ولم يشاكله ويجوز ان
يكون من الكفاءة في النكاح نفيا للصاحبة سالوه ان يصفه لهم
فاوحى اليه ما يحتوي على صفاته فقوله هو الله اشارة لهم الى
من هو خالق الاشياء وفاطرها وفي طي ذلك وصفه بانه قادر
عالم لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا على غاية
احكام واتساق وانتظام وفي ذلك وصفه بانه قادر وعالم
لان الخلق يستدعي القدرة والعلم لكونه واقعا حي سميع بصير
وقوله احد وصف بالوحدانية ونفي الشركاء وقوله الصمد
وصف بانه ليس الا محتاجا اليه واذا لم يكن الا محتاجا اليه فهو
غني وفي كونه غنيا مع كونه عالما انه عدل غير فاعل للقبائح لعلمه
بقبح القبيح وعلمه بغناه عنه وقوله ولم يولد وصف بالقدم و
الاولية وقوله لم يلد نفي للشبه والمجانسة وقوله ولم يكن له
كفوا احد تقرير لذلك وبت للحكم به فان قلت الكلام العربي
الفصيح ان يوخر الظرف الذي هو لغو غير مستقر ولا يقدم وقد
نص سيبويه على ذلك في كتابه فما باله مقدما في افصح كلام واعربه
قلت هذا الكلام انما سيق لنفي المكافاة عن ذات الباري سبحانه
وهذا المعنى مصبه ومركزه هو هذا الظرف فكان لذلك اهم شيء
واعناه واحقه بالتقديم واحراه وقرئ كفوا بضم الكاف والفاء
وبضم الكاف وكسرها مع سكون الفاء فان قلت لم كانت هذه السورة
عدل القران كله على قصر متنها وتقارب طرفيها قلت لامر ما
يسود من يسود وما ذاك الا لاحتوائها على صفات الله وعدله
وتوحيده وكفى دليلا من اعترف بفضلها وصدق بقول رسول
الله فيها ان علم التوحيد من الله بمكان وكيف لا يكون كذلك والعلم
تابع للمعلوم يشرف بشرفه ويتضع بضعته ومعلوم هذا العلم هو
الله وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز فما ظنك بشرف منزلته و
جلالة محله وانافته على كل علم واستيلائه على قصب السبق
دونه ومن ازدراه فلضعف علمه بمعلومه وقلة تعظيمه له وخلوه

من خشيته وبعده من النظر لعاقبته اللهم احشرنا في زمرة العالمين
بك العاملين لك القائلين بعدلك وتوحيدك الخايفين من وعيدك
وتسمى سورة الاساس لاشتمالها على اصول الدين وروى ابي
وانس عن النبي صلى الله عليه وسلم اسست السموات السبع و
الارضون السبع على قل هو الله احد يعني ما خلقت الا لتكون
دلايل على توحيد الله ومعرفة صفاته التي نطقت بها هذه
السورة ٥ وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سمع رجلا يقرا
قل هو الله احد فقال وجبت قيل يا رسول الله وما وجبت قال
وجبت له الجنة الشرح قوله وهو السيد المصمود اليه في
الحوايج وانشد الزجاج للاسدي ٥ لقد بكر الناعي بخيري بني اسد
بعمرو بن مسعود وبالسيد الصمد ٥ الصمد اي يصمد اليه كل شيء
اي الذي خلق الاشياء كلها لا يستغني عنه شيء وروي في السنة
عن ابن عباس ومجاهد والحسن وسعيد بن جبير الصمد الذي
لا جوف له وقال الشعبي الذي لا ياكل ولا يشرب والراغب
الذي ليس باجوف شيئان احدهما لكونه انسان كالحيوانات والاخر
وهو الباري تعالى وتقدس والقصد بقوله الصمد تنبيه انه بخلاف
من اثبتوا له الالهية واليه اشار بقوله وامه صديقة
كانا ياكلان الطعام قوله وقد دل على هذا المعنى بقوله
انى يكون له ولد ولم تكن له صاحبة عطف على قوله لانه لا يجانس
يعني لم يلد اما كناية عن كونه تعالى متعاليا عن الجنسية لان من
جانس شيئا اتخذ من جنسه صاحبة ومن اتخذ صاحبة حصل
التوالد او بالعكس بان يقال كيف يكون له ولد وانه ما اتخذ
صاحبة لان الولادة لا يكون الا بين زوجين من جنس واحد
وهو متعال عن مجانس فلم يصح ان يكون له صاحبة فلم يصح
الولادة قاله في تفسير هذه الاية في الانعام قوله فقوله
هو الله احد الفاء تفصيلية والجمل قوله ما يحتوي على صفاته
ولما كان الله اسما للذات وقرر في فاتحة الكتاب استحالة
كونه وصفا لكن له في كل مقام بحسب مقتضاه معنى وخصوصية
سؤال المشركين اوجب ان يفسر بانه الخالق لقوله ولين
سالتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله والله هاهنا
جوابا اشارة لهم الى من هو خالق الاشياء وانت تعلم ان مطلق الخالقية

هو العلم والقدرة فاندرج تحته هاتان الصفتان واليه
الاشارة بقوله وفي طي ذلك وصفه بانه قادر عالم ولا يكون
عالما قادرا حتى يكون حيا سميعا بصيرا ثم عقب هذه الاوصاف
معنى الوحدانية بقوله احد ولما اقتضى الوحدانية قطع النسبة
من الغير اثبت له صفة الصمدانية ليكون الالتجاء اليه ولما
علم من ذلك ثبوت الذات المستلزمة للصفات من الخالقية
والعالمية والقادرية والحيية والالهية واريد بيان كمالها
وانها مباينة لصفات المخلوقات فيما مضى ويستقبل والحال
قيل لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد ولحجة الاسلام كلام
اجمالي فيها قال احد هو الذي هو مرفوع الشركة والاحد
الذي لا تركيب فيه فالواحد نفي الشريك والمثل والاحد نفي
للكثرة في ذاته والصمد الغني المحتاج اليه غيره وهو واحدي
الذات وواحدي الصفات لانه لو كان له شريك في ملكه
لما كان غنيا يحتاج اليه غيره بل كان محتاجا في قوامه ووجوده
الى اجزاء تركيبه فالصمدية دليل على الوحدانية والاحدية ولم
يلد دليل على ان وجوده ليس كوجود الانسان الذي يبقى نوعه بالتوالد
والتناسل بل هو وجود مستمر ازلي ابدي ولم يولد دليل
على ان وجوده ليس مثل وجود نفس الانسان الذي يحصل
بعد العدم ويبقى دائما اما في جنة عالية لا يفنى واما في
هاوية لا تنقطع ولم يكن له كفوا احد دليل على اثبات ذاته
المقدسة المنزهة والصمدية يقتضي نفي الحاجة عنه واحتياج
غيره اليه ولم يلد في اخر السورة سلب ما يوصف به غيره
عنه ولا طريق في معرفة الله تعالى اوضح من سلب صفات المخلوقات
عنه قوله ليس الا محتاجا اليه الاستثناء مفرغ اي ليس الله
الا محتاجا اليه اي بالنسبة الى المخلوقات قوله لغو غير
مستقر الظرف المستقر هو الذي يتعلق بعامل الكلام اليه وذلك
بان يكون خبرا كما في قولك ما كان احد خيرا منك فيها وانما
قدم في الاول المستقر لكونه مقصودا وانما رفض في الاية
الاصل لانها سيقت لبيان التوحيد قال ابن الحاجب انما قدم
للاهتمام بتناسب الفواصل فلو قدم على احد لحصل الغرض
لكن كان يقع الفصل بين الجزئين الذي هما مسند ومسند

الواحد م

اليه فقدم عليهما جميعا وحصل الغرض وقال صاحب
الانتصاف نقل سيبويه انه سمع بعض الجفاة من العرب
يقرأ ولم يكن احد كفوا له مخرجه هذا الجلف على عادته مخيفا
طبعه عن لطف المعنى الذي لاجله اقتضى تقديم الظرف الخبر
على الاسم وذلك ان الغرض الذي سيقت له الاية نفي المكافاة
والمساواة عن ذات الله تعالى فكان تقديم المكافاة المقصود
بان يسلب عنه اولى ثم لما قدمت لتسلب ذكر معها الظرف
ليبين الذات المقدسة بسلب المكافاة وقلت والحيصة ان
مراعاة المعنى الذي يقتضيه المقام احرى واحق واقدم
من مراعاة اللفظ والفواصل قوله وقرئ كفوا بضم الكاف
حفص بضمها وضم الفاء من غيرهم وحمزة باسكان الفاء مع الهمزة في
الوصل فاذا وقف ابدل واوا مفتوحة والباقون بضم
الفاء مع الهمزة الراغب الكفوء في المنزلة والقدر ومنه الكفاء
لشقة تنصح بالاخرى فيجلل بها مؤخر الخباء يقال فلان كفو فلان
في المناكحة والمحاربة ونحو ذلك ومنه المكافاة اي المساواة و
المقابلة في الفعل والاكفاء قلب الشيء كانه ازالة المساواة ومنه
الاكفاء في الشعر قوله عدل القرآن كله يروى بفتح العين
وكسرها قال الاخفش العدل بالكسر المثل والعدل بالفتح اصله
مصدر قولك عدلت بهذا عدلا حسنا تجعله اسما للمثل ليفرق
بينه وبين عدل المتاع وقال الفراء العدل بالفتح ما عادل
الشيء من غير جنسه والعدل بالكسر المثل وتقول عندي عدل
غلامك وعدل شاتك اذا كان غلاما يعدل غلاما او شاة
يعدل شاة فاذا اردت قيمته من غير جنسه نصبت العين و
ربما كسرها بعض العرب وكانه منهم غلط والصحيح يعدل ثلث القرآن
روينا عن البخاري ومالك وابي داود والنسائي عن ابي سعيد
ان رجلا سمع رجلا يقرأ قل هو الله احد يرددها فلما اصبح
جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فذكر ذلك له وكان الرجل يتقالها
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده انها لتعدل
ثلث القرآن قال القاضي ولاشتمال هذه السورة مع قصرها على
جميع المعارف الالهية والرد على من الحد فيها جاء في الحديث
انها تعدل ثلث القرآن لان مقاصد القرآن محصورة في بيان

العقايد والاحكام والقصص ومن عدلها بكله اعتبر المقصود
بالذات من ذلك قوله لاجرم ما يسود من يسود اوليه
عزمت على اقامة ذي صباح وما مزيدة ابهامية اي لامر عظيم
يسود من يسود قوله وكفى دليلا من اعترف من اعترف
مفعول كفى والفاعل ما دل عليه لاحتوائها على صفات الله
والضمير في بفضلها للسورة وصدق عطف على اعترف
وبقول رسول الله صلى الله عليه وسلم متعلق بصدق وقوله ان
علم التوحيد متعلق بدليلا وهو تمييز اي كفى ذلك من اعترف
بفضل السورة وصدق بقول الرسول دليلا على ان علم التوحيد
من الله بمكان والمراد بقول النبي صلى الله عليه وسلم ما رواه
في خاتمة السورة اسست السموات السبع الخ ولم اجد
للحديث في الاصول المعتبرة وقد ورد عن الترمذي وابي داود
وابن ماجة عن بريدة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع رجلا
يقول اللهم اني اسألك باني اشهد انك انت الله لا اله الا انت
الاحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد فقال
النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لقد سأل الله باسمه
الاعظم الذي اذا دعي به اجاب واذا سئل به اعطى قوله
تعالى وجبت الحديث اخرجه مالك واحمد والترمذي والنسائي
عن ابي هريرة خاتمة من كلام الشيخ قطب الدين رحمه الله
لم يعطف الله الصمد على الجملة المتقدمة لانها محققة
لمضمونها ومبينة لها وكذا لم يلد لانها محققة لمضمون الله الصمد
لان الغني المطلق الذي يفتقر اليه كل شيء لا ينبغي ان يكون
والدا ولا مولودا لان ذلك يستلزم الافتقار بالضرورة وعطف
ولم يولد على لم يلد لان لم يولد ينبئ عن معنى لم يلد فلم يكن
محققا لمضمون السابقتين لمعناه بل الجملتان محققتان لمضمون
الجملة السابقة وعطف ولم يكن له كفوا احد لان مضمونها
لم يكن محققا لمضمون السابقتين لانها تنبئ عن انه لا يمكن ان يكون
له مماثل في شيء مما ذكر من الذات والصفات فهو احد لا شريك له
تعالى وتقدس وتعظم وعرف الخبر في الله الصمد نفيا لزعم
من سمى غيره صمدا ونكر في الله احد لانهم لم يسموا شيئا احدا
بهذا المعنى تمت السورة بحمد الله على [illegible] الكمال

سورة الفلق مختلف فيها وهي خمس ايات

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الفلق ... قال
صاحب الكشاف الفلق والفرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق
فعل بمعنى مفعول يقال في المثل هو ابين من فلق الصبح ومن فرق
الصبح ومنه قولهم سطع الفرقان اذا طلع الفجر وقيل هو كل ما
يفلقه الله كالارض عن النبات والجبال عن العيون والسحاب
عن المطر والارحام عن الاولاد والحب والنوى وغير ذلك وقيل
هو واد في جهنم او جب فيها من قولهم لما اطمأن من الارض الفلق
والجمع فلقان وعن بعض الصحابة انه قدم الشام فرأى دور اهل
الذمة وما هم فيه من خفض العيش وما وسع عليهم من دنياهم
فقال لا ابالي اليس من ورائهم الفلق
فقيل وما الفلق قال بيت في جهنم اذا فتح صاح جميع اهل
النار من شدة حره من شر ما خلق من شر خلقه وشرهم ما
يفعله المكلفون من الحيوان من المعاصي والمآثم ومضارة بعضهم
بعضا من ظلم وبغي وقتل وضرب وشتم وغير ذلك وما يفعله غير
المكلفين منه من الاكل والنهش واللدغ والعض كالسباع و
الحشرات وما وضعه الله في الموات من انواع الضرر كالاحراق في
النار والقتل في السم الشرح قوله لان الليل يفلق عنه اي
الليل ينشق عن الصبح فيخرج الصبح فعل بمعنى مفعول فالليل مفلوق
والصبح مفلوق عنه قوله وقيل هو كل ما يفلقه الله قال
القاضي وهو يعم جميع الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور الايجاد
عنها لا سيما ما يخرج عن اصل كالعيون والامطار والنبات و
الاولاد وخص عرفا بالصبح ولذلك فسر به وتخصيصه لما فيه
من تغير الحال وتبدل وحشة الليل بسرور النور ومحاكاة
فاتحة يوم القيمة والاشعار بان من قدر ان يزيل ظلمة الليل
عن هذا العالم قدر ان يزيل عن العابد ما يخافه ولفظ الرب
ههنا اوقع من سائر الاسماء لان الاعادة تربية قوله
لا ابالي اليس من ورائهم الفلق اي لا ابالي بحسن دورهم
وخفض عيشهم مستفهما على سبيل التقرير اليس من ورائهم
الفلق ونظيره ما روينا عن البخاري ومسلم واحمد والترمذي
والنسائي عن ابن عباس في حديث طويل عن عمر رضي الله عنه

دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم فسلمت وهو متكئ على رمال
حصير قد اثر في جنبه وفيه مجلسته فرفعت راسي في البيت
فوالله ما رايت فيه شيئا يرد البصر الا اهبة ثلثة فقلت يا رسول
الله ادع الله ان يوسع على امتك فقد وسع على فارس والروم
وهم لا يعبدون الله فاستوى جالسا ثم قال افي شك انت يا ابن
الخطاب اوليك قوم قد عجلت لهم طيباتهم في الحيوة الدنيا
فقلت استغفر لي يا رسول الله الحديث واما تفسير الفلق
بانه واد في جهنم فروى محيي السنة عن ابن عباس في
رواية ان الفلق سجن في جهنم وعن الكلبي انه واد في جهنم
قوله وشرهم ما يفعله المكلفون من الحيوان لعل ايقاع
من الحيوان بيانا للمكلفين لاخراج الملايكة منهم قال القاضي
خص عالم الخلق بالاستعاذة عنه لانحصار الشر فيه فان
عالم الامر خير كله وشره اختياري لازم ومتعد كالكفر و
الظلم وطبيعي كاحراق النار واهلاك السموم قوله ومن شر غاسق اذا وقب
قال صاحب الكشاف والغاسق الليل اذا اعتكر ظلامه من قوله
الى غسق الليل ومنه غسقت العين اذا امتلات دمعا وغسقت
الجراحة امتلات دما ووقوبه دخول ظلامه في كل شي وقال
وقبت الشمس اذا غابت وفي الحديث لما راى الشمس قد وقبت
قال هذا حين حلها يعني صلوة المغرب وقيل هو القمر اذا امتلا
وعن عائشة اخذ رسول الله بيدي فاشار الى القمر فقال تعوذي
بالله من شر هذا فانه الغاسق اذا وقب ووقوبه دخوله في
الكسوف واسوداده ويجوز ان يراد بالغاسق الاسود من
الحيات ووقبه ضربه ونقبه والوقب النقب ومنه وقبه
الثريد والتعوذ من شر الليل لان انبثاث فيه اكثر والتحرز منه
اصعب ومنه قولهم الليل اخفى للويل وقولهم اعذر الليل لانه
اذا اظلم كثر فيه العذر واسند الشر اليه لملابسته له من حدوثه
فيه قوله السحر اذا اعتكر ظلامه الجوهري اعتكر الظلام
اختلط كانه كر بعضه على بعض من بطاء الخلائه قوله وقال
وقبت اذا غابت الراغب الوقب كالنقرة في الشي ومنه وقبت
الشمس والايقاب تغيبها قوله هذا حين حلها من حيث
كسر الحاء وجر اللام من حلها النهاية وفي الحديث لما راى الشمس قد

قد وقبت قال هذا حين حلها اي وقت غابت وحين حلها اي
الوقت الذي تحل فيه اداوها يعني صلوة المغرب والوقوب
الدخول في كل شي قوله وعن عائشة رضي الله عنها الحديث
اخرجه الامام احمد والترمذي وليس فيه اخذ بيدي روى
الامام عن ابن قتيبة انما سمي القمر غاسقا لانه يكسف فيغسق
اي يذهب ضوءه ويسود ووقوبه دخوله في ذلك الاسوداد
وقال وقد صح ان القمر في جرمه غير مستنير وسمي بالغاسق لهذا
ووقوبه المحاق في اخر الشهر لانه حينئذ قليل القوة وفي غاية
الرذالة ولذلك يشتغل السحرة فيه بالسحر الذي يورث المرض
وهذا مناسب لسبب نزول السورتين قوله الليل اخفى
للويل قال الميداني اي افعل ما تريد ليلا فانه استر لسرك واول
من قال ذلك سارية بن حبل عوتب في اتخاذه العقيلي وسببه
مذكور في كتابه قوله اعذر الليل قيل هو من باب احصد
الزرع اي حان وقت عذره وقيل صار ذا عذر قوله ومن شر النفاثات في
العقد قال صاحب الكشاف النفاثات النسا او النفوس
او الجماعات السواحر اللاتي يعقدن عقدا في خيوط وينفثن
عليها ويرقين والنفث النفخ مع ريق ولا تاثير لذلك اللهم الا
اذا كان ثم اطعام شي ضار او سقيه او اشمامه او مباشرة المسحور به
على بعض الوجوه ولكن الله عز وجل قد يفعل عند ذلك
فعلا على سبيل الامتحان الذي يتميز به الثبت على الحق من الحشوية
والجهلة من العوام فينسبه الحشوية والرعاع اليهن والى نفثهن
والثابتون بالقول الثابت لا يلتفتون الى ذلك ولا يعبأون به
فان قلت فما معنى الاستعاذة من شرهن قلت فيها ثلثة
اوجه احدها ان يستعاذ من عملهن الذي هو صنعة السحر ومن
اثمهن في ذلك والثاني ان يستعاذ من فتنتهن الناس بسحرهن وما
يخدعنهم به من باطلهن والثالث ان يستعاذ مما يصيب الله به من
الشر عند نفثهن ويجوز ان يراد بهن النساء الكيادات من قوله
ان كيدكن عظيم تشبيها لكيدهن بالسحر والنفث في العقد او اللاتي
يفتن الرجال بتعرضهن لهم وعرضهن محاسنهن كانهن يسحرنهم
بذلك قوله اذا حسد السرح قوله يتميز به الثبت على الحق من
الحشوية الانتصاف القدرية ينكرون السحر والكتاب والسنة

واراد ان يجوز توقوعه والجزم بالتعوذ منه ويدل عليه
وقد سحر رسول الله صلى الله عليه وسلم في مشط ومشاطة
جف طلعة ذكر وقلت الحديث رويناه عن البخاري ومسلم
وابن ماجة عن عائشة رضي الله عنها قالت سحر رسول الله
صلى الله عليه وسلم حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء ولم يكن
فعله حتى اذا كان ذات يوم وهو عندي دعا الله ودعاه
ثم قال اشعرت يا عائشة ان الله قد افتاني فيما استفتيته
فيه قلت وما ذلك يا رسول الله فقال جاءني رجلان
فجلس احدهما عند راسي والآخر عند رجلي ثم قال احدهما
لصاحبه ما وجع الرجل قال مطبوب قال ومن طبه قال لبيد
بن الاعصم اليهودي من بني زريق قال فيما ذا قال في مشط
ومشاطة وجف طلعة ذكر قال فاين هو قال في بئر ذي ذروان
الحديث الراغب تاثير السحر في النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن
من حيث انه نبي وانما كان في بدنه من حيث انه انسان او بشر
كما كان ياكل ويتغوط ويغضب ويشتهي ويمرض فيصح من حيث
هو بشر لا من حيث هو نبي وانما يكون ذلك قادحا في النبوة لو
وجد للسحر تاثير في امر يرجع الى النبوة كما ان جرحه وكسر ثناياه
يوم احد لم يقدح فيما ضمن الله له من عصمته في قوله والله يعصمك
من الناس وكما لا اعتداد بما يقع في الاسلام من غلبة المشركين
على بعض النواحي فيما ذكر من كمال الاسلام في قوله اليوم اكملت
لكم دينكم قال القاضي ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه مسحور
لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة السحر النهاية انه طب
في مشط ومشاطة وهو الشعر الذي يسقط من الراس واللحية
عند التسريح بالمشط ويروى مشاقة وهي ما ينقطع من الابريسم
والكتان عند تخليصه وتسريحه والمشق جذب الشيء ليطول و
الجف وعاء الطلع وهو الغشاء الذي فوقه الرعاع الجوهري
الرعاع الاحداث والطغام قوله النساء اللاتي كيدهن يشبه
كيدهن بالسحر اختصره صاحب الانتصاف ثم قال لو فسر عن الزمخشري
هذا لعده من بدع التفاسير ومن شر حاسد اذا حسد قال صاحب الكشاف
اذا حسد اي اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه من بغي الغوائل
للمحسود لانه اذا لم يظهر اثر ما اضمر فلا ضرر يعود منه على من

حسده بل هو الضار لنفسه لاغتمامه بسرور غيره وعن عمر بن عبد
العزيز لم ار ظالما اشبه بالمظلوم من حاسد ويجوز ان يراد
بشر الحاسد اثمه وسماجة حاله في وقت حسده و~~اظهاره~~
اظهاره اثره فان قلت قوله من شر ما خلق تعميم لكل ما يستعاذ
منه فما معنى الاستعاذة بعده من الغاسق والنفاثات والحاسد
قلت قد خص شر هؤلاء من كل شر لخفاء امره وانه يلحق الانسان
من حيث لا يعلم كانه يغتال به وقالوا شر العداة المداجي الذي
يكيدك من حيث لا تشعر فان قلت فلم عرف بعض المستعاذ
منه ونكر بعضه قلت عرفت النفاثات لان كل نفاثة شريرة و
نكر غاسق لان كل غاسق لا يكون فيه الشر انما يكون في بعض
دون بعض وكذلك كل حاسد لا يضر ورب حسد يكون محمودا
وهو الحسد في الخيرات ومنه قوله عليه السلام لا حسد الا في اثنين
وقال ابو تمام وما حاسد في المكرمات بحاسد وقال
ان العلى حسن في مثلها الحسد عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرا المعوذتين فكانما قرا الكتب التي انزلها الله تبارك وتعالى كلها السرح
قوله كانما يغتال به الاساس فلان يغتال من تربه وقتله
غيلة واصابه غائلته اي عاقبة شره قوله لا حسد الا في
اثنين روينا عن البخاري عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا حسد الا على اثنين رجل آتاه الله القرآن فهو يتلوه
آناء الليل والنهار فسمعه جار له فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي
فلان فعملت مثل ما يعمل ورجل آتاه الله مالا فهو ينفقه في حقه
فقال ليتني اوتيت مثل ما اوتي فلان فعملت مثل ما يعمل النهاية
الحسد ان يرى الرجل لاخيه نعمة فيتمنى ان تزول عنه وتكون
له دونه والغبطة ان يتمنى ان يكون له مثلها ولا يتمنى زوالها
عنه ومعنى الحديث ليس حسد لا يضر الا في اثنين قوله
وما حاسد اوله واخو المحسود واعذر حاسدي وقيل اوله
هو حسدوه لا ملومين بمجده وما حاسد في المكرمات بحاسد
وقال واعذر حسودك فيما خصصت به ان العلى حسن في مثلها الحسد
مثل ههنا مثله ما في قولك مثلك يجود اي ان العلى حسن فيها
الحسد تمت السورة بحمد الله تعالى وحسن توفيقه

سورة الناس مختلف فيها وهي ست آيات

ملازم

بسم الله الرحمن الرحيم قل اعوذ برب الناس ملك الناس اله الناس

قال صاحب الكشاف قرئ قل اعوذ بحذف الهمزة ونقل حركتها
الى اللام ونحوه فخذ اربعة من الطير فان قلت فلم قيل برب
الناس مضافا اليهم خاصة قلت لان الاستعاذة وقعت من
شر الموسوس في صدور الناس فكانه قيل اعوذ من شر الموسوس
الى الناس بربهم الذي يملك عليهم امورهم وهو الههم و
معبودهم كما يستغيث بعض الموالي اذا اعتراهم خطب بسيدهم
ومخدومهم ووالي امرهم فان قلت ملك الناس اله الناس ما هما
من رب الناس قلت هما عطف بيان كقولك سيرة ابي حفص عمر
الفاروق بين بملك الناس ثم زيد بيانا باله الناس لانه قد يقال
لغيره رب الناس كقوله اتخذوا احبارهم ورهبانهم اربابا
من دون الله وقد يقال ملك الناس واما اله الناس فخاص
لا شركة فيه فجعل غاية للبيان فان قلت فهلا اكتفى باظهار المضاف
اليه الذي هو الناس مرة واحدة قلت لان عطف البيان للبيان
فكان مظنة للاظهار دون الاضمار الشرح قوله
لم قيل برب الناس اي انه رب جميع العالمين فلم خص بالناس هنا
واجاب ان المستغيث هو الناس فخص الى ربه ومالكه و
معبوده مما يصيبه من البلاء قوله كما يستغيث بعض الموالي
اذا اعتراهم خطب بسيدهم ومخدومهم ووالي امرهم راعى
فيه الترقي في الاغاثة فان الدفع من جهة التوليه اقوى من
جهة الخدمة ثم من جهة السيادة اضعف من جهة الخدمة لذلك
معنى القهارية في الالوهية اعلى منه من معنى المالكية ثم من
جهة التربية وفي بعض التفاسير ان دفع شر الشيطان ووسوسته
ما صدا امور ثلثة اما بان لا يمكنه من الوسوسة من حيث كونه ربا
او بان يمكنه لكن يمنعه قهرا من حيث المالكية او بان ينهيه
عن الوسوسة زجرا لكن يوردها اختيارا من حيث كونه الها او
يقال ان العبد استعاذ بالله وعلل الاستعاذة باوصاف
مناسبة على الترقي وصفه عز وجل اولا بانه الرب اول ما
يعرف العبد من ربه كونه منعما عليه ظاهرة وباطنة ثم ينتقل منه
الى المعرفة بانه متصرف فيه ومالكه ثم ينتقل الى المعرفة بانه
هو المعبود على الاطلاق وان لا مصير الا اليه قوله وقد

يقال ملك الناس الراغب الملك هو المتصرف بالامر والنهي في الجمهور
وذلك يختص بسياسة الناطقين ولذلك يقال ملك الناس ولا
يقال ملك الاشياء من شر الوسواس الخناس الذي يوسوس في صدور الناس من الجنة والناس
قال صاحب الكشاف اسم بمعنى الوسوسة كالزلزال بمعنى الزلزلة
واما المصدر فوسواس بالكسر كزلزال والمراد به الشيطان
سمي بالمصدر كانه وسوسة في نفسه لانها صنعته وشغله
الذي هو عاكف عليه او اريد ذو الوسواس والوسوسة الصوت
الخفي ومنه وسواس الحلي والخناس الذي عادته ان يخنس
منسوب الى الخنوس وهو التاخر كالعواج والبتات لما روي عن
سعيد بن جبير اذا ذكر الانسان ربه خنس الشيطان وولى
واذا غفل وسوس اليه الذي يوسوس يجوز في محله الحركات الثلاث
فالجر على الصفة والرفع والنصب على الشتم ويحسن ان يقف
القارئ على الخناس ويبتدئ الذي يوسوس على احد هذين الوجهين
من الجنة والناس بيان للذي يوسوس على ان الشيطان ضربان
جني وانسي كما قال شياطين الانس والجن وعن ابي ذر رضي الله عنه
انه قال لرجل هل تعوذت بالله من شيطان الانس ويجوز ان
يكون من متعلقا بيوسوس ومعناه ابتداء الغاية اي يوسوس
في صدورهم من جهة الانس ومن جهة الجن وقيل من الجنة و
الناس بيان للناس وان اسم الناس ينطلق على الجنة واستدلوا
بنفر ورجال في سورة الجن وما احقه لان الجن سموا جنا لاجتنانهم
والناس ناسا لظهورهم من الايناس وهو الابصار كما سموا
بشرا ولو كان يقع الناس على القبيلين وصح ذلك وثبت لم يكن مناسبا
لفصاحة القرآن وبعده من التصنع واجود منه ان يراد بالناس
الناسي كقوله يوم يدع الداع وكما قرئ من حيث افاض الناس ثم
يبين بالجنة والناس لان الثقلين هما النوعان الموصوفان بنسيان
حق الله عز وجل عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد انزلت
علي سورتان ما انزل مثلهما وانك لن تقرأ سورتين احب ولا
ارضى عند الله منهما ويقال للمعوذتين المقشقشتان قال جار
الله وانا اعوذ بهما وبجميع كلمات الله الكاملة التامة والوذ بكنف
رحمته الشاملة العامة من كل ما يكلم الدين ويثلم اليقين او
يعوج في العاقبة بالندم او يقدح بالايمان المسوط باللحم والدم

واساله بخضوع العنق وخشوع البصر ووضع الخد لجلاله الاعظم الاكبر مستشفعا اليه بسوره الذى هو الشيبة فى الاسلام متوسلا بالتوبة المحصة للاثام وبما عنيت من مهاجرى الىه فى مجاورتى ومرابطتى بمكة ومصابرتى على بو اكيه من العويص وتجادلى من للظى لم اساله بحق صراطه المستقيم وقرانه المجيد الكريم وبما لقيت من كدح اليمين وعرق الجبين فى عمل الكشاف عن حقايقه المخلص عن مضايقه المطلع على غوامضه المثبت فى مدحضه الملخص لنكته ولطايف نظمه المنقر عن فقره وجواهر علمه المكنز بالفوايد المفتنة التى لا توجد الا فيه المحيط بما لا يكتنه من بدع الفاظه ومعانيه مع الايجاز الحاذف للفضول وتجنب المستكره المملول ولو لم يكن فى مضمونه الا ايراد كل شىء على قانونه لكفى به ضالة ينشدها محققة الاحبار وجوهرة يتمنى العثور عليها غاصة البحار وبما سرقنى به وبجدك واختصنى بكرامته وتوحدك من ارتفاعه على يدى فى مهبط بشاراته ونذره ومتنزل اياته وسوره من البلد الامين بين ظهرانى الحرم وبين يدى البيت المحرم حتى وقع التاويل حيث وجد التنزيل ان يهب لى حاتمة الخير ويقينى مصارع السوء ويتجاوز عن فرطاتى يوم التناد ولا يفضحنى بها على رؤس الاشهاد ويحلنى دار المقامة من فضله بواسع طوله وسابغ نوله انه هو الجواد الكريم الرؤف الرحيم قال المصنف رحمه الله فى اخر نسخته وهذه النسخة هى نسخة الاصل الاولى التى نقلت من السواد وهى ام الكشاف الحرمية المباركة المتمسح بها المحفوفة بان يستنزل بها بركات السماء ويستمطر بها فى الازمنة الشهباء فرغت منها بيد المصنف تجاه الكعبة فى جناح داره السليمانية التى على باب اجياد الموسومة بمدرسة العلامة ضحوة يوم الاثنين الثالث والعشرين من ربيع الاخر سنة ثمان وعشرين وخمسمائه الشرح

قوله واما المصدر فوسواس عن بعضهم اراد بالوسواس الاسم الذى هو بمعنى الوسوسة وهو المصدر وما ل بعض المحاربة الفرق بين المصدر واسم المصدر هو ان المعنى الذى يعبر عنه بالفعل الحقيقى الذى هو مبدا الفعل الصناعى ان اعتبر فيه تلبسه بما على به وصدوره منه وتجدده فاللفظ الموضوع

بازايه مقيدا بهذا القيد سمى مصدرا وان لم يعتبر فيه ذلك فاللفظ الموضوع بازاء ذلك مطلقا عن هذا القيد المذكور هو اسم المصدر قوله ضيعته ويروى ضيعته النهايه ضيعة الرجل ما يكون منه معاشه كالصنعة والتجارة والزراعة وغير ذلك قوله منسوب الى الخنوس قال منسوب من حيث انه يجد الخنوس عادة له قوله اذا ذكر الانسان ربه خنس روينا فى صحيح البخارى تعليقا عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الشيطان جاثم على قلب ابن ادم فاذا ذكر الله خنس واذا غفل وسوس قوله ويحسن ان يقف القارى على احد هذين الوجهين اى الصفة والشتم وفى الكواشى يلغى الوقف على الخناس ان رفعته او نصبته ذما ولا يجوز ان جررته صفة للخناس وقلت وفى عدم الجواز نظر للفاصلة قال صاحب المرشد ما دام قلت الرحمن الرحيم كان الوقف كافيا لانه راس اية ولا يكون تاما مالك يوم الدين من العامل وللفصل بين النعت والمنعوت وكذا الوقف على المستقيم جائز وليس بحسن وانما جوز لانه اخر الاية قوله ومن جهة الناس ان يوسوس فى قلب المسلم من جهة المنجمين والكهان انهم يعلمون الغيب ومن جهة الجن انهم يضرون وينفعون فى المطالع وعن بعضهم على البيان يكون من الجنة والناس حالا من ضمير الذى فى يوسوس قوله وما احقه يعنى ما اثبته من قولهم حققت الشىء احقه اى اثبته قال الامام قيل ان قوله من الجنة والناس قسمان مندرجان تحت قوله فى صدور الناس كان القدر المشترك بين الجن والانس سمى انسانا والانسان ايضا سمى انسانا فيكون لفظ الانسان واقعا على الجنس والنوع بالاشتراك والدليل عليه ما روى انه جاء نفر من الجن فقيل لهم من انتم فقالوا اناس من الجن وايضا قد سماهم الله فى رجال من الانس يعوذون برجال من الجن جاز ان يسميهم هاهنا ناسا وهذا القول ضعيف لان جعل الانسان اسما للجنس الذى يندرج فيه الجن والانس بعيد عن اللغة قوله واخرج منه اى من هذا القول المتعسف

٢٤٥

لا يريد انه وحده فيه جودة وهو ان يحمل الناس في قوله
صدور الناس على الناس تجنيسا عكس تقسيمه الى الجن والانس
لانهما صنفان موصوفان بنسيان حق الله عز وجل [illegible]
المقشقشتان النهاية في الحديث يقال لسورتي قل يا ايها
الكافرون وقل هو الله احد المقشقشتان اي المبرئتان من
النفاق والشرك كما يبرأ المريض من علته يقال قد تقشقش
المريض اذا افاق وبرأ تمت السورة بحمد الله تعالى ومنه وعونه
يقول المؤلف العبد الفقير الى الله الغني الحسين بن عبد الله
بن محمد الطيبي من الله عليه بامن طريقه وسقاه من الروح
كاس رحيقه وحين انتهى الكلام الى هذا المقام امتزج واشتمل
الى ان الحق خاتمة بذيلا للكتاب وتتميما لفصل الخطاب مضمنا
خصوصا قوله تعالى ولو ان ما في الارض من شجرة اقلام الاية وكانت
القريحة اذ ذاك خامدة والطبيعة هامدة فتضرعت مبتهلا
الى الله مستنزلا الوارد الالهي والفتح الغيبي حتى برقت بارقة
من بوارق سحايب سيد المرسلين ولمعت لمعة من لمعات
انوار خاتم النبيين اعني معنى ما اورده الائمة في كتبهم عن ابي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى صلوة
لم يقرأ فيها بفاتحة الكتاب فهي خداج ثلثا غير تمام فقيل لابي هريرة
انا نكون وراء الامام فقال اقرأ بها في نفسك فاني سمعت رسول
الله صلى الله عليه وسلم يقول قال الله عز وجل قسمت الصلوة بيني
وبين عبدي نصفين ولعبدي ما سال فاذا قال العبد الحمد لله
رب العالمين قال الله حمدني عبدي فاذا قال الرحمن الرحيم
قال الله تعالى اثنى علي عبدي واذا قال مالك يوم الدين قال
مجدني عبدي واذا قال العبد اياك نعبد واياك نستعين
قال هذا بيني وبين عبدي ولعبدي ما سال فاذا قال اهدنا
الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين قال هذا لعبدي ولعبدي ما سال اخرجه
مالك ومسلم والترمذي وابو داود والنسائي وابن ماجه
وكما قد اسلفنا في شرح الخطبة ان المعوذتين على قضية
قوله تعالى فاذا قرات القران فاستعذ بالله مشيرتان الى
الافتتاح وعلى موجب قوله صلى الله عليه وسلم الحال المرتحل

٢٤٦

جوابا عن سؤال من قال اي الاعمال احب الى الله فمنادينا ان ما الارتحال
فبالحري ان نرجع الى ما كنا قد تكلمنا فيه مفتتحين به اعني تفسير
الفاتحة وافضل التاويل تاويل من نزل عليه التنزيل وهذا
الحديث مما احتوى على حقايق هذه السورة واسرارها ودقايقها
كما سنكشف عنها ههنا ان البحر لا يستنزف ولو ان ما في الارض
من شجرة اقلام والبحر يمده من بعده سبعة ابحر ما نفدت كلمات الله
ان الله عزيز حكيم فصل واعلم ان شرح هذا الحديث مفصلا
وتطبيقه على معنى السورة اعضل ولذلك تكلم فيه العلماء و
اختلفوا اختلافا متباينا فلا بد من ايراده قال الشيخ محيي الدين
في شرح صحيح مسلم التمجيد الثناء بصفات ووجه مطابقته لقوله
تعالى مالك يوم الدين هو انه مشعر بان الله هو المتفرد بالملك في
ذلك اليوم ولا دعوى لاحد فيه بالملك كما في الدنيا وفي هذا
الاعتراف من التعظيم والتفويض للامر ما لا يخفى وقال العلماء
المراد بالصلوة في قوله قسمت الصلوة الفاتحة سميت بذلك لانها
لا تصح الا بها كقوله الحج عرفة وفيه دليل على وجوبها بعينها في
الصلوة ونحوه ما قاله التوربشتي في هذا المقام هو انه قد عرف
المراد من لفظ الصلوة بما اردفه من التفسير والتفصيل انها
الفاتحة وقال ايضا ان التنصيف منصرف الى ايات السورة و
ذلك انها سبع ايات فثلاث منها ثناء وثلاث مسئلة والاية
المتوسطة بين ايات الثناء وايات المسئلة نصفها ثناء ونصفها
دعاء فاذا ليست البسملة اية من الفاتحة وقال الشيخ محيي الدين
هذا قول واضح واجاب الاصحاب بوجوه احدها ان التنصيف
عايد الى جملة الصلوة لا الى الفاتحة هذا حقيقة اللفظ والثاني
انه عايد الى ما يختص بالفاتحة من الايات الكاملة والثالث
معناه فاذا انتهى العبد الى الحمد لله رب العالمين وقال القاضي
الحديث يدل على فضل الفاتحة دون وجوبها الا ان يقال
الصلوة من حيث انها عامة شاملة لافراد الصلوة كلها في
معنى قولنا كل صلوة مقسومة على هذا الوجه ويلزمه ان كل
ما لا يكون مقسوما على هذا الوجه لا يكون صلوة والخالية
عن الفاتحة لا يكون مقسومة على هذا الوجه فلا يكون صلوة هذا
وان الفاء في قول ابي هريرة رضي الله عنه فاني سمعت رسول الله

صلى الله عليه وسلم بقوله وتقرير التثليث في الالفاظ النبوية بعشير
للتنصيف بكشفان الغطاء ولا مطمح في التوقيف على معزى الكلام
الا ببيان موقعها اما الاول فان الفاء ترتب ما بعدها على ما قبلها
ترتب الدليل على المدعي لانه رضي الله عنه استشهد بالحديث الثاني
لاثبات الكمال المطلق للصلوة ونفي النقصان عنه لان الحديث
القدسي نص الهي في الدرجة الثانية وان كان من غير واسطة
غالبا لان المنظور فيه المعنى وفي التنزيل اللفظ والمعنى منظوران
كانه قيل قسمت الصلوة الكاملة نصفين فلا يدل على نفي حقيقة
الصلوة كما قال وفيه ايضا ايجاب اجراء الصلوة على حقيقتها
لان الكلام السابق سيق لها اصالة والتالي بالحمل ويكون الفاء
في قوله فاذا قال العبد للتعقيب والشروع في بيان كيفية التقسيم
لا المقسوم به كما ظن هذا الذي عناه شارح الصحيح بقوله فاذا
انتهى العبد الى الحمد لله على هذا قياس سائر الادلة فيها
وخصص الفاتحة لتقدمها وشرفها ولينبه لاشتمالها على معاني
الكتب المنزلة على ان مرجع الكل الى الدعوة الى تمهيد الجلستين اعني
العبادة والثناء واظهار الافتقار ونفي الحول والقوة الا به وبهذا
ظهر سر قوله صلوات الله عليه الدعاء مخ العبادة ولا بعد ان يتشبث
بهذا على الوجوب واما الثاني فعليه ما ذكره الخطابي هذا التقسيم
راجع الى المعنى لا الى الالفاظ المتلوة لانا نجد الشطر الاخير يزيد
على الشطر الاول من جهة الالفاظ والحروف زيادة بينة فينصرف
النصف الى المعنى لان السورة من جهة المعنى نصفها ثناء ونصفها
دعاء وقسم الثناء ينتهي الى قوله اياك نعبد وباقي الاية من
قسم المسئلة فلهذا قال في هذه الاية بيني وبين عبدي تم كلامه و
تحريره لكن نقول قسم السورة في هذا التقرير اثلاثا وقال في الثلث
الاول حمدني واثنى علي ومجدني فاضافها الى نفسه وقال في
الثلث الاخر هذا لعبدي ولعبدي ما سال فخصه بالعبد وفي
الوسط جمع بينهما وقال هذا بيني وبين عبدي ولان ترتيب النصف
الاول بالثاني قدم فيه العبادة على الاستعانة لان الوسيلة مقدمة
على طلب الحاجة وايضا ان العبادة متفرعة على الثلث الاول
لان استحقاق اختصاص العبادة انما كان لاجل تلك الاوصاف
الكاملة وان الاستعانة مرتب عليها الثلث الاتي وفي ترتيبه فا

التقديم كيف اعينكم فقالوا اهدنا الصراط المستقيم ولا عدنا الى المجي
وتضمن الثلث الاول معنى البسملة استغنى عنها به وكذا ثلث الثلث
الاول وجعل الطرفين اعني الحمد لله رب العالمين مالك يوم
الدين موشحين على الوسط اعني الرحمن الرحيم حيث اختصه
بالثناء في قوله اثنى علي عبدي مع ان الكل ثناء وانما قلنا موشحين
على الوسط لان الرحمة الالهية والعواطف الربانية هي التي اقتضت
اخراج الخلق من العدم الى الوجود للتزود للمسير الى السعادات
الابدية والمصير الى الكرامات السرمدية والحمد لله ما ورد
رحمن الدنيا ورحيم الاخرة يا مولى النعم ويا راحم الامم ويا محيي الرمم
انت المعبود وانت المستعان بكرمك ثبتنا على صراطك المستقيم
صراط الذين انعمت عليهم من النبيين والصديقين والشهداء
والصالحين ووفقنا على مرافقتهم بهم في دار كرامتك في جنات
النعيم وجنبنا بشمول رافتك عما يلحق به الزائغين مما يكلم الدين
ويثلم اليقين امين ويا سامع الاصوات ويا مجيب الدعوات ويا
مقيل العثرات تقبل توبتي وامح حوبتي واقل عثرتي فيما صدر مني
مما لا ترضاه خصوصا فيما تصديت لايراده في فتوح الغيب ومما
توخيت ابرازه في الكشف عن قناع الريب وصل على حبيب
الله على من بدا منه البدايات وانتهى اليه النهايات رحمة
الله المهداة للامم وخلفها النازل من آل ابرهيم ذراها وبيت
شرفها وعلى اله وعترته وازواجه و ذريته وعلى
سائر المكرمين بصحبته والمتبعين لسنته الدارجين منهم و
الغابرين بهم وارحم ابوي اللذين قوما اودي واصلحا عوجي
ودعواني اليك لكل خير واعاذاني بك عن كل شر واجر عنا
ائمة الاسلام واعلام الطريقة خيرا سيما من علمنا وادبنا
ونصحنا فيك وهدانا اليك واخلفنا في اهالينا وذرياتنا
واسلك بهم الصراط المستقيم وارهم سبيل المتقين و
اجعلهم من عبادك الصالحين يا ارحم الراحمين قوله
ولا بعد ان يتشبث بهذا على الوجوب وتحريره ان قوله وهي
خداج يحتمل معنيين نفي الكمال كما سبق ونفي الحقيقة من
نفي الجزء الذي ينتفي الكل بانتفائه رجحنا الثاني بهذا الاعتبار
ولان الصلوة عبارة عن حركات مخصوصة واذكار

٢٣

مخصوصة فكما ينبغي باخلال معظم حركاتها من ركوع واعتدال وسجدة واحدة كذلك ينبغي ان ينتفي باخلال معظم اذكارها وقد تقرر لنا في علم البيان ان اطلاق الجزء على الكل مشروط بان يكون ذلك الجزء اعظمه ٢٤٩
كما مثل شارح الصحيح بقوله الحج عرفة وعليه حمل قوله وقران الفجر ان قران الفجر كان مشهودا يعني صلوته والذي يشد من عضد هذا التقرير توكيد الخداج بالتكرير وتتميمه بالتفسير ولعل هذا المنهج احوط والى التحقيق اقرب تم الكتاب بحمد الملك الوهاب
على يدي العبد الحافظ الراجي رحمة الودود
علي محمد عرف في العشر الاخر من جمادى الاخر
سنة اربع وخمسين وثمانمائة عند سيراب

من شرح المشارق للمولى سعيد الدين الكازروني حمه الله
الفصل الثاني في بيان السن الذي يصح
فيه التسميع والسماع

اما الحديث رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلم ان علم الحديث علم شريف يناسب مكارم الاخلاق ومحاسن الشيم وهو من علوم الاخرة لا من علوم الدنيا فمن اراد التصدي لاسماع الحديث او لافادة شيء من العلم علومه فليقدم تصحيح النية واخلاصها وليطهر قلبه من الاغراض الدنيوية وادناسها وليحذر بلية حب الرياسة ورعوناتها وقد اختلف في السن الذي اذا بلغه استحب له التصدي لاسماع الحديث والانتصاب لروايته والذي عليه العمل انه متى احتيج الى ما عنده استحب له التصدي لروايته ونشره في اي سن كان وقيل يتصدى لذلك في سنة خمسين لانها انتهاء الكهولة وقيل عند استيفاء الاربعين لانها حد الاستواء ومنتهى الكمال بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن اربعين وفي الاربعين تناهى عزم الانسان وقوته وتوفر عقله وجودة رايه وانكر بعضهم هذا وقال كم من السلف المتقدمين ومن بعدهم من المحدثين من لم ينته الى هذا السن ومات قبله وقد نشر من الحديث والعلم ما لا يحصى هذا عمر بن عبد العزيز توفي ولم يكمل اربعين وسعيد بن جبير لم يكمل خمسين وكذلك ابراهيم النخعي وهذا مالك بن انس جلس للناس وهو ابن نيف وعشرين سنة وقيل ابن سبع عشرة والناس متوافرون وشيوخه احياء وكذلك قد اخذ عن الشافعي العلم في سن الحداثة [illegible] واما السن الذي اذا بلغه المحدث امسك فيه عن التحديث فهو السن الذي يخشى عليه فيه من الهرم والخرف [illegible] وعلى هذا [illegible] من حدث وهذا الباب [illegible] بلوغ هذا السن [illegible] خمسين [illegible] [illegible] وهكذا اذا عمي وخاف عليه ان يدخل عليه [illegible]